ديوان
أبي سلمى

عبد الكريم الكرمي

دار العودة

حقوق الطبع محفوظة لدار العودة

الطبعة الاولى
١ - ٥ - ١٩٧٨

بيروت ـ كورنيش المزرعة بناية الريفيرا سنتر
تلفون : ٣١٨١٦٥ - ٣٤٠٨١٠

الاهداء

الى حفيدي كريم

شعاع أمل من أشعة الفجر الفلسطيني

ابو سلمى

مقدمــة

هذه مجموعتي الشعرية وتتألف من قسمين حسب الزمن . الاول هو الذي قيل عندما كنت في وطني فلسطين أي قبل سنة ١٩٤٨ والقسم الثاني هو الذي قيل بعد ذلك التاريخ أي منذ التشرد عن الوطن حتى الآن .

وليس القسم الاول كل ما قلته في وطني فلسطين قبل النكبة . فلقد فقد منه الشيء الكثير . وكان الفضل في ايجاد قسم كبير منه لبعض الاصدقاء الاعزاء الموجودين في الوطن وفي طليعتهم الصديق العزيز المحامي الاستاذ حنا نقارة رئيس النادي الارثوذكسي العربي آنذاك في حيفا وأحد القادة الطلائعيين هناك .

كنت احفظ اشعاري، المخطوط منها والمطبوع في الصحف والمجلات في ادراج مكتبي في عمارة الكرمليت بحيفا حيث كنت أعمل محاميا ولم أكن احتفظ في داري الكائنة في شارع البساتين في

حي الألمانية الا بالقليل النادر مما نظمت وكتبت . ولما بدأت الاضطرابات في حيفا ارسلت ولدي وزوجتي الى عكا عند اسرتها وبقيت وحدي في حيفا .

ولما اشتدت الاضطرابات، لم استطع الذهاب الى عكا الا بزورق بخاري عن طريق البحر حيث كانت المستعمرات الاسرائيلية منثورة على طريق البر .

وسقطت حيفا بتاريخ ٢٢ نيسان سنة ١٩٤٨ في ايدي الاسرائيليين ولم استطع أن اخذ معي الا رواية شعرية لي عن ثورة القسام وثورة سنة ١٩٣٦ ومعها مقدمة لها بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني .

وبتاريخ ٢٨ نيسان سنة ١٩٤٨ غادرت عكا الى دمشق عن طريق ترشيحا والجبل ومعي مفاتيح البيت والمكتب للعودة السريعة خلال اسبوعين ـ كما وعدت الدول العربية ولكن عكا سقطت في ايدي الاعداء ـ ١٦ أيار سنة ١٩٤٨ وبقيت البلاد تتساقط واحدة تلو الاخرى ، وتتساقط معها الكرامة العربية ، ولا تزال المفاتيح تنتظر

العودة مع اصحابها الى فلسطين .

سكنت دمشق ـ المدينة العربية الغالية على العرب وعلى قلبي فقد تعلمت في مدارسها الابتدائية والثانوية وكنت مع القافلة الاولى من الطلاب الذين قدموا اول امتحان لشهادة البكالوريا . بعدنا عن فلسطين ، ولكننا حملناها في قلوبنا . أينما سرنا ، وبقينا على صلة وثقى بالارض والاهل ، كما بقي الاهل هناك على صلة بنا ، وكان الشعر الفلسطيني احد جسور العودة . وظهر الشعراء الجدد في فلسطين المحتلة الذين تركناهم فراخا صغيرة . يتعثرون في مشيتهم على شواطىء الشعر الفلسطيني . وما لبث زغب تلك الفراخ ان استبدل بأجنحة قوية ، امتدت واشتدت حتى اصبحت تقاوم الريح وتعلو في الطيران . وانطلقت الطيور في الفضاء صادحة وجارحة وهكذا كانت وستبقى وحدة الشعر مع وحدة النضال في فلسطين .

كان الشعر الفلسطيني في بدء الانتداب البريطاني امتدادا للشعر الفلسطيني في أواخر زمن الدولة العثمانية ، والشعراء الذين قاوموا السيطرة العثمانية قاوموا الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية .

بأصوات شعرية تقليدية .

ولم تظهر اصوات شعرية متطورة حملت نسائم التجديد فكرا وخيالا واسلوبا وتركت طابعها السياسي والاجتماعي والثوري والغنائي في الحياة الفلسطينية الا بعد سنة ١٩٢٧ وعلى ايدي شعراء الشباب آنذاك .

كان ابراهيم طوقان قد أنهى دراسته في الجامعة الاميركية ببيروت بعدما لمع نجمه الشعري وعاد الى فلسطين وكانت لنا صلة قديمة بآل طوقان اباً عن جد ، وتلاقيت انا وابراهيم وسرنا معا رفاق شعر وحياة .

وجاء من سورية في ذلك الوقت الاستاذ جلال زريق للعمل في فلسطين والاقامة فيها وكانت له ثقافة واسعة وله اختصاص ومؤلفات بالرياضيات العالية كما أنه كان أديبا وشاعرا كبيرا الى جانب تضلعه باللغات الأجنبية مع ذكاء وظرف وتعشق للجمال وتم اللقاء بينه وبين ابراهيم وبيني وقويت الصلة بيننا في الحياة والادب وكنا لا نكاد نفترق ثم كنا نملأ الصحف ادباً وشعراً وهكذا سرنا نحن الثلاثة

مرحلة شعرية غنية .

كان للشعراء الشباب آنذاك فضل كبير في التوجيه السياسي والاجتماعي . وهاجموا الاستعمار اساس الداء وأصل البلاء وطالبوا بالاعتماد على الشعب وحده في تحقيق اهدافه وهو وحده الذي يقرر المصير وأيدوا الحركات العمالية الناشئة انذاك ودافعوا بالكلمة عن المثل العليا وعن الحرية والديمقراطية وحاربوا الزعامات الزائفة والمشبوهة لا يمارون ولا يتزلفون ولا يتاجرون ، دافعوا عن كلماتهم فكانت تعبر عن مواقفهم وساروا مع شعبهم وسجلوا كل خفقاته وتطلعاته ، سجلوا أحزانه وأفراحه ، وسكناته وثوراته، لهذا كله ترك الشعراء الشبان آنذاك طابعهم واثرهم في فلسطين وكان شعرهم طليعيا في الشعر العربي صدقا والتزاما .

وبعد فهذه أشعار ، قيلت في شتى المراحل ، منذ عهد الدراسة والصبا الى ايام الشباب والنضال الى عهد التشرد والثورة حتى الآن وهي تعكس ما احسست وفكرت به عاطفيا وسياسيا ، واجتماعيا وانسانيا . وقد ضاعت الرواية الشعرية عن ثورة القسام وثورة سنة

١٩٣٦ مع مقدمة المازني كما ضاع غيرها :

وبقيت هذه المجموعة الشعرية ويغفر لي في نشرها الآن ، انها اشعار صادقة ملتزمة بقضايا شعبي الفلسطيني والعربي . وهي جزء من تاريخ وطني الدامي .

فلسطين

فلسطينُ ! يا حلُمَ الثائرين   فلسطينُ ، يا وطنَ الخالدين
أطلّي على أفُقِ الارجوان   معطّرةً بشذا الدارعين
وسيري على رُبواتِ الزمان   مجنّحةً بجهاد السنين
تنامُ على راحتيكِ النجومُ   وفجرُ الامانيِّ فوقَ الجبين
وخلفك جلجلة الخافقين   تهاوتْ على الظلم والظالمين
وشعبك يزحف فوق اللهيب   ويُقسم باسمك أن لا يَدين
ترابُك . يا طهرَ ذاك التراب   يُغنّي فيحلو الهوى والحنين
بناتك خلف دروب الجهاد   وفوق الجبال دروب البنين

* * *

لنا دُولٌ . ليتها لم تكن مطا   يا وأذناب مستعمرين
وجامعةٌ . لم تزل دُمْيَةً   يخفُّ اليها الرجيم اللعين
فلسطين . إنّا بنينا الحضارة   فوق العصور كما تذكرين
ونحن الذين أنرنا الطريق   وكنّا مشاعلَ حقٍّ ودين
تسيرُ على جانبينا الشعوبُ   ونحن أمام الصباح المُبين
وحريّةُ الفكرِ نحن الذين   رفعنا لواءها . كما تعلمين

ونحن الذين نثورُ على الظلم   والجهل والفقر في كل حين
ونحن الذين حملنا الرسا   لة للأوّلين وللآخرين
ونحن الذين خلقنا الجهاد   ونحن الذين حمينا العرين
نطهّرُ أرضك بالدم حرًا   فكيف نجود ولا تطهرين
ومبدأنا عالمٌ واحدٌ   وتخليدُ حريةِ العالمين

* * *

وادي الحوارث

واديِ الحوارث اراض خصيبة تبلغ مساحتها ٣٣ الف دونم يقع على الساحل بين حيفا ويافا . وقد باعه آل التيان اللبنانيون الى اليهود بثمن (صوري في دائرة الاجراء) قدره ٤١ الف جنيه فلسطيني وفي سنة ١٩٣٢ أجلت الحكومة البريطانية عنه سكانه العرب البالغ عددهم ١٥٠٠ نسمة مع مواشيهم بالقوة بعد ان قتل الجند بعض اهاليه وكان شيخ عرب وادي الحوارث اسمه الشيخ اسماعيل العوني .

حمام الوادي

ودّعْ ظلالك يا حمامَ الوادي   ألوى الزمانُ بغصنكَ الميّادِ
مِن بعدِ مرتَعهِ وعذبِ غديرهِ   ثمْ في المهجرِ وأنتَ طاوٍ صادِ
أرسِلْ نواحَكَ يا حمامُ وقلْ لنا   هلْ في حِمى الوادي حمامٌ شادِ
وابكِ النسيمَ نديّةً أردانُهُ   إنّ البكاءَ يهونُ عندَ بعادِ
كان الرسولَ اليكِ إنْ غلبَ الهوى   يختالُ فوقَ ربى وفوقَ وهادِ
حتّى إذا وافى الديارَ ترقرقتْ   عبراتُهُ وروى حديثَ فؤادي

طِرْ في الفضاءِ ، وهل يَطيرُ مُطَوَّقٌ   قصّتْ جَناحَيْه يَدُ الصيّاد

* * *

يا جيرةَ الوادي الحزين تحيةٌ   حمراءُ أنطقَها دمُ الاكباد
تلمسُ الماضي فتُبصر ظلَّه   خلفَ الدموعِ على شِفار العادي
كانت تزينُ برودَهُ سمرُ القَنا   فتعجبي السشون عجائبَ الأبراد
ما تملكون!؟ أفي النفوس حميةٌ   أبقيةُ الأسيافِ في الأغماد
لو كان في تلك النفوس حميةٌ   عربيةٌ شدّت على الأصفاد
لو كان في تلك الانوف بقيةٌ   لتحطمتْ حلقاتُ الاستعباد
لو تسمعون صدى القبور وجدتُمُ   جنباتِها تبكي على الأجداد
كرِهَتْهمُ الدنيا الدنيةُ حينا   كرهوا حياةَ كريهةٍ وجهاد
ومنى الزمان عليهمُ حتى اذا   ماتَ الاباءُ مشى على الاحفاد

* * *

جبل النار

جبل النار لقب يطلق على جبل نابلس وهو مكون من سلسلة جبال دارت فيها المعارك بين المجاهدين والقوات البريطانية سنة ١٩٣٦ .

جبلَ النارِ يا أعزَّ الجبالِ   أنت لا زلت . معقد الآمال
تُنبت المجدَ فوق سفحك فينان   وتسقيه من دم الابطال
يُفصح الصخر عن شمائل أبنائك   فوق اللظى وعند النزال
ما ذكرنا حماك الآ انتبنا   وانتشت نخوةٌ رؤوس الرجال

* * *

ايها الثائرون في جبل النار   سلاماً يا زينة الابطال
لكم الله يا حماة فلسطين   زحمتم مصارع الآجال
تحملون الارواح فوق أكفٍ   وتبيعونها ولكنْ غوالي
ورصاصاتكم تمرُّ على الايام   حُمراً مضيئةً في الليالي
تصرع الطائرات مثل طيور الجو   تهوي ما فوق تلك التلال
يسمع الجند في صداها لُغى الموتِ   فلا يَنبتون يوم القتال

* * *

ايها الثائرون قولوا ، فان الكو   ن يُصغي الى لهيب القتال
والمعوا في غياهب الظلم تجلوها   فان الجهاد رحب المجال
انما الحق من بنادقكم يطلع   والعدل من وراء العوالي
انظروا اليوم كيف يلتفت التا   ريخ حتى يرى بريق النصال

* * *

جبلَ النار زأرةٌ تجمل الدهـر   يُحيي مُحطِّم الاغلال
جبلَ النار لم تخلّدك الاّ   ثورة في سبيل الاستقلال
جبلَ النار! إقذف النار حتى   نُبصرَ النورَ يا اعز الجبال

* * *

مجلة الرسالة القاهرية العدد ١٦١ ١٩٣٦/٨/٣

جبل المكبّر

يا فلسطين

شادت الحكومة البريطانية قصراً للمندوب السامي البريطاني فوق جبل المكبر المشرف على مدينة القدس ، وهو الجبل الذي وقف عليه الخليفة عمر بن الخطاب وكبّر قبل دخول بيت المقدس :

آفاتكِ الحمر انتشت راياتها   قد أقسمت ألاّ تُظِلَّ ذليلا
ثوري ولو فرش الذين طغوا على   طرق الجهاد أسنةً ونصولا
لا بأس إنْ نضحتْ دماً جنباتُها   فاليوم لا يغدو دمٌ مطلولا
إيهِ فلسطين اغضبي وتحرّري   ضاعت حقوقك بين قال وقيلا
مدّي القلوب على الظُّبى وتبسمي   تجدي على تلك الحدود فلولا
أمهلتِ ظالمك العتلّ وما درى   أنّ التهامس يستحيل صليلا

* * *

إيهِ فلسطين المجاهدة اثبتي   فالظلمُ مرتعُهُ يكون وبيلا
ها هم بنوكِ لَوَوْا أعناقَ الردى   وأتوكِ لا يرضون عنك بديلا

يتزاحفون الى اللهيب كأنهم ظمأى وقد عدّوا اللهيب النيلا
فلّوا حديد الظالمين بمثله وبدونه لن تبلغي المأمولا
لا مجد الاّ حيث يشجر القنا فتشيده مجداً أشمّ أثيلا
في كل ناحية شهيدٌ خالدٌ هو منْ ينادي لا نريد دخيلا
قم يا شهيد القوم واخطبْ في الورى أصبحت حياً مذ غدوت قتيلا
جبلَ المكبّر. طالَ نومك فانتبهْ قم واسمع التكبير والتهليلا
فكأنّما الفاروق دوّى صوته فجلا لنا الدنيا وهزّ الجيلا
جبلَ المكبر.. لن تلين قناتنا ما لم نحطّم فوقك البتيلا

* * *

مجلة الرسالة القاهرية - السنة الرابعة - العدد ١٥٤ ١٥/٦/١٩٣٦

شباب

إنتدابانِ يحرقان فلسطينَ وأَرْبَتْ عليهما الأحزابُ
مزّقوا قلبَها وهدّوا قواها ويقولون في البلادِ شبابُ
يتنادَوْنَ في الظلامِ ويَعْمون إذا أشرق السّنى الخلّابُ
يا شباباً يمشونَ دونَ قلوب وعقولٍ كأنّهمْ أنصابُ
إمسحوا التُّربَ عن جباهكم السّودِ فقدْ عفَّرَ الجباهَ التُّرابُ
ثم سيروا الى الكرامةِ والمجد ولو سارت الرُّبى والهضابُ
ليتَ شعري متى يجيءُ زمانٌ في فلسطينَ والشّبابُ غِضابُ

* * *

جريدة فلسطين - يافا ١٧ تشرين ثاني سنة ١٩٣٥

لهب القصيد

كانت ثورة الشعب العربي الفلسطيني سنة ١٩٣٦ احدى ثوراته العظيمة امتازت بشمولها جميع طبقات الشعب وبعنفها وبانها موجهة ضد الانكليز لانهم أصل الداء ورأس البلاء وامتازت بالأضراب الكبير الذي امتد حوالي ستة اشهر من ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٦ الى ١٢ تشرين الأول سنة ١٩٣٦ وبقيت الثورة مستمرة حتى تدخل ملوك العرب وامراؤهم وهم الملك عبد العزيز آل سعود والملك غازي والأمام يحيى حميد الدين والأمير عبد الله بن الحسين وأذاعوا النداء التالي موجها الى الشعب العربي الفلسطيني :

« الى أبنائنا عرب فلسطين

لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ، ندعوكم للاخلاد للسكينة ، حقناً للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم » .

وقد اذاعت اللجنة العربية العليا في فلسطين هذا البيان في ١١ تشرين الأول سنة ١٩٣٦ مع بيان اعلنت فيه تلبية النداء ودعت الامة العربية الكريمة في فلسطين الى الاخلاد الى السكينة وانهاء الاضراب والاضطرابات ابتداءً من يوم الاثنين الموافق ١٢ تشرين الأول سنة ١٩٣٦ .

أنشرْ على لَهبِ القصيدِ شكوى العبيد الى العبيدِ
شكوى يردّدها الزمانُ غداً الى أبد الأبيدِ
قالوا : الملوك ، وإنهم لا يملكون سوى الحيدِ
دُكّتْ عروشٌ زيّنوها بالسلاسل والقيودِ
سُحقاً لِمَنْ لا يعرفون سوى التحلّل بالوعودِ
وأذلّهمْ وعدُ اليهود ولا أذلّ من اليهودِ

* * *

إنّي لأُرسلها مجلجلةً الى الملكِ السعودي
أستارُ « مكةَ » كيفَ تسدلها على الصمِ اللّدودِ
تأبى الصحارى أنْ يُدنّسَ رملها «فيلبي» و «مودي»(١)
لَنْ تطهر الدنيا وفيها «الانكليز» على صعيد

لو كان ربّي انكليزياً دعوتَ الى الجحود
أمحلّلاً ذبحَ القريب محرّماً ذبحَ البعيد
تلهو بصيدِكَ، لا أبالَكَ، في السهولِ وفي النُّجود
والأهلُ أهلُكَ يُقتَلون ويُنشَرون على الجُرود

* * *

« أبو طلالٍ » في ربى عَمّانَ يحلمُ بالحدود
أقعَد فلستَ أخا العُلى والمجدِ وانعَمْ بالقعود
المجدُ أنْ يحمي الرصاصُ على المدى حُمرَ البنود
وأحكمْ على الشّطرنجِ ليسَ على الفيالقِ والجنود
لهفي على الاردنّ كيفَ يسيرُ كالرّجل الطّريد
في ضِفّتيهِ مآتمٌ قامت على الماضي المجيد
يا دولةَ الأصنامِ خيرٌ منكِ مملكةُ القُرود

* * *

عَرِّجْ على اليَمَنِ السّعيد وليسَ باليمنِ السعيد
وأذكرْ إماماً لا يزالُ يعيشُ في دنيا ثمود
وسيوفُه أثريّةٌ يا تعسَ هاتيكَ الغُمود
تفنى الحياةُ وقومُهُ ما بين « قاتٍ » أو هجود

* * *

واعطف على « بغداد » وأندُبْ عرش هارون الرشيد
خلاهُ « فيصل » والذئابُ مغيرةٌ حول الوليدِ

* * *

واهبطْ الى مِصرَ الملوكِ وقُلْ لها يا مِصرُ ميدي
يا مِصرُ ضيعتِ المُنى بين الفريدةِ والفريدِ(٢)
خلْ الخلافةَ والعَبنَ على الارائكِ والمهودِ
دعْ سُبحَةَ التضليلِ واخلعْ عنكَ كاذبةَ البُرودِ
ما أنتَ الا دميةٌ يُلهى بها في يوم عيدِ
والنيلُ يبكي حيثُ لا يقوى على جرِّ الحديدِ
زُرقُ العيونِ حيالَهُ مِنْ كلِّ شيطانٍ مريدِ

* * *

إيهٍ .. ملوكَ العُربِ لا كنتمْ ملوكاً في الوجود
هل تشهدونَ محاكمَ التفتيشِ في العصرِ الجديد
قوموا أسمعوا مِنْ كلِّ ناحيةٍ يصيحُ دمُ الشهيد
قوموا أنظروا « القسّامَ »(٣) يُشرقُ نورُهُ فوقَ الصرود
يُوحي الى الدنيا ومَنْ فيها بأسرارِ الخلود

قوموا انظروا « قرحان »(١) فوق جبينه أثر السجود
يمشي الى جبل الشهادة صائماً مشيَ الاسود
سبعون عاماً في سبيل الله والحقّ التليد
خجل الشباب من المشيبِ بل السخون من العقود

* * *

قوموا أنظروا الاهلين بين الوَعْدِ - ضاعوا - والوعيد
ما بينَ مُلقىً في السّجون.. وبين منفيٍّ شريد
أو بين أرملةٍ تُولْوِلُ أو يتيمٍ أو فقيد
أو بين مجهولٍ يرى عَصْفَ المنون من النبد
قوموا أنظروا الوطن الذبيح من الوريد الى الوريدْ
تتزاحمُ الاجيالُ داميةَ الخُطى فوق اللحود

* * *

إيهِ.. شعوبَ العرب أنتمْ مبعثُ الأملِ الوحيد
فِلَذٌ تُقَطِّعها سياسَتُهمْ من القلبِ العميد
« اسكندرونةُ » نبتة حمراء من زرع حصيد

* * *

سيروا على التُربِ المُخضّبِ والثموا أثر الجدود
حُرّيّةُ الانسانِ بالدّمِ تُشترى لا بالوعود
طُرُقُ الحياةِ مُزيّناتٌ بالظبى لا بالورود

* * *

إيهِ فلسطينُ. اقتحمي لُجَجَ اللهيبِ ولا تَحيدي
لا تَصهرُ الاغلالَ غيرُ جَهنّمِ الهَوْلِ الشّديد
حَلَفَتْ دِماءُ الثائرين على العُلوجِ بأن تَسُودي
والثورةُ الحمراءُ نُطعِمُها الجسومَ مع الكبود
أيانَ نسألُ نارَها فتُجيبُنا هلْ مِنْ مزيد
وَوَقودُها أهلُ الكرامةِ من جَحَا جِحَةٍ وصيد
يا نارُ لا تتظلّمي وتَقبّلي شرَفَ الوقود

* * *

يا مَنْ يُعِزُّونَ الحِمى ثوروا على الظُّلم المبيد
بل حَرّروهُ من الملوكِ وحَرّروهُ مِنَ العبيد

* * *

---

١ ـ جون فيلبي بريطاني تظاهر بالاسلام واصبح مستشاراً للملك عبد العزيز آل سعود ، وجوى كان السكرتير العام في حكومة فلسطين ثم انتقل الى السعودية .

٢ ـ الفريدة والفريد : الملك فاروق ملك مصر عند زواجه بالملكة فريدة .

٣ ـ الشيخ عز الدين القسام شيخ الشهداء استشهد في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥

٤ ـ الشيخ فرحان السعدي من رجال القسام القي القبض عليه وهو يحمل بندقية فحكم بالاعدام واعدم شنقا في شهر رمضان وهو صائم وعمره سبعون سنة رغم تدخل ملوك العرب واسترحامهم .

الدماء تصيح

هذي الدماءُ مِنْ وراءِ الأبَدِ   تَصيح يا للعالَمِ المقيَّدِ
لا روحُهُ تُلهِبُ آفاقَ الورى   أو نَفْسُه تَغفو على المُهَنَّدْ
أرضُ فلسطينَ استحالتْ حَرَماً   مُقَدَّساً فقبِّلوا التُّربَ النَّدي
ترى الرفاقَ حُوَّماً فوقَ اللظى   يُحرِّرون أهلَ كلِّ بلَد
مِنْ كُلِّ قُطْرٍ عربيٍّ عُصبةٌ   ثائِرةٌ ترعى أُصول المَحْتِدِ
هَبَّتْ على الوادي وأجرتْ دمَها   مُتَّحِداً . يا للدَّمِ المتحدِ
فيهِ من الخلودِ أزكى طيبِهِ   وهو يدُ الثورةِ بل أسمَى يَدِ

* * *

يا قائدَ الثورةِ بَعْثِرْ نارَها   وزُجَّ في قاعِ السعيرِ المعتدي
وَأطلَعْ على الايامِ وانْشُرْ وَهَجاً   فيه سَنى الجهادِ والتمرد
وأخلَعْ على الجبالِ أبرادَ العُلى   حقَّ لها يومَ اللقا أن ترتدي

* * *

أخْتَ صلاحِ الدين عِيشي حرَّةً   تأبى لكِ العلياءُ أنْ تُهَوَّدي
دَعي عصابةَ اللصوصِ جانباً   وأعتمدي على بنيك أعتمدي
خلِّي انتدابَ القومِ أو إرشادَهم   فالثورةُ الحمراءُ خيرُ مُرشد

معركةُ اليرموكِ هذا نقعُها   يَروحُ فوق هامِنا ويغتدي
يُطِلُّ من بين العصورِ عاطراً   فيه من الماضي عبيرُ السؤدد
كلُّ شعوبِ الأرضِ في جهادها   تمشي على آثارنا وتقتدي
أيامُنا تَطوي عُصوراً جمّةً   النارُ فيها تنتهي وتبتدي

* * *

أمُّ العروبةِ أضحكي يا امّنا   فكلُّنا اليومَ أبرُّ وَلَدِ
يهفو الى بيضِ الصفاحِ باسماً   الخَوْدُ قبل الشيخ قبل الأمرد
ننثُر ما فوق الثرى قلوبَنا   لِينبُتَ استقلالُنا بعد غد
فيا قلوبَ الناثرين أنشِدي   على المدى ويا سفوحُ رَدِّدي

⁂

مجلة الرسالة القاهرية ـ العدد ١٦٨ ـ ١٩٣٨/٩/٢١

الشهيد المجهول

الافقُ بالكِ ايها المجهولُ   وعلى جوانبِهِ دمٌ مطلولُ
حَمَلتك أجنحةُ الزمانِ على المدى   ما الخلدُ إلاّ حيثُ أنتَ نزيلُ
فاليومَ لأحمرُ الثيابِ قشيبةٌ   واليومَ لا ظِلٌّ هناك ظليلُ
وبكفِّكَ في السفحِ الحزينِ صوارمٌ   وبكفِّكَ في الوادي قنا ونُصولُ
وعلى المروجِ كآبةٌ تُذيبهُ   وعلى الروابي عثيرٌ وصليلُ
عَلَمَ البطولةِ لو سمعتَ خفوقَه   لَعلمتَ أنّ فؤادَه متبول
تَنجتُهُ أبادُ وزفَّت فوقَه   حُلَلٌ موشاةُ الذرى وحجول
الآ التراب تضاحكتْ ذراتُهُ   وشدتْ تُرحبُ فاللقاءُ جميل
عَبَقٌ على الايامِ منه مُخلَّدٌ   عَبَقُ الشهيدِ على الشهيد دليلُ
مَنْ أنتَ ؟ صاحَ التربُ وهو مُخضَّبٌ فاجابه دمُكَ الزكيُّ يقول :
اني أخٌ للناثرين ووالدٌ   للناشئين وللحياةِ رسول
انا في ديار العرب شارةُ مجدِهم   انا رمزُ وحدتِهم ... انا المجهول .

⁂

ولدي

أنتَ الهوى يا وَلَدي يا نفحةَ الزهرِ النَّدي
يا حلمَ الماضي ويا غَرْسَ الأماني في غدِ
فيك شذاً من أمَلٍ وأرَجٌ من مَوْعِدِ
نصبْتُ من قلبي لك المهدَ الوثيرَ فارْقُدِ
لا تخشَ مِن خفوقه هذا الغرامُ الأبَدي
نزعتُ من دربكَ أشواكَ الزمان الأنكدِ
حتى تروح فوق أزهارِ الربى وتغتدي

* * *

بُنَيَّ! أنتَ من دمي وقِطْعَةٌ مِنْ كَبِدي
أعدتَ قلبي ناضراً بالعُمُرِ المُجَدَّدِ
فأنتَ لي مهما تَكُنْ عِزِّي وأنتَ سَنَدي

* * *

يا ليتني أدفنُ آلامَ الحياة بيدي
حتى تعيشَ لا ترى غيرَ النعيمِ السَّرمدي

يا ليتني أطوي الدُّجى طَيَّ الجبارِ الأسود
وأقبسُ النورَ من الصبَّاح حتى تهتدي
يا ليتني أجمعُ مَا في الكون من مُرَدْ
حتى أرى مُحَرَّرا للوطنِ المستعبد
قلتُ مؤرخا غدا هذا السعد ولدي

* * *

في ٢١ تشرين الأول سنة ١٩٢٧

ارض الجهاد

دَرَجَ المجدُ على أرضِ الجهادِ   فالثُم التُربَ وقلْ : هذي بلادي
تُربَةٌ حبّاتُها شادِيَةٌ   قُدِّسَت تلك الحُبَيْباتُ الشوادي
خَفَقَتْ فيهِ قلوبٌ حُرَّةٌ   كيفَ لا أجعلُهُ الدهرَ وسادي

* * *

قِفْ على اليرموكِ وانظُر هل ترى   موكبَ التاريخِ ميمونَ القيادِ
ومثارُ النَّقعِ فوقَ المُنحنى   وعلى السَّفحِ انثنتْ خيلُ الطِّرادِ
وأغاني النصرِ تسري في الدُّنى   وأناشيدُ الهوى في كلِّ وادي
أمْ ترى اليرموكَ في أدمُعِهِ   وترى حِطّينَ مِنْ خلفِ السَّواد

* * *

وطني ! أنتَ بقايا أمَلٍ   خضَّبَتْهُ عبراتٌ من فؤادي
ما الذي جرَّح جنبَيْكَ أجِبْ   كيدُ أبنائكَ أمْ كيدُ الأعادي ؟!
لا تَقُلْ هذا ترابٌ جامِدٌ   إنّما الاحياءُ في هذا الجماد
واحفظِ الاجيالَ في ذاكَ الثرى فالدمُ   الحُرُّ مِنَ التُّربِ ينادي

* * *

حفنة الترب

يا حفنةَ التُّربِ اعزفي   فيك بقايا السَّلَفِ
ما تِلكَ ذرّاتُكِ بلْ   تلكَ حروفُ المُصْحَفِ
يطوفُ في عالَمِها   روحُ العُلى والشَّرَفِ
فيا سماءُ هلّلي   ويا ملائكُ اهتِفي

* * *

رمضان السمح الكريم

الأهازيج في السماء وفي الأرض تحيي شهر الهدى والنور
والسنا يملأ القلوب ويجلو عن محيا الدنيا ظلام الشرور
أنشدي . يا رمال أغرودة الوحي ونيهي على الربيع النضير
والروابي لولاك لم تعرف العطر ولم تحتفل بعرس الزهور
أنت اهديت للحياة نجوما هي أهدى من الصباح المنير

* * *

نفحات الحجاز في كل واد حملت رحمة الى المعمور
طوت الاعصر الخوالي حتى خجل الدهر من خلود العصور
تتخطى الاجيال تسمع منها همسات التهليل والتكبير
واذا الكون حافل بالأغاني واذا الافق عابق بالعبير
والدنى بالحنان والعدل ريا تتهادى على الازار الطهور

* * *

رمضان السمح الكريم يد الله على العالمين عذب النمير
ضمخ العرب بالطيوب فكانوا وحدة في صحيفة القدور
إيه شهر الصيام طهرت روحي وفؤادي وما يجن ضميري

في لياليك أسمع النغم العلوي يسري مغلغلا في الدهور
كلما أصغت النفوس إليه طهرت من ضلالة وفجور
أنت من علم المساواة فالناس سواء في بردك المنشور
أنت وحدتهم فلا فرق ما بين يتيم وبين رب سرير
سار في الدرب كل جنس ولون يتلاقون أمة في المسير
عالم انت من صفاء وطهر وأمان وانت دنيا شعور

* * *

« فقير ايبي »[١]

فقيرَ إيبي . يا منارَ الهندِ   أفْنِ الزمانَ في طِلابِ المجدِ
وادْعُ جواهر لال ، واذكر غاندي   واجعَلْ(وزيرستان) دارَ الخُلْدِ
يُضيء فيها وَهَجُ الفِرِندِ   وَقُدْ جموعَ شيبها والمُرْدِ
إلى الوغى واللهب المُمْتَدِ   زئيرهُمْ يَدوي دَوِيَّ الرَّعْدِ

مُنادياً : هذا جهادُ العبدِ

« فقيرَ إيبي » حَطِّم القيودا   على المَدى وَوَحِّدِ الجهودا!
وارْفَعْ على جبالِكَ البُنودا   حُمْراً تَرُدُّ المَوتَ والجُنودا
لابدَّ لِلثَورةِ أنْ تسودا   نحنُ وأنتمْ نطلبُ الخلودا!
الانكليز أنكروا العهودا!   وحالفوا مِنْ بعدنا اليهودا!

لأنّنا على طريق الهند

دُنيا الحديدِ والدمِ الصَّبيبِ   في طَلَبِ استقلالِكَ السَّليبِ
أشهى لديكَ مِن لِقا الحبيبِ   يَحْنو عليك بالهوى والطِّيبِ

فأشعِلِ النارَ « فقير إيبي » مجنونةً   فوق الثرى الخَصيبِ
حتى يراها الدَّهرُ عن قريب   ويجتلي النورَ من اللَّهيبِ

وينثني دونَ عرينِ الأُسْدِ

* * *

---

[١] ثائر هندي اعلن الثورة المسلحة ضد الحكومة البريطانية في الهند

كله استعمار

كانت سلطات الانتداب البريطاني تشجع القوى الوطنية للقيام بمظاهرات ضد السلطة الفرنسية في سوريا ولبنان ابان الحرب العالمية الثانية . وقد اقيمت حفلة في النادي الارثوذكسي بحيفا . قلت فيها هذه الابيات :

يا حادبين على الضعيف رويدكم
تاريخكم في صفحتيه العار

فهنا تجرون القيود دواميا
وهناك في أيديكم الأزهار

وهنا الشياطين استجارت بكمُ
وهناك أنتم قبةٌ ومزار

لا تذكروا حقَّ الضعيفِ فكلكمْ
مستعمرون وكلُّه استعمارُ

* * *

التقسيم

أهدوا بلادي لجنةً ملكيةً   حتى تحلَّ مشاكلَ المستقبل
درستْ فما وجدتْ سوى تقسيمها   حلاً فكانَ الحلُّ أكبرَ مشكل

* * *

موكبُ الفجرِ سارَ في آخر الل ـيل وبدأ وكان غيرَ وئيد
طافَ بالنعش حاملاً ذكرياتٍ داميات المنى طوافَ الشريد
تلاقتْ جراحنا بدموعٍ كتلاقي أحلامِنا بالعهود

* * *

أيْ ابا جعفرٍ أبا الشعرِ والعطرِ تنقّلْ على روابي الخلود
قد تحرّرتَ من قيود الليالي كيف تمضي ولم تحلّ قيودي
طِرْ كما شئتَ . في غدٍ نتلاقى يجمعُ الشملُ في غدٍ من جديد

* * *

كيف أرثيكَ يا اخي كيفَ قلْ لي فالقوافي مروّعاتُ الكبود
عجزَ الشعرُ أن يقولَ رثاءً لم تكلّمْ في يومك المشهود
انّ في القلبِ مأتماً لك طول العمرِ يبقى مسعّراً بالوقود

* * *

نابلس ١٩٤٢

اين انت يا ابراهيم

ايها المار بنابلس . هناك على جانب الطريق قبر لوّحته الشمس والريح . طيب ترابه يدل عليه . فمل اليه وسلّم عليه . انه قبر شاعر فلسطين ابراهيم طوقان .

أسائلُ عنكَ يا زينَ الصحابِ ولا تقوى على ردّ الجوابِ
سألتُ الزهرَ عن عطرِ القوافي سألتُ الفجرَ عن حلم الشباب
سألتُ الليل عن أُنس الليالي وعن أرَج الطبيعةِ والشراب
سألتُ النجمَ عن خفقان قلب تحومُ عليه أحلامُ الكعاب
سألتُ الافقَ عن عذب الاغاني مجنّحةً وعن حُلْو الرّغاب
سألتُ الدار عن عبقِ الخزامى يضمّخها وعن طيب الملاب
ولما طالَ بعد البينِ سُؤْلي بكيتُ ورحتُ ابحثُ في التراب

* * *

أحقاً لا أراك أبا غُرَيْبٍ وانّكَ خالدٌ خلفَ الحجاب
يشعّ سناك من خَلل التراب وكان يشعّ من خلل السحاب
وأنّ القبرَ قبرُك دونَ ريب وأنّكَ والردى رهنُ اغتراب

وأنكَ لا تزقُ الطيرُ شدوا   ولا تُهدي المروجَ شذا الروابي
وأنك لا تديرُ على الندامى   من الشعر الشهيّ المستطاب
وأنكَ لا ترفُ مع الأماني   ولا تسري معَ القُبل العذاب
عجبتُ وانتَ دُنيا من شعور   ومن شعرٍ تحولُ الى الترابِ
وأعجبُ كيفَ تُصبحُ ذكرياتٍ   وشِعرُك جاءَ بالعَجَبِ العُجاب

* * *

أتيتُك حاملاً قلبي المعنّى   على كتفيَّ أيامَ العذاب
أتيتُك داميَ القدمين أمشي   وكانَ الدمعُ والدمُ في الركاب
اجرُّ من السنينَ مخضباتٍ   وفي عينيَّ آثارُ الخضاب
وفي قلبي المتيّمِ داماتٍ   تَوالهفي على القلبِ المُذاب
سيبكيك الحياةَ مع الفواقِ   الى أن نلتقي بعد الغياب

❋❋❋

سنة ١٩٤٣

دار النجاح

دارَ النجاحِ وانتِ دارُ الضادِ   عربيةُ الانفاسِ والأبرادِ
تتحطمُ الاعوامُ دونكِ خشيةً   ويَسير خلفَكِ موكبُ الآبادِ
هَرِمَ الزمانُ وانتِ في وَرَقِ الصِبا   وعلى المُحيّا بهجةُ الاعيادِ
ودمُ الشبابِ يزفُ آمالَ الدنى   فتزفَ أمجاداً على امجادِ

* * *

إنّي مررتُ على الديارِ فراعني   حزنٌ على تلك المعالمِ بادِ
فوقفتُ اسألُ أيكَها عن بلبلٍ (١)   غنّى على فننِ الهوى المَيّادِ
وجلا الحياةَ معطراً آفاقَها   فنمتُ على حلمِ الربيعِ الهادي
يا بلبلَ السفحِ الحزينِ أسامعٌ   خفقانَ ذاكَ القلبِ في إنشادي
خضّبتُ شعري بالدموعِ لأنني   بعدَ النوى لم ألقَ غيرَ مدادِ
كانتْ تُرتّبه الأماني والرُؤى   واليومَ يسألُ عن هوىً وفؤادِ
أنامُ ما بينَ الجنادلِ والحصى   بعدَ الطَروبِ وبعدَ لينِ مِهادِ
لا تأسَ فالدنيا كما خلّفتها   دنيا لئامِ الناسِ والاوغادِ
يتكلمونَ عن المبادىءِ ويحَهمْ   وحياتُهم خِزيٌ وبيعُ مبادي

* * *

دارَ النجاحِ وأنتِ أكرمُ دارةٍ وهديّةُ الاجدادِ للاحفاد
وبنوكِ امثالُ النجوم فلا ترى غيرَ الشباب وغيرَ بيض أياد
العلمُ بين يديك منهلَ فلا ظمأ على أملِ اللقا اوصاد
ودرجتِ والخُلقَ الكريم على هدى أخوان، إلفاً صبْوةٍ ورشاد
عاشا كما ترضى الكرامة والمُنى والعلمُ بعدَ الخُلقِ خيرُ عمادِ

* * *

يا فتيةَ البلدِ النبيل! تحيةً أنتمْ طلائع نجدةٍ وجلاد
خلعَ المروءةَ والشبابَ عليكمُ هل تبخلون عليه بالأكباد
ورسالةُ التاريخ أنتمْ أهلُها ما دامَ تاريخُ البلاد يُنادي
انى تلفتُّمْ فثمَّ محاصيلٌ والمكرُماتُ روائحٌ وغواد
زهرُ النجومِ تنامُ فوقَ أكفكم وحلىُ الصبا تزهو على الاجياد
وسنى الصباحِ يموجُ فوق جباهكم وجنى الطبيعة فوق كل وساد
وروائحُ الجناتِ من أردانكم تسري الى الأغوار والأنجاد
وذؤابةُ الغمَراتِ في أيمانكم وعلى مفارقكم زهورُ الوادي

* * *

الدارُ داركم وأنتمْ فخرها اثارُها جلّت عن التعداد

مثل الحياةِ تُضيء بين رحابها فاذا القلوبُ على صفاً ووداد
واذا السماءُ تطيب من أعرافكم واذا الملائكُ في المُروج شواد
وعلى فمِ الوطن المعذب بسمةٌ هي بلسمُ الأرواح والاجساد

* * *

دارَ العلى ! .. لا زال قلبكِ ناضراً
طول المدى وبلغتِ كلَّ مُراد
أغنيةٌ تحلو مع الترداد
دارُ النجاحِ على شفاهِ بلادي

⁂

(الشاعر) المرحوم ابراهيم طوقان

نور ونار

سيروا على وضَحِ النهارِ   فالحقُّ مِن نورٍ ونارِ
تأبى البطولةُ أن ترى   أبناءها خلفَ الستار
الحاسرون رؤوسهم   يومَ الكريهةِ والنفار
الحاطِمون قيودَهم   الثائرون على الإسارِ
العاملون : على جبا   ههم ترى زُهْرَ الدّرارى
الناشرون قلوبَهم   فوق الأسِنَّةِ والشفار
الراكزون على رُبى التا   ريخ أعلامَ الفخار
الحاملون نفوسَهم   دُنيا مِن الشرَفِ النُّضار
قد وحَّدتهم فِكرةٌ   مُثلَى على بُعْدِ المَزار

* * *

ايه ! فلسطين الجريح   تَفي على طُهْرِ الإزار
لا تسألي المتعربيـ   ـن . بلْ اسألي اهلَ الديار
يا ايُّها الشعبُ النبيلُ   أمِنتَ مِن شرِّ العِثار
أنتَ الذي تهدي السبيـ   ـلَ من اليمين الى اليسار
قرِّرْ مصيرَكَ أنتَ لا   مَنْ يتصمون على القرار

***

ابو الاحرار

مشيناها خُطى حُمْرا   وشِدنا عالَما حُرّا
وخضنا لُجج الليل   وأطلعنا الدُّجى فجرا
ابا الأحرار . لا تأسَ   على ابن الثورة الكبرى
مضى مِثلَ رفاق الحق   والتاريخ والذكرى
سرى كاللّهب الخاطفِ   يطوي البرّ والبحرا
ولا فرقَ أمامَ النور   بين المَرْجِ والصّحرا
مَضى لا يرتجي حمداً   من الناس ولا شُكرا
وما شُيِّع بالدمع   وما صاغوا اللَّظى شعرا
فكنتَ المَثل الأعلى   وكانَ الولدَ البِكرا

* * *

ابا الاحرار ! أنّى سرتَ   ـسار اليُمْن والبُشرى
ملأتَ الافق أمجاداً   وقُدتَ الانجم الزهرا
ورُحتَ تحرِّر الدنيا   ولا زهواً ولا كِبرا
ألا أشرِفْ على العالم   وامسحْ الظلمَ والغدرا
وقلْ يا ايها الانسان عش حرا   ومت حرا

سنة ١٩٤٣

***

إلى فرسان سيبا ستوبول

هتفَ المجدُ يا حماةَ الدِّيارِ   طهِّروها من الوحوشِ الضواري
حرِّروا العالَمَ المقيَّدَ حتى   لا ترى غيرَ عالَمِ الاحرارِ
ايها الحاملون راياتِنا الحُمْرَ   وتاريخَ شعبِها الجبّارِ
قَبَسٌ من جهادكم غمَرَ الدنيا   فلاحتْ مواكبُ الانوارِ
عبقَتْ منكمُ الميادينُ بالامجادِ   وازَّيَنَ الثَّرى بالغارِ
هَمهماتُ الفرسانِ خلفَ الليالي   جلجَلَتْ في مسامعِ الأقدارِ
يوم أغليتُمُوا ترابَ سيباستبول   أرخصتُمْ دمَ الفُجّارِ
وخلعتُمْ على الحديدِ قلوباً   هي أمضى من الظُّبى والشِّفارِ
الدمُ الحرُّ لم يزلْ يتلظّى   يتحرّى حقَّ الحِمى والذِّمارِ

يلثُم العزُّ موطئَ القَدَمِ الحمراءِ   تمشي على طريقِ الفخارِ
زعموا في الربيع : ما زعموه   لم تجدْ للربيع من آثارِ
لم يلاقوا إلاّ المنايا ضروباً   دفعتْهُمْ الى جحيمِ النارِ

* * *

يا بلاداً حنتْ عليها المروء   اتُ وأغفتْ على رُباها الدراري

الاغاني ملءَ الدروبِ أغاني النصرِ
في الليلِ تهتدي والنهارِ
ايها الناشرون يومَ البطولاتِ   بُروداً مخضَّباتِ الشِّعارِ
نسَجَتْها يدُ الشعوبِ على الأيامِ   خفّاقةً على الأقطارِ
دافِعوا عن حضارةِ الكونِ وامحوا   عن جبينِ الاجيالِ ذلَّ الإِسارِ
ايها الرافعون اعلامَ نارٍ   حطِّموا اليومَ دولةَ الاشرارِ

***

النادي الارثوذكسي – حيفا ١٩٤٤

البنفسجة اليتيمة

مررتُ على المرجِ قبلَ المغيبْ   أُعلِّلُ قلبي بحسنٍ وطيبْ
رأيتُ الازاهيرَ من كلِّ لونٍ   تَميلُ على كلِّ غصنٍ رطيب
فَمِنْ نرجسٍ لم يَبُحْ بالهوى   ووردٍ يغازلُه العندليب
ومن ياسمين حبيبِ النسيمِ   وهذا النسيمُ رسولُ الحبيب
وبتُّ اسائِلُ عن زهرةٍ   تَوارتْ فليس يراها الرقيب
سألتُ الطيورَ فأومتْ إليها   ونَمَّ عليها شذاها العجيب

* * *

بنفسجةَ المرجِ أنتِ اليتيمةُ   اختُ اليتيمةِ فوقَ الدُّروبْ
أمالَ برأسكِ ذُلُّ السؤالِ   ولا مِنْ سميعٍ ولا من مجيب
تَغيبين عن أعين العاذلينَ   وطيفُكِ عن خاطري لا يَغيب
تَعيشينَ وَحدكِ في غربةٍ   فواحسرتا لليتيمِ الغريب

* * *

تَسيرينَ في طرقاتِ الحياةِ   كأنَّكِ في السكونِ حلمٌ يَهيمْ
تُمدِّين - واحرَّ قلبي - يَدَيْكِ   إلى كلِّ صاحبِ قلبٍ سليم

تَطوفينَ والدمعُ في مقلتيكِ   يُضيءُ ولو في الظَّلامِ البَهيم
يراه على البعدِ قلبُ الكريمِ   فيُكرمه بالعطاءِ الكريم
تَحيَّرَ في وجنتيكِ الأسى   فَزيَّنَ ذاك المُحيّا الوسيم
حَملتِ عن الناسِ بؤسَ السنين   وروحُك هفهافةٌ كالنَّسيم
هَلُمِّي معي نهنا لجنَّةً   تداوي جراحَ الزمانِ اللئيم

* * *

تعالَيْ أبرِّ بك بينَ الزهورِ   ترفِّين تحتَ ظلالِ النعيمْ
فاختُكِ في المرجِ مشتاقةٌ   وحبُّكما في فؤادي قديم
هَلُمِّي امسحي الدمعَ من مقلتيكِ   وسيري الى الدارِ دارِ اليتيم

⁂

احتفال لجنة اليتيم حيفا ـ ١٩٤٥

مرحباً بالرفاق

هتف القلب مرحباً بالرفاق   ما أحيلى اللقاء بعد الفراق
يا رفاق التاريخ خلّدتموه   وهو تاريخ ثورة وانعتاق
بالبطولات والمروءة والدمع   وحُمْر الفعال والاخلاق
ان حرية الشعب عروس   تتجلى ليلا على العشاق
قد صَدعتم صدر الليالي اليها   وبذلتم لها كريم الصداق

* * *

أيها الثائرون في العالم الرحب   على الظالمين في الآفاق
حَطِّموا النير فهو من أثر الوحش   على الارض واعصفوا بالوثاق
وامسحوا الظلم والجهالة والفقر   من الكون بالدم المهراق
اينا كنتم فنحن رفاقٌ   وحّدتنا حريةُ الأعناق
والتقينا على جناح الاعاصير   وفوق اللظى وبيض الرقاق
في الميادين والمعامل اخوانا   وفوق الربى وفي الأعماق
جمعتنا مبادئٌ وعهود   فالتقينا من قبل يوم التلاقي

الاتحاد ١٩ ايار سنة ١٩٤٦

* * *

مؤتمر العمال في يافا

يا أيُّها الشعبُ المفدّى   قلْ لي بربّكَ كيف تهدا
يتدفّقُ العذبُ الزلالُ   فيرتوون وأنتَ تَصْدَى
تكسوهُم حللَ الربيع   ويُنكرون عليك بُردا
أنتَ الذي تهبُ الخلود   فيحملون إليكَ لحدا
وتُحطِّم النيرَ الرهيب   فيجعلون النيرَ عقدا

* * *

أهلاً بعمال البلاد   نزفُّهمْ شيباً ومُردا
أنتمْ اذا احمرَّ الحديد   حماتُها سهلاً ونجدا
تتألّقون كواكبَ البطحاء   لا تُحصَون عدّا
تبنون تاريخَ الجهاد   وترفعون عليه بَندا
مَنْ مِثلُكُمْ عند اللقا   أعلى يداً وأعزُّ جندا
عَرَقُ الجباهِ نُجيلُهُ   فوق الثرى مسكاً ونِدّا
شوْكُ الحياةِ نَرُدُّه   في المنحنى فُلّاً وَوردا
وذوائبُ الصحراءِ تَنشُرُها   مُروءاتٍ ومَجدا

* * *

أهلاً بعمّالِ البلاد يُحاربون مَن استبدّا
حُمْرُ الصحائف سطّروها باللّظى بَنداً فبندا
نفروا الى الوطن المعذّ بِ مِنْ وراءِ الافق أُسْدا
ألفجْرُ خلفَ رِكابِهِمْ يَهدي الورى والرُكْبُ اهدى

* * *

قالوا : يساريُّون قلتُ أجلُّهم عمَلاً ومَبْدا
وطَنٌ على أيديهم يَجْني مع الايام سَعْدا
حفّتْ به أعوانُهمْ رُبَا وبالامجاد تندى
لَم يعرفوا كيف المبادىءُ تُشترى عَداً ونقدا
هذي الطارقُ والمناجلُ تحصدُ الظُلّامَ حَصْدا
وتحرّرُ الانسانُ حتى لا ترى في الكون عبدا

* * *

مؤتمر العمال بيافا الجمعة ١٢ ايلول ١٩٤٧

يوم التقسيم

وطني !..

وطني !.. غنّ أبا العروبة واسلمْ   وطني !.. حُلّةَ الزمان تبسّمْ
قسّموا قلبكَ المُوشّح بالنور   وتأبى العلى له أن يُقسّمْ
قد نسجنا ثياب عرسِكَ حُمْراً   إنها من قلوبنا ومن الدّمْ
ورفعنا الرايات في جبل النار   وسِرْنا إلى القضاءِ المحتّمْ
يتهادى التاريخ إثْرَ خُطانا   والمروءاتُ حولنا تترنّمْ

* * *

قُمْ تأمّل ترَ الشعوب يجرّون قيوداً   من الحديد المُثلّمْ
بينهم عُصبةُ الأراقم تسعى   كُلّما غاب أرقمٌ لاح أرقمْ
حرّموا الظلمَ بينَهم واستراحوا   ولدينا يُحلّلون المحرّمْ
ثم قالوا : بيعُ العبيد حرامٌ   إنْ بيع الاحرار أنكى وأظلمْ
كُلّ يومٍ لجنةٌ « فكتاب »   لا نرى فيه غير ظلم. مُنظّمْ
وحقوق الانسان في الغرب تُرعى   ولدينا الانسانُ في الشرق يُرجَمْ
يهدر العدل حامياً كُلُّ أرض.   فاذا زار أرضنا صار أبكمْ

ونرى الحق عندهم أبيض الوجه   فإنْ كان عندنا فهو أنتم
إنْ فوق الشفاه جمراً فدعها   اليومَ. واسمعْ قلوبنا تتكلم
قمْ ونادِ الاحرار مِنْ كلِّ قطرٍ   وانشر الرايةَ التي أنت تعلم

* * *

لا تقولوا الحقوق ما دام حقي   في فلسطين خلف دمعي يجثمْ
لا تقولوا هذي الروائع مِنّا   شرعة الغاب منكم اليوم أرحمْ
قد كفرنا بكم، وبالشعب أمنّا   وإنّا بكفرنا ليس نأثمْ
غدُنا عالَم الشعوب وإنا   في طريق التحرير جيشٌ عرمرم
نحطم النير أينما كان في الكون   ولن تستريح، ما لَمْ نحطّم

* * *

نعمةُ الله أنتَ يا وطني الغالي   وفي ظلّكَ المقدّس ننعم
أينَ مِن زهرِكَ النجومُ اللواتي   في سماواتها بزهرك تحلم
وعذاراكَ: أين منها عذارى الخلد: إنْ طوّفتْ وطافَ المتيّم
والصبابات تزحَمُ الركبَ والأنفاسُ   تُهدي الهوى لِمَنْ يتنسّم
أينَ مِنْ جوّكَ المضمّخ بالمجد وذكرى   محمدٍ وابن مريم

كُلُّ بيت نراه جنّةُ عينٍ   كلُّ عينٍ في أرضنا عينُ زمزمْ
ذرّةٌ مِنْ ترابكَ الطُّهر خيرٌ   مِنْ عروشٍ خلف الحدود وأعظَم

* * *

١٩٤٧

رفيق التاريخ

في أول حفلة تأبين لعمر الفاخوري في بيروت

عالَمَ المكرمات والآدابِ . يا رفيقَ الاجيال والاحقابِ
يا رفيقَ التاريخ والثورة الحمراءِ مَنْ للخصوم والاصحابِ
كنتَ لا ترتضي النجومَ ركوبا   بل تسير النجومُ خلف الركاب
كنتَ نسراً يطير في الأفق الرَّ   حبِ تنتهي الامجادُ فوقَ الرحاب
الجناحانِ يحملان المروءا   تِ يرفّانِ فوقَ كلِ سحابِ
كنتَ روضاً من الحياةِ نضيراً   يتحلّى بالزهر والاطياب

* * *

ابه لبنان ! والخُطى دامياتٌ   قد زحفنا على خضيبِ التراب
وحملنا على الأكفِ قلوباً   ظامئاتٍ الى لهيب النراب
جبلٌ فوقَ رفرفِ الخلدِ تغفو   في ذُراه عرائسُ الارباب
ألقُ الخالدين فوقَ صياصيه   وغرسُ الجهادِ فوق الروابي
الأغاني على السُفوحِ شروداتٌ   وتاهَ العبيرُ بين الشعاب

والدَوالي على الدروبَ سُكارى   والسواقي ارتمت على الاعشابِ

* * *

عُمَرَ الخيرِ والكرامةِ والمبدأ   ما ذا رأيتَ خلف الحجاب !؟
هل رأيت العبيدَ كيفَ يجرّو   نَ قيوداً من الحديدِ المُذاب
ام رأيتَ القيودَ يصهرها الاحرارُ   بالنارِ . قبلَ يوم الحساب
ايُها الحاملُ الشعاعَ الالهيَّ   شعاعَ القلوب والألباب
أوحشتْ بعدك المحافُل والساحُ   ودورُ الرفاقِ والاحبابِ
والشذى غابَ عن عيون الندامى   وظلالُ الدموعِ في الأهداب
ايُها الشارعُ اليراعةَ تنقضُّ على   الظالمِ انقضاضَ الشهاب
كيفَ تمضي ونحنُ في حَلَقِ القيد   ونيرُ الطغاةِ فوقَ الرقاب

* * *

شيبةَ الحقِ والحمى وأخا الشعـ   ـبِ ويا بسمةَ الأماني العِذاب
ما جزعنا من عادياتِ الليالي   وهي كالبحر عاصفاً بالعُباب
بل نشرنا الراياتِ حُمْرَ الحواشي   في حنايا الوادي وفوق الهضاب
ورفعنا عبءَ السنين شبابا   وأثرنا دنيا الهوى والشباب
وصدَعْنا قلبَ الخطوبِ وحاربـ   ـنا الشظايا وطُغمةَ الانتداب

لَمْ يُرعنا الأمُصابُكَ في اليوم المُرجّى ، يا هولَ ذاكَ المصاب

* * *

أقبلَ الثائرون يلثمون الرُكنَ قبل الصلاة في المحراب
يحشُدون الآمالَ في وهَج الغمرة تحشُد المُنى على القرضاب
ثُمّ رنادِ الرفاقَ من كلِّ لونٍ لا رفاقَ الأُحساب والانساب
بل رفاقَ الآلامِ والدمِ والد مع رفاقَ الضنى رفاقَ العذاب

* * *

يا فلسطين ايهاالحلمُ الدامي وأدماهُ أزرقُ الأنياب
عبقريّ الاجرامِ والظلمِ لا يَشرَ بُ إلاّ من الدم المنساب
افتحي صدرك الجريحَ ونادي يسمع الكونُ كيفَ رَجْعُ الجواب
عندما نلتقي على قمة التاريخ بيضَ الوُجوه حُمرَ الثياب

* * *

النَّيرَبان

هذه قصيدة للاستاذ عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) اوحت بها اليه زيارتهلدمشق التي قضى فيها ايام طفولته . وفيها روح متمردة واحساس رقيق ، وحنين يفيض على جوانب كل بيت من ابيات القصيدة .

النَّيرَبانِ النَّيرَبانِ الخالدانِ على الزمانِ
لِلّهِ من آياتِهِ في الشام تنطقُ أينانِ
يا طيبَ لَيلكَ حينما رفّتْ عليك ذوابتان
القلبُ يُبكيهِ الهوى والمُقلتان نديتان

* * *

المُلهاتُ على القلوبِ خطرنَ أمثالَ الاماني
وشّت خمائلَهن احلامُ الهوى والغوطتان
أهدينَ للزهرِ الغرامَ فكيفَ تُصبحُ في أمان
والطيبُ في الأُفقِ الضحوكِ كأنّهُ سرُّ الحنان
لهفي على تلك المنا ديلِ المعطرةِ الحِسان

مُتوهّجاتٍ من خدودٍ مُشرقاتٍ كلَّ آنِ
يَخفقنَ إنْ هبَّ النسيمُ فكيفَ يُمكِنُ خافقانْ

* * *

أحمامةَ الوادي بكيتِ فهل أصابَكِ ما رماني
أرأيتِ أعلامَ الحمى ونجاكِ منها ما شجاني
طِيري فما لكِ يا حمامةُ في ديارِكِ جنتانْ
قولي لشاعرِ جِلّقٍ جارَ الزمانُ على المكانْ
يا خيرُ(١) إن تسألْ أُجبكَ عن الشآمِ وما تُعاني
تحنو على الجرحِ القديمِ وقلبُها أسوانُ عانْ
وتلمُّه والعادياتُ تنوشُه بشبا السنانْ
جفّتْ عيونُ الدمعِ من بردى وضجَّ الخافقانْ
لا الخيلُ في ساحاتِها تطغى ولا السيفُ اليماني
والقومُ في سكراتِهم يتقلّبونَ على الهوانْ
ما ظِلّهم ظلَّ الشبابِ ولا مغانيهم مغاني

⁂

دمشق العصر: ٢٩ آب سنة ١٩٣١

ابــو سلمى

من أعضاء المجمع الأدبــي

---

(١) خير الدين الزركلي صاحب القصيدة المشهورة [illegible]

٢ـ أسس بعض الأدباء والشعراء في حمص في الثلاثينات جمعية باسم المجمع الأدبي، وكان من أعضائه الدكتور عمر العجلاني، وقد أقيمت حفلة تكريم في [illegible] الطيب [illegible] ابراهيم طوقان ولمناسبة انتمائنا عضوين في هذا المجمع الأدبي

طيف العيد

ما أنضرَ القلبَ إذا عَيَّدا   أهْدَى الى العمرِ الشَّذا والنَّدى
وما أضلَّ القلبَ إنْ لمْ تَفُحْ   بَينَ الحنايا نَفَحاتُ الهدى
يلوحُ طيفُ العيدِ في خاطري   كأنه ذكرى هوىً بُدِّدا
فلا يرفُّ القلبُ عند اللقا   ولا أغاني العيدِ منها نَدَا
ولا الليالي ضاحكاتُ المنى   ولا الندامى يذكرونَ الغَدى
ولا الأزاهيرُ وأنفاسُها   تُعطِّرُ الدَّرْبينَ والموعِدا
ولا النجومُ الزُّهْرُ مُلتاعةً   في الأفْقِ يهوى الفرقَدُ الفرقَدا

* * *

ما العيدُ إلاَّ أنْ ترى أُمةً   خفاقةَ الأعلامِ طولَ المدى
تعيشُ في أوطانها حرةً   ولا ترى الأبيضَ والأسودا
تمحو الجهالاتِ وأربابَها   وتمسحُ الفقرَ وظلمَ العِدا
والناسُ إخوانٌ على أرضِها   لا تعرفُ العبدَ ولا السيِّدا
العالمُ الحرُّ لنا موطنٌ   يا موطنَ الاحرارِ نحنُ الفِدا

١٩٢٤

⁂

أبو خالد (١)

وقفتُ أناجي «سبلةَ الظهر» (٢) باكيا   وأذللتُ دمعي بعدما كان عاصيا
أنادي فتى فتيانها ، حاميَ الحمى   أبا خالدٍ هلاَّ أجبتَ النادبا
ألا أيها الناعي ترفَّقْ بأُمةٍ   أبا خالدٍ تنعي غدتْك ناعبا
أتنعي عميدَ الثائرينَ محمداً   ولا تلبسُ الدنيا عليه اللياليا
لكَ الله يا زينَ العشيرةِ إنْ بَدَتْ   رؤوسُ المنايا وادَّرعتَ المواضيا
تسيرُ على النيرانِ جذلانَ باسماً   فتمضي ما فوقَ اللهيبِ الأمانيا
قضيتَ وخلَّفتَ الجهادَ موزَّعاً   يلملمُ جرحاً بين جنبيه داميا
وألقيتَ في الأفقِ المخضَّبِ جمرةً   تنيرُ من الايام ما كان داجيا
وساؤكَ من خمرِ القوافي لانني   رأيتُ الدموعَ الحمرَ صارت قوافيا
أبو خالدٍ يا «سبلةَ الظهر» .. خالدٌ   يزفُّ الى العلياءِ سيفاً يمانيا
نمتْ الى « القسام » بالنورِ والهدى   ولما يزلْ فينا إماماً وهاديا
وتنشدُ هاتيكَ الربى حينما ترى   أبا خالدٍ يا «سبلةَ الفخر» غازيا
تُسرُّ ذراتُ الترابِ فتنثني   فلا جيلَ الا يعانقُ واديا

* * *

فلسطينُ سارتْ خلفَ نعشِ محمدٍ   تُشيِّعُ في الغاراتِ من كان حاميا

وابناؤها الاحرار ردّوا دموعهم   وساروا يجرّون الظُّبى والعواليا
وهمْ من يخاف الموت من غمراتهم   ويزورّ عنهم لا يريد التلاقيا
ويا لدم الاحرار كم يُرخصونه .   فان سال ما فوق الثرى عاد غاليا
هنا لك مجهولون أعلم ربّهم   باسمائهم يأبون الاّ تواريا
هم حملوا الرايات في كل حومة   وهم رفعوا راس المروءات عاليا
هم حرّروا العيدان في كل موطن   وهم نسجوا ثوب الميادين قانيا
فيا اخوة التاريخ نادوا على المدى   من الملأ الأعلى الرفاقَ الصواديا
ردوا الانكليزَ الشؤم . لا كان يومهم   وتاريخهمُ يهمي دماً ومخازيا
عصابةُ قرصانٍ إذا ما خبرتَهم   رأيتَ وراء البسمات أفاعيا
يقولون نحن الاصدقاء ، فأعلنوا   لقد كذبوا . انا عرفنا الاعاديا
« ولندنهم » وكر الدسائس والخنا   وفيها يرى الكون العدوّ المداجيا
لغوا في دماء الثائرين ولا تنوا   فما كنتمُ الا الوحوش الضواريا
سنثأر ما عشنا ويثأر بعدنا   بنونا بثورات تشيب النواصيا
فيا دهر لا تغلق على المجد واستمع   الوف الضحايا تقرع الباب ثانيا

⁂

---

٦) محمد صالح الحمد (ابو خالد) قائد مجاهد شعبي في الثورة الفلسطينية ١٩٣٦ استشهد في معركة مع القوات البريطانية في ١٨/ ٤/ ١٩٣٨

٧) سيلة الظهر قرية فلسطينية كبيرة من قرى محافظة جنين في الضفة الغربية

شعر الغزل

شعر الغزل

تسائلُ كيف عرفتَ النسيبَ وممَّنْ تعلمتَ سحرَ الغزلْ
تعلمتُه من شذا وجنتيكِ اذا ما تفتّح زهرُ الأملْ
ومن مُقلتيكِ قَبستُ السّنى فرفَّ على البحرِ سحرُ المُقلْ
ومن شَعرِكِ سرقتُ العبيرَ وحلمَ الصبا والأغاني الأُوَلْ
ومن ثغركِ العذبِ ذقتُ الهوى ولولاه لم أرَ وحياً نزلْ
ومن صوتكِ الحلوِ لمّا سمعتُ البلابلَ تضربُ فيه المَثَلْ
ومن قدِّكِ اللَّدْنِ لو تعلمين أُرتي القريضَ بحسنٍ ودَلّ
ومن خفّةِ الدم صُغتُ الخيالَ وقلتُ لقلبي عسى أو لعلّ

* * *

تعلمتُه من ليالي اللقا مُعطَّرةً برفيفِ القُبَلْ
تعلمتُه من نجومِ المنى تُضيء عليَّ اذا الليلُ حلّ
تعلمتُه من نسيمِ الربى يَهيم بِشَعرِكِ أنّى رحلْ
تعلمتُه من طيورِ المروج وقد لبستْ لكِ أزهى الحُلَلْ
ومن أُغنياتِ الغديرِ اليكِ وفيها تراءت دموعُ الجبلْ

* * *

ألم تعرفي بعدُ سرَّ النسيب وممّن تعلمتُ ؟! قالت .. أجَلْ

* * *

في الليل

في الليل يا حسناءُ يغفو الجنانْ وَيستفيضُ الحنانْ
عيناكِ لي في جُنحِهِ كوكبانْ الى الهوى يهديانْ

* * *

في الليل يا حسناءُ هل تسمعينْ همسَ فؤادٍ نضوِ حُبٍّ دفينْ
تُعيدُهُ ذكراكِ في كلِّ حينْ
أودى به فرطُ الهوى والحنينْ فهو طَوالَ الليلِ باكٍ حزينْ

* * *

لا تذكري الهجرَ وآلامَهُ فيشتكي الخفّاقُ أسقامَهُ

بل اذكري الوصلَ وأيامَهُ

وردّدي للعشبِ أحلامَهُ وأنشدي للقلبِ أنغامَهُ

* * *

أثقلَ جفنَ الياسمينِ النّدى فنامَ. لا نامتْ عيونُ العدى...
والوَرَقُ الأخضرُ كانَ الرّدا

وحينا مدَّ النسيمُ اليدا ما عتّمَ البلبُلُ أنْ غرّدا
* * *
فالروضُ والأُفقُ معاً يضحكانْ وتُنشدُ الحبَّ بسمعِ الزّمانْ

« عينانِ لمّا تبرحا تجربانْ »

ما الرّوضُ ما البلبلُ ما الاقحوانْ ان لم تكوني انتِ زينَ الجنانْ
* * *
في الليل يا حسناءُ يغفو الجنانْ وَيستفيضُ الحنانْ
عيناكِ لي في جنحِهِ كوكبانْ الى الهوى يهديانْ

* * *

جريدة القبس ـ دمشق .

١٩٣٠ ـ القدس

بعد عام

في ظلّ وردٍ ووجدٍ كنّا كفرخَي حَمام
رفّت علينا الأماني رفيفَ زَهر النمام
وظلّلتنا عهودُ الهوى ورعْيُ الذّمام
يا ليلُ هذي عهودٌ تناثرتْ بعدَ عام
تمرّ ذكراكِ يا ليلُ مثلَ طيفِ منام
والقلبُ بعدَ مدامٍ نشقتْهُ كأسُ مدام
فمن عذابِ هيامٍ الى نعيمِ هيام
دمْ على الجانبينِ من بقايا الغرام
ولّى زمانكِ والحبّ فاذهبي بسلام

* * *

لا تبتئسْ يا فؤادي هذا غرامٌ جديدٌ
بعد انقطاعِ عهودٍ حنّتْ عليك عهودُ
أثارُ ليلى محاها هوىً يدبُّ وليدُ
عفّى على قُبلاتِ القديمِ دمعٌ نضيدُ
دمعُ الطُّهارةِ في حبيَ الجديدِ فريدُ

أرقُّ من دمعةِ الفجرِ والصباحُ تنهيدُ
أنقى من الأملِ الحلوِ والفؤادُ عميدُ
يا حبَّ ليلى وداعاً وداعَ مَنْ لا يعودُ
ومُتْ على شَفَراتِ الماضي فموتُكَ عيدُ

* * *

القدس سنة ١٩٣٠

طوى الزمان ـ كان وكان

دَعْ وادي الرَّمانْ يا شاعِرَ الوادي[1]
والوردَ والرَّيحانْ والبلبلَ الشادي
وغنّ عليّا وبلّ السنا
واسرحْ إذا ما عرفتَ حالي حطمتُ كأسي فلا أبالي

ما لرفيفِ الهوى ومالي

طوى الزمانْ كانْ وكانْ

* * *

بُرْدُ الهوى عبثانْ ظلّلهما ماضي
والوصلُ والهجرانْ في ظلمةِ الماضي
كُسرتْ عودي فلا تعودي
يا نغماتِ الهوى القديم عودي سريعاً الى الجحيم
إني أرى نضرةَ النعيم

طوى الزمانْ كانْ وكانْ

* * *

مستقبلُ لبنانْ كرفرفِ الخُلدِ
فلستُ من إخوانْ ذيالكَ العهدِ
فلا حنيني ولا أنيني

ألا ترى الزنبقَ الحزينا عانق «تينا» وياسمينا

وودّعَ الشوقَ والحنينا

طوى الزمانْ
كانْ وكانْ

* * *

يا عندليبَ البانْ لا تخشَ من ظلم
أمامكَ الأزمانْ خفّاقةَ العَلَم
هجرتُ حُبّا وعفتُ رِيّا
فغنِّ في روضتي غناءا يُهدهد الأفقَ والسماءا
وقلْ لمن لامَ عِمْ مساءا
طوى الزمانْ كان وكان

⁂

١٩٣٦

---

[1] شاعر الوادي إبراهيم طوقان

بقية ذكرى

المنديل

لم تبقَ ذكراكِ غيرُ بقيةٍ   وبقيةُ الذكرى تَهيج ولوعي
أنسيتِ منديلاً تبارك عهدُه   ما كنتُ قطُّ لعهدِه بمضيع
نسجَتْهُ لي زُهْرُ الأماني فانثنى   حيرانَ يخفقُ فوق زَهر ربيعي
لو استطيعُ وقد علمتِ صبابتي   لدفنتُه يا هندُ بين ضلوعي
يا هندُ ! كمْ عاطيتُه قُبَلَ الهوى   بعدَ النوى ممزوجةً بدموعي
أخشى وقد رَوّيتُه من مدمعي   أن يستطيب غداً زكيُّ نجيعي
فأذوبُ بين توددٍ وتجنّبٍ   وأضيعُ بين تنهُّدٍ وهجوع

* * *

والآن ... أنعمُ في ظلال محبةٍ   أنستنيَ الشكوى وفرطَ تروعي
لا تذكري الماضي ولا أحلامَهُ   لا تأذنِ النجوى له برجوع
شيّعتُه وخيالُ وجهِكِ ضاحكا   من لوم نفسٍ لا يزال مريع
عطرُ الجمال النبلُ كيف جهلتِه   والحسنُ مفتقرٌ لحُسنِ صنيع
أوَلّى شبابُكِ وانحنت أزهارُه   فالريحُ تلثمُ عارياتِ فروع

ومضى الهوى والقلبُ ودَّعَ ظلَّه   ويلوحُ جسمُك مثلَ طيفِ صريع
حتى اذا نادى الغرامُ جموعَهُ   أيقنتُ أنّ القلبَ غيرُ سميع

***

٣١ تموز سنة ١٩٣٢ م

القدس جريدة فلسطين ـ يافا ـ العدد ٢١ ـ ١٦/٢٠٨٧

يا بلبلي

يا بلبلي!... أنتَ سجِ أمْ خِلي حكمتَ يا طيرُ ولَمْ تعدلِ
لكَ الاماني الزُهْرُ واليأسُ لي فهل نسيتَ العهدَ يا بلبلي!...

* * *

سلمتَ الريحُ فرَدَ العبيرْ كأنه ريّا الغزالِ الغريرْ
إنْ طرتَ في روضِ الجمالِ النضيرْ فاحذَرْ من الاشواكِ. يا بلبلي

* * *

كَمْ شوكةٍ في الروضِ أدمتْ قلوبْ وما لها إلا الاغاني ذنوبْ
وقلبُك الواجدُ بعدَ الغروبْ يبكي عليه الزهرُ. يا بلبلي

* * *

والليلُ يَرثيه بدمعِ الصَّباحْ يسكبُهُ فوقَ خدودِ الأقاحْ
والنجمُ في أسحارِه والملاحْ كُلُّهمْ يندبُ. يا بلبلي

* * *

قلبي اذا ناحَ على حبِّهِ وشوكةُ الهجرانِ أودتْ بهِ
فليسَ من أسوانَ في صحبِهِ يَفنى ولا يدرونَ يا بلبلي

* * *

أضحككَ الحبُّ وأبكانا ليتَ الهوى يا طيرُ ما كانا

غسلاً هذا الكونَ ألحانا ونفخي في الناي يا بلبلي

* * *

القدس ـ جريدة فلسطين ـ يافا عدد ٢٦١٠ ـ ٢٢١٨ ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٣٣

تعطَّري بالاماني

تعطَّري بالأماني توشَّحي بالصَّباح
تجنَّحي بالاغاني ولا تهيضي جناحي
لولاكِ ما رفَّ شِعري على ثغورِ الملاح
ولا قبستُ شعاعاً من طرفكِ اللمَّاح
ولا سرقتُ عبيراً من خدكِ الفوَّاح
لولاكِ لم يهفُ قلبي للوردِ والتُّفاح
أبحتُ دمعي وسُهدي والروضُ غيرُ مُباح
لا تُشهريها عَواناً إنّي رميتُ سلاحي

* * *

الربيع

إملأي القلبَ بالسنى والاغاريدِ والمُنى
الجناحانِ من شبابكِ رفَّا على الدُّنى
فهناكَ الجمالُ يحلمُ والحبُّ ههنا
قدُّكِ الناشرُ الطيوبَ اذا مالَ وانثنى
خفَقَ القلبُ للعبيرِ وللزهرِ والجَنى
أنتِ مَنْ ينثرُ النجومَ على الدربِ موهِنا
والأغاني زرعتِها ياسميناً وسوسنا
فتلاقتْ على الربيعِ قلوباً وأعينا
والليالي تعطَّرتْ وروتْ سرَّ حُبِّنا
أنتِ لولاكِ ما الربيعُ وما الشعرُ والغِنا

* * *

أين أنتِ ؟ ..

سألت عنك الغواني   فلم يحِرْنَ جوابا
لمن أعدت الأماني   فَمَن يَعيدُ النيابا

* * *

سألتْ عنك الروابي   سألتْ عنك الصباحا
وكان أعجبَ ما بي   أنيَ حسدتْ رناحا
يُضم غصناً رطيبا   جَناهُ يمحو الذنوبا
يا منْ طويتْ الدروبا   أما رأيتَ الحبيبا

* * *

سألتْ عنك النسيما   فلم يَبُحْ لي الأريجْ
وكان قبلاُ عليما   بما تقول المروجْ
سألتُ عنك النجوما   وفي الفؤادِ جنونْ
وحين زدْنَ وُجوما   ولم تجُبني العيون

* * *

أرسلتُ دمعي صبيبا   وكنت صباً كئيبا

يا من طويتَ الدروبا   أما رأيتَ الحبيبا

* * *

لأجلِ عينيكَ أحيا   فلا تَسَلْ كيفَ حالي
وأنتَ وحدكَ دنيا   من فتنةٍ وجمال
عيناكَ عيناكَ خمري   هما تغشيان قلبي
أنى إتجهتْ لأمرِ   فانتْ في كل درب

* * *

تميل غصناً رطيبا   يرفُ حسناً وطيبا
يا من طويتَ الدروبا   اما رأيت الحبيبا

* * *

ذات الخال

ليلة على الشاطىء (١)

قلبي عليكِ وانْ أطلتِ عذابي   وهواي أنتِ وان أطرتِ صوابي
وغناءُ احلامي ولحنُ مدامعي   رتّلتُ وانْ لم تُسعفي بجواب
دمعُ الهوى فوق الرمالِ سكبتُهُ   ونثرتُ بين يديكِ زهرَ شبابي
أيكونُ ما بيني وبينكِ خطوةٌ   عجلى ولا أقوى وأشرحُ ما بي

* * *

يا ليلةً ضلَّ الرقيبُ بها وقدْ   خفقتْ ذوائبُها على الأحباب
يسري النسيمُ مضمخاً أردانَه   بالحبِ مُرتمياً على الأعتاب
متعطراً بالطلِّ عندَ رحابها   متعثراً بالدمعِ عند رحابي
وترى النجومَ مُطلّةً وعيونُها   خوفَ الفراقِ نديةُ الأهداب
والبدرُ محزونٌ يخفّفُ حسنَها   فيميلُ مختفياً وراءَ سحاب
وقفتْ على صدرِ الرمالِ كأنها   قلقُ الصباحِ مُزمَّلٌ بباب
يا رملُ !.. كنتَ من الترابِ وحينما   وقفتْ عليكَ غدوتَ غيرَ تراب
ورأتْ عُبابَ البحرِ يشكو حبَّها   فرمتْهُ من آمالها بعُباب
يا بحرُ!.. لا تُرسلْ أنينكَ إنها   فعلتْ بنا ما لم يكنْ بحساب

هوّنْ عليكَ فلستَ أولَ عاشقٍ   بثَّ الهوى وشكا الى الاصحاب

* * *

ما للرمالِ تجنُّ عن لقائها   وفتى الرمالِ لَقًى على الابواب
ونسائمُ الليلِ المُضلَّلِ تنثني   أعطافُها والعشبُ دون شراب
ما الحسنُ لولا السحرُ غيرُ علالةٍ   للقلبِ تخدعُهُ كلمعِ سراب
فاذا جلاهُ السحرُ حفَّ به الهوى   ورمى به في الخلدِ فوق هضاب
ما مرَّ الاّ والفتونُ أمامه   يُلقي حبائلَهُ على الألباب
يُرخي له المَلَكُ الكريمُ جناحه   ويطوفُ معتزاً على الاتراب

* * *

ما للمليحةِ لا تكفكفُ أدمعي   وتردُّ روحَ العاشقِ المرتاب
الشكُّ يحرقُ صدره حتى إذا   لاحَ الضياءُ تعرّضَ المتصابي!
فيحارُ بين تجنُّبٍ وتمنّعٍ   ويذوبُ بين رضى وبين عتاب

* * *

---

(١) الشاطىء الغربي في عكا

جريدة فلسطين - يافا ١٩٢٥/٦/٢٣

خذي بيدي

أهنتُ دموعي ولم تحفلي   وجُرتِ عليَّ ولم تعدلي
ونفسي عرضتُ فلم تُكرميها   وذُبتُ غراماً ولم تسألي
ألم تعلمي أنّ نفس الكريم   أعزُّ من الكَلِم المُنزَل
يقولون : جُنّ . وهذا الجنونُ   نُهايَ فأضحكُ من عُذّلي

* * *

أسرّكِ أني على الشوكِ أمسي   وأنتِ على الزهَر المُرسَل
وأني أهنتُ قلبي الحزينَ   وأنّ فؤادكِ في معزل
وأنكِ في شرفات السماء   وأنّيَ في الدرَكِ الاسفل

* * *

لئن كان سرّكِ ... يا مرحباً   بهذا العذابِ فقد لذَّ لي
سأسري على النارِ مستأنساً   وأرقدُ فوق القنا الذُبَّل
فيا عينُ بالدمع لا تبخلي   ويا غمرةَ الحب لا تنجلي

✻✻✻

جريدة فلسطين ـ يافا ١٩٣٥/٧/٧

يا حبيبي ! ..

أسمعك القلبَ في الدجى وأنادي   يا حبيبي ! ... أما سمعتَ ندائي
يا حبيبي أستمع فإنّ نداءَ القلب   يُصغي اليه قلبُ السماء
أنظرِ البدرَ والاشعّةُ لا تحملُ الاّ   طيفَ الهوى والرجاء
يتحرّى عن ابتسامتكَ الحلوة كيما   يُنير في الظلماء
يتحرّى ليسرقَ الوحيَ من عينيك حتى   يُوحي الى الشعراء
أنظرِ النجمَ كيف يخفقُ لمّا   تتهادى على الرمال الظِّماء
أنظرِ الليلَ مذ خطرتَ على الشاطئ،   كيفَ انجلى على استحياء
يُرسلُ الدمعَ ثم سرعانَ ما يخفيه   خوفَ الرقيب فضلُ الرداء
والنسيمُ الواني يمرُّ على الاحلامِ   حتى تُفيقَ من إغفاء

* * *

يا حبيبي ! ... لا تختبئ في ظلالِ الروضِ   خلفَ الغصونِ عندَ المساء
ها هو الزهرُ لا يملُّ من الهمسِ   كأنّي به من الرقباء
تُطلُّ الطيورُ من خلَل الاوراقِ   حتى تراكَ رغم الخفاء
وحنا الياسمينُ فوق حبيبي   فتجلّتْ عرائسُ الاغراء

رامَ أنْ يسترَ الملاحةَ والحبَّ فكانا على جبينِ الفضاء

* * *

كيف يخفى سنى جمالِك والطيبُ ولولاهما على الغبراء
لبكتْ هذه الطبيعةُ حتى لا نرى فوق وجهها من ضياء

* * *

كيف تخفى عنّي وعندكِ عُمري فوق كفّيكَ تعشي وشقائي
وشبابي وكان كالزهرِ الذاوي فلمّا لمستَهُ باعتناء
عاد غضّاً وعدتُ أنضرَ قلباً رائعَ الحلمِ عبقريَّ الغناء
أيُّ قلبٍ يراكَ يوماً ولا يكـب أنغامَهُ على الأجواء

* * *

يا حبيبي !... أما ترى كيف أصبحتُ وحيداً أعيشُ كالغرباء
يا حبيبي !... ما دمتَ لي فأطمسي الكونُ فما في الوجودِ غيرُ رياء
أنتَ دنيا تفيضُ بالعطرِ والنورِ... وما العالمون غيرُ هباء

* * *

جريدة فلسطين (يافا) ١٩٣٥/١١/١٧

طيف الحبيبة

طيفُ الحبيبةِ زارني ، يا مرحبا يا طيفُ!... ما أحلى اللقاءَ وأعذبا
أسعدتَ قلباً بالفراقِ تعذّبا

أحييتَ في حلمِ المنامِ أمانيا وأثرتَ من بعدِ السكونِ حنانيا
فشكرتُ من بعد الشكاةِ زمانيا

بَعدَ النوى يحلو الهوى
ما العمرُ... ما طيبُ الحياةِ ... لولا الأملْ

* * *

تشكو الفراقَ ولم تزلْ تتجنّبُ إنّي على رغمِ الهوى أتعتّبُ
يا طيفُ !.. هل تخشى الرقيبَ وترهبُ

يا دمعي استترْ ما حييتُ خيالَها وأغِظْ حواسدَها وكِدْ عُذّالَها

ماذا تقولُ ؟!... تقولُ إنّ جمالَها

لا يُستَرُ لا يُقهَرُ

الحبُّ فضّاحٌ فهاتِ ... كيفَ العمَلْ ؟

* * *

أتُسْــمِعُ من الزَّفَـراتِ أستـاراً تَقِي   نَظَـرَ العــذولِ ولــو رأيتَ تَحَرُّقي
لعذرتَ يا نَمّامُ من لمْ يعشقِ

خُذْ من أنــينِ القلـبِ أو من تَوجعِهِ   فالنّــوحُ من راحِ المشــوقِ ورَوحِهِ
ويُريكَ في الوادي حمائمُ دَوْحِهِ

أنَّ الفراقَ ... مُرُّ المذاقْ

ما العمرُ... ما طيبُ الحياةُ ... لولا الأمَلْ

⁂

سنة ١٩٣٥

تلَّ الزهور(١)

هل ترى الحــبَّ على تلَّ الزهورْ   كيفَ يغفــو بــين أحضــانِ العذارى
دَعْــهُ في بُردَيْنِ منْ نَوْرٍ ونُورْ   يُشعلُ الــدنيا إذا آستيقــظَ ، نارا

* * *

وإذا هبّــتْ نسمـاتُ الشمالْ   ثــم نادتْ : طائــرَ الحــبِّ ! تعالْ
مدَّ في الجوِّ جناحيْهِ وطارا
ورمــى فوقَ فمِ الأُفــقِ بقايا   كيفَ لا يَنــدى غرامــاً وشبابا
بعدما رفَّ على « تل الزهورْ »

* * *

والنسيمُ ... كيفَ لا يَفتنُهُ الوجهُ الوسيمْ
فيحومُ ... يَسرِقُ السحرَ ويخفى في الغيومْ

* * *

أيها الغــائــبُ عن « تــلَّ الزهــورْ » أمســكِ القلــبَ اذا كنــت تزورْ
فالطيورُ... فوقَ ذاك التلِّ لا تنفكُّ تَشدو

والزهورُ... تلثمُ الحبَّ ولمّا يَصحُ بَعْدُ

تنبتُ الاشواقُ في « تلّ الزهور »

سنة ١٩٣٥

* * *

---

[١] تل الزهور — تل ملأه الازهار دائما قرب الساحل الغربي في عكا

7

نحن في لبنان

علِمتْ عيناكِ قلبي الخفقانْ فَخُذي لي منها اليومَ الأمانْ

نحن في لبنانْ

أرضُهُ مفروشةٌ بالأملِ وسماهُ ازَّيَّنتْ بالقُبلِ
ههنا مَهوَى العيونِ الذُّبَّلِ وهنا أُغنيةٌ مِنْ بلبلِ
وهنا يَهمِسُ زهرُ الجبلِ أين مَنْ يهدي ال القلبِ الخَلي

الهوى جيرانْ

أنثُري الاحلامَ نثرَ الزَّهَرِ ولْنَعِشْ في جوِّ حُبٍّ عَطِرِ
فترى في القلبِ كَمْ مِنْ وَتَرٍ خافقٍ يُنشِدُ آيَ الذِّكَرِ
واسألي عنّي نسيمَ السَّحَرِ فهو لا يعرِفُ إلاّ خَبَري

خبرَ الولهانْ

هلْ ترينَ النجمَ لا تغفو عيونُهْ فهو مثلي تصدعُ الليلَ شجونُهْ
جُنَّ حتى دَبَّ في القلبِ جنونُهْ والتقى فيه أفتناني وفتونُهْ

قطعنا لك عهداً لا نخونه سائلي النجم تجاوبك جفونه
أنني سهران

عالم الحب أرتمى بين يديك والأماني تنثني من شفتيك
وفؤادي يشتكي منك إليك عاف نبعري ورؤى عن مقلتيك
إرحميه وأنثري مما لديك وأخطري في روضه . لحني عليك
تخلد الالحان

وأرحمي . مالي في الحب يدان نحن في دار الهوى دار الاماني
نحن في لبنان

❋❋❋

خير ما في الوجود

إيه لبنان بعدها كيف أصبحت أجبني .. أما لحالك منزح
هل يرف الهوى عليك كما تعهد قدماً .. وهل لزهرك نفح
والليالي . أما تزال نديات أم الدهر نالها منه لفح
والدراري أما عليها وشاح من بقايا الهوى وما لاح صبح
وطيور السفح الضحوك أما تنفك ؟ ! .. أم ودعت وأقفر سفح

* * *

خير ما في الوجود . عينا حبيبي والأماني عليهما لا تلح
غافيات حتى اذا خفق القلب
استفاقت ... ومن لها حين تصحو

❋❋❋

نسيم الشمال

أبقِ علينا يا نسيمَ الشمالْ نحن ضحاياك على كلّ حالْ
تعالَ لُمَّ القلبَ قبلَ النوى وهدهدِ الخفقَ وقلْ لي تعالْ
يا مَنْ أُنادي قلبَها وهو في وادٍ من الشكِّ وضربِ المُحالْ
ألمْ يُفِقْ قلبك حتى يرى هذي الجراحاتِ وهذا الهزالْ
جمرةُ هذا القلبِ لنْ تنطفي الشكُّ لم يبقَ له من مجالْ
كان فؤادي قبلَه داجياً فالتمعتْ فيه نجومُ الليالْ
وكان صحراءَ فهاجَ الندى لولاكِ ما رفّتْ عليه الظلالْ
وبعدما مرّ عليّ الهوى لم يبرحْ فكرٌ ولم يهدَ بالْ
قلبُكِ هل مالَ وأحيى المُنى ما أجملَ الدنيا اذا كان . مالْ

* * *

وليَ الدُّجى وحسي توأم الضحى والبحرُ يرعاها وراءَ الجبالْ
وأختُها الشمسُ استفاقتْ ولم يستيقظِ الحسنُ لها والجلالْ
ورَوضةُ الاحلامِ لم تعترفْ بالصبحِ إذْ تعرفُ صبحَ الجمالْ
الزهرُ لا يُرسلُ انفاسَهُ حتى تُحيّيه فتاةُ الشمالْ

والياسمينُ الغضُّ يا ويحه مالَ على شبّاكِها واستطالْ
يُريد ان يسرقَ منْ طيبِها يا سارقَ الطيبِ حذارِ الوبالْ
والقلبُ قلبي لم ينمْ لحظةً وقلبُها في نومِه لا يزالْ
نومي أطالي فالورى ناهضٌ ينتظرُ النورَ ويرجو النوالْ
ما العمرُ لولا الحبُّ الا صدى ما العمرُ لولا الحبُّ الا خيالْ

* * *

إن كنتَ لا تدري بسرِّ الهوى فسلْ الى السُّمْرِ الحسانِ الطِوالْ
يجعلنَ دنيا من فنونٍ إذا عزّ الهوى وعالماً من دلالْ
قالوا على يشبلك : لاتعترف إنّ ذوات الخالِ مثلُ الرمالْ
ما كلُّ خالٍ عُدَّ خالاً ولا كلُّ فتاةٍ زانها . ذاتَ خالْ

⁂

جريدة فلسطين ـ يافا ١٩٣٥/٦/٢٠

يا مرحبا

يا مرحبا يا مرحبا عاد الغرامُ والصِبا
وابتسم المرجُ وناجتْه أزاهيرُ الربى
والشاطئُ الغربيُّ بعد النوحِ غنّى طربا
والياسمينُ حائرٌ يسأله عن النبا
حتى اذا ما أبصرَ النورَ ارتمى وانتحبا

* * *

حمامةَ الشاطئِ داوي قلبيَ المعذَّبا
كوني له يا ربّةَ الخاليْنِ أمّاً وأبا
نجمُك يهديني اليك ويُضِلُّ الرِيَبا

* * *

سيري كما شئتِ على الأفقِ وجُرّي السُحُبا
واتّخذي النورَ رِكاباً والصباحَ موكبا
بل أطعمي من السماءِ كوكباً فكوكبا
حتى أعيش لا أرى غيرك يمحو الغيهبا

١٩٢٥

* * *

وما الشاطئ الغربي ؟! ...

وما الشاطئُ الغربيُّ لولا مزارُها
سوى صُمِّ أحجارٍ وأوكارِ غربان
أمرّتْ يديْها فوقَه فاذا بِهِ
مَراحُ صَباباتٍ ومَلْعَبُ غِزلان
ومَرّتْ به فانساب يلتمسُ الخُطى
تَلَوّى مِنَ البَلْوى تَلَوّيَ ثُعبان
ويَمْسَحُ آثارَ الخُطى بدموعه
فيبكي على عهدِ الهوى النَّفَقُ القاني

* * *

١٩٢٥

الشاطىء الغربي

ايها الشاطىءُ!.. ما هذي الدُموعْ في دُجى الليلِ وهذا الخفقانْ
أترى تبكي على عَهْدِ الهوى ام أثارتْكَ تباريحُ النَوى
ام تُرى يُبكيكَ ما بينَ الضلوعْ

* * *

كيفَ تبكي وهي ما بينَ يدَيْكَ تنشُرُ الاحلامَ صبحاً ومساءْ
أنتَ تبكي؟. أنتَ لا قلبَ لديكْ إنّما تبكي قلوبُ الشُعَراء

* * *

إنّني مثلُكَ أحيا قُربَها بعدَ عينيكَ أناجي قلبَها
واذا ما أقبلَتْ مِن دارِها تُقبِلُ الدُنيا على آثارِها
ويُضيءُ النورُ آفاقَ السماءْ

* * *

كَمْ تمسَّحتَ بها عندَ اللقا وخشيتَ خشيةً أن تحترقا
كَمْ أباحتْ لكَ مِنْ أسرارِها وتنشّقتَ شذا أزهارِها
فأمَرْتَ الدَمْعَ أنْ يندفقا

* * *

أيُّها الشاطىءُ ما هذا الانينْ وأناشيدُ الأسى فوقَ الرمالْ
وعلى اليُمنى ينامُ الياسمينْ وعلى صدرِكَ سمراءُ الشمالْ
واذا أغفَتْ فاطيافُ الغرامْ ترعَى حائمةً فوقَ الفمْ
تحرسُ «الخالَ» اذا جنَّ الظلامْ وحوالَي «الخالِ» دمعي ودمي
ايها «الخال» أجِبْ ردَّ السلامْ

* * *

نسماتِ الشاطىءِ الباكي ألعبي مع ذاتِ الخالِ مِنْ قبلِ الفواتْ
داعبي الثغرَ ولا تضطربي إنّما الثغرُ حبيبُ النسماتْ
فيه سرُّ الحبِ بل سرُّ الحياةْ

* * *

وأهمسي في أُذُنِ الليلِ ولا تكتمي الشاطيءَ سحرَ المُقَلِ
أسعدي الروحَ وأحيي الأملا واذا نِلْتِ بقايا الأملِ
وأمسحي الدمعَ بمنديلِ الشَفَقْ وأذكري يا «ربةَ الخالِ» القَسَمْ
ما رآكِ القلبُ ألا وخفقْ فاجعلي مِنْ خفقتِه حُلْوَ النَغَمْ
واسألي قلبَكِ هل يخفقُ لي ...

* * * *

إخلَعي... لا تلبَسي سودَ الثيابْ   وانسُجي ثوبَكِ من نورِ القمَرْ
ما حياةُ الناسِ إلاَّ كالسرابْ   فاخطُري فوق الأماني والزَّهَرْ
إنَّما العالَمُ قلبٌ وشبابْ

* * *

سنة ١٩٢٤

من بين الضباب

وأنظرُ من بين الضباب لعلَّني   أرى دارَها أو ألمحُ النورَ نائيا
وأزجرُ قلبي لا أطيقُ خفوقَهُ   فيأبى سوى أن يقطعَ العمرَ عاصيا
وأُمسِكُهُ خوفَ العثارِ ليهتدي   متى كان غيرُ القلبِ للمرءِ هاديا
ولو كنتَ لي يا قلبُ أقنعتَ   بالبكا عواذلَ حتى لا تحقِّقَ مابيا

وما أنتَ يا مسكينُ لولا غرامُها   وهل كنتَ ترجو أن أبيعَكَ غاليا
وهلْ تستحِقُّ اليومَ حبًّا ورحمةً   وقد كنتَ قبل اليومِ أسوانَ باكيا
وعشتَ وحيداً في الحياةِ ولم تجدْ   أخاً أو حبيباً أو رفيقاً مواسيا
وهل كنتَ إلاَّ بين يأسٍ وغربةٍ   تسيرُ على الأشواكِ يا قلبُ داميا

* * *

وتحيي ـ وقد أنجدتَ ـ من سمِّ حيةٍ   تفشَّتْ جسمي أو يميتُ فؤاديا
ألا لا تخافي يا ابنةَ النورِ إنني   وجدتُ على شطِّ الضبابات رابيا
فهل تحطِمُ الايامُ كاساتِ أدمعي   وتمنحني عذباً من الحبِّ صافيا
فأشربُ كأساً ذابَ فيها ابتسامُها   ولا أغتدي من بعدها الدهرَ صاديا
وتمسحُ دمعاً لم تُكفكفْهُ راحةٌ   وتضمدُ جرحاً لم يُلاقِ مداويا

وتُلبِسُني ثوبَ الربيعِ وعقدَهُ وتُرجِعُ لي رغمَ الزمانِ شبابيا
وبينَ يديها النجمُ يخفقُ قلبُهُ ويَسكرنَ بعدَ النسكاة اللياليا
فيا مرحباً بالعيشِ إمّا تعطّفتْ ولا مرحباً بالقلبِ إنْ عاش خاليا

عاليه : لبنان

***

جريدة فلسطين ـ يافا ـ ٨ كانون الأول سنة ١٩٣٤

(١)

يا ليتنا ...

يا ليتنا طيران لا تدري بأسرار الهموم
تشدو بألحان الهوى في السهل والجبل النَّعيم
ونطير في جوّ السعادة والمنى بين الغيوم
وننام في ظلّ الأكام وفي حمى الليل البهيم
أو زهرتان نديّتان على فم الوادي الكريم
لنعطّر الافق الخليّ هوى وأردان النسيم

* * *

يا ليتنا طفلان عند الشاطىء الباكي الرخيم
نغفو على صدر الرمال كحبّتي عقد نظيم
وأفيق أهتف باسمها من كلّ شيطان رجيم
وأرى جمال الكائنات على محيّاها الوسيم
يا ليتنا نأوي الى دار الهوى بين الكروم
نمشي فترتقص البطاح ويثني عطف الأديم

* * *

يا زينة الايام !.. لا تخشي من القلب الكليم

عيناك تسهد أنّ حبك يا.. أميرة.. في العصب
وأخو الصبابة والغرام يغار من قَبل النسب
ومن ابتسام الياسمين ومن مغازلة النجوم
يشقى ويسعد في الهوى فيجرى العذاب مع النعيم
يفنى الوجود وليس يفنى حبُّ هاتيك الظلوم

⁂

دنيا الهوى

طهرتُ عيني بدمع الحبّ وجئت لا أحمل الآ قلبي
أُسعفه حتى يُنير دربي يهدي الى دنيا الهوى وحسبي

* * *

سرتُ على الشاطئ، في دنيا الهوى لا وانياً أخشى ولا أشكو نوى
والموج كم يروي لها فيا روى ينقل عن دمعي احاديث الجوى

* * *

وزغالٌ يعانق التفاحا ولا يناجي البلبل الصداحا ؟!
ألقي على دنيا الهوى وشاحا وابتسمي حتى ترى الصباحا

* * *

أنفاسها تعطّر السماءْ ولحظها يملأها ضياءْ
أين الخليّ يبصر الفضاءْ إنّ الهوى ينتظم الهواءْ

* * *

النور في العيون والقلوب والزهر منثور على الدروب
وأنت هل تقوى على القطوب ما لحبيب الروح من ذنوب

* * *

خلعت لي دنيا الهوى يا دارها   أنت التي أوحيت لي أشعارها
ومنذ كان الياسمين جارها   والطيب لا يكتمني أسرارها

* * *

هذا شبابي ودم الجنان   على مرآك اليوم مبذولان
عروسة الاحلام والأماني   ما نحن في الدنيا سوى اغاني

* * *

طويت ايامي مع الليالي   على هواك يا ابنة الشمال
إنْ تبحثي في الغد عن مآلي   تري بقايا القلب في الرمال
(...)

١ آذار سنة ١٩٣٦ م
يافا - جريدة فلسطين

⁂

---

(١) نشرت هذه القصيدة بالجريدة سنة ١٩٣٥ م
فلسطين . يافا علم أحمد الباش

من ذكريات الصيف

ما لبنان لولاها ! ..

دنيا الهوى والأماني كيف أنساها   والحسنُ أبدعها والشعر وشّاها 8
في جوها نفس الحسناء منتشر   وأُفقها فيه ، لو تدرون ، سيماها
لا تذكروا لِي دنياواتكم فأنا   لا يستطيب فؤادي غير دنياها
دنيا التي لو مشت في القفر لانبسطت   فيه الظلال وصار الآل أمواها

* * *

لما أطلّت على لبنان ماج لها   حنا على قدميها ثم حيّاها
فأكسبته فنوناً من ملاحتها   وزوّدته جمالاً من محيّاها
فلا يغرّك سحرٌ بات يغمره   ما سحره غير ما أعطته عيناها
وهل شذا الزهر في ارجائه عبقٌ   إلاّ سوى نفحة من طيب ريّاها
غنّى لها شجر الوادي وهشّ لها   لما تراءت له واهتزّ عطفاها
وتاه عُجباً نسيم الصبح منتشياً   لولاه مرّ « بذات الخال » ما تاها
ونضّر السفح أزهاراً وزيّنها   بالطّلّ حين دنا منها وناداها
وصفّقت في الذُرى الاطيار حين رأت   حمامة الشاطىء الغربي ترعاها

لبنان تاهَ على دار النعيم بها ما جنّة الخلد ما لبنان لولاها

* * *

يا ربّة الخال !.. إنّ الخالَ يُبلبلني أمسَت أحلام قلبي من أحياها
هذي طريق الهوى يعلو جوانبها شوكٌ عليه قلوبٌ او قتلاها
سيري على كبدي الحرّى وإن رغمتْ فإنّني أنّ هذا السير أغلاها
لكنْ أخاف على رجليك من كبدٍ لم يبق منها الهوى الاّ بقاياها
طيري الى العالم العُلويّ واستمعي همس الملائك او سبحة الله
تطوف حولك أسراباً مصفّقةً وليس بدعاً اذا اصبحتِ أحلاها
مُدّي جناحيك هل تخشين من أحدٍ يا ليت يحملني يوماً جناحاها

* * *

ما للحبيبة تنساني وأذكرها بل ليس يشغل بالي غير ذكراها
أما تراني أضمّ القلبَ محتملاً جراحه وأشدّ عراها
وتضحك السنُّ مني خوف عاذلتي والدمع يملأ من عيني زواياها
وأكتم الداء عن صحبي فيفضحني سقمي ويهتف بي كم أنت تهواها

* * *

ماذا أقول وذات الخال لاهيةٌ عنّي وقلبي يناغي في الهوى فاها
لا ألمس الوحي الاّ حين أبصرها ولا أرى النور الاّ حين ألقاها

الله جمّع ما في الكون من نِعَمٍ وصاغها وفم الأيام سمّاها

* * *

جريدة فلسطين - يافا ٢٦ كانون ثاني سنة ١٩٣٦

بلبلي الشادي

يا بلبلِي الشادي ما لكَ لا تشدو
وأنتَ في الوادي وحولَكَ الوردُ
* * *
يا واديَ النجوى شربتَ من كاسي
أخاف ان تُكوَى بحرّ أنفاسي
* * *
الوردُ خجلانُ من خدّك الناعمْ
والفلُّ غيرانُ والزنبقُ الحالمْ
* * *
السّحرُ في الدنيا من سحر عينيك
يا ليتني أحيا تحتَ جناحيك
❋❋❋

اغنيات وأناشيد

وردة الشاطىء

لحن محمد عبد الكريم

يا وردة الشاطىء يا وردتي تدعين للشوق وأين الخلي ؟!
طيبك يهديني الى جنتي يا ليت لي طيبك يا ليت لي
النور من قلبي ومن مقلتي دمع يرويك فلا تذبلي

يا وردة الشاطىء يا وردتي

* * *

كنت تنامين على موعد من زينة الدنيا وفي دارها
أتحلمين اليوم أن ترتدي يا وردتي ما بين أزهارها
فيك بقايا أمل للغد ما أنت الا بعض آثارها

والعدل ان أبقى وأن تسعدي

* * *

نسمع في صوتك خفق القلوب يا زينة الدنيا ونجوى المقل
ونغمة الشاعر والعندليب اذا شكا الهجر وهمس القبل

نلمح في صوتك دمع الحبيب وبسمة الزهر وسر الأمل

والشاطىء الغربي عند المغيب

* * *

الحب والشعر على جانبيه وأنت ما بينهما تخطرين
غذى قلوب الناس تهفو اليه فكيف لا تحيي ولا تخلدين
يا زينة الدنيا امسحي دمعتي لا تحرميني جنة العاشقين

رائحة الجنة في وردتي

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وردة الشاطىء [illegible]
سنة ١٩٣٥

أنشودة الخافقين

تلحين : محمد البكار

هل سَمِعَ الخافقانْ أنشودةَ الخافقينْ
قلبانِ لا يَعلمانْ أنها بَيْنَ بَيْنْ

* * * *

لا تسألِ الاطيارَ عَنْ شدوها ولا زهورَ الروضِ عن زهوها
ولا ليالي الوصلِ عَنْ صفوها
فالطيرُ هائمْ والزهرُ حالمْ
والليلُ نائمْ
والشدوُ والزهوُ وصفوُ الليالْ تخلدُ في أنشودةِ الخافقينْ

* * *

لا تسلِ الكوكبَ عن سُهدِهِ والفجرَ عمّا لاحَ من خدِّهِ

والطيفَ لا تسألهُ عن وَجدِهِ
فالنجمُ ساهمْ والفجرُ باسمْ
والطيفُ حائمْ
والنجمُ والفجرُ وطيفُ الخيالْ ترفُّ في أنشودةِ الخافقينْ

* * *

قُمْ واسألِ العالَمَ عن خافقَيْنْ ضمّا على بعضهما عالَمَيْنْ
الحبُّ والسحرُ على الجانبينْ

* * *

وداع الحبيب

تلحين محمد عبد الكريم

قلبي الغريبْ   فوقَ اللهيبْ

يومَ وداعِ الحبيبْ

نثرتُ زهرَ شبابي   على طريقِ الحبيبِ
فغارَ زهرُ الروابي   ونامَ خوفَ الرقيبِ
ينامُ رغمَ العتابِ   ما بين نورٍ وطيبِ

* * *

يا زهرُ ويكَ تفتّحْ   هذا طريقُ الحبيبِ

* * *

رأيتُ طيفَ الخيالِ   يبوحُ خلفَ دموعي
ناديتُه والليالي   تروي نداءَ الولوعِ
تعالَ زينَ الجمالِ   وأسكنْ وراءَ الضلوعِ

* * *

لا تبكِ يا قلبُ وافرحْ هذا خيالُ الحبيبِ

* * *

تعالَ قبلَ التجنّي نُحيي الهوى والأماني
وأسمعْ فؤادي يُغنّي دعْ ما يقولُ لساني
الخفقُ والدمعُ منّي ومنكَ غدرُ الحسانِ

* * *

ألا تجودُ وتسمحْ وأنتَ أنتَ حبيبي

* * *

لا أدري

تلحين : محمد عبد الكريم

دنيا من السحر أم عالم الشعر
أم من شذا الورد خداك ... لا أدري

* * *

من عبق الخمر في غفوة الدهر
أم ورق الزهر ثغرك ... لا أدري

* * *

خطران من قلبي في صدرك الرحب
هل جنة الحب صدرك ... لا أدري

* * *

من بسمات الحور أم وهجات النور
أم الندى المحور جسمك ... لا أدري

* * *

زنبقة الوادي والبلبل الشادي
والكوكب الهادي أم أنت.. لا أدري

* * *

في موكب الفجر رفت مع العطر
ما ضيعه العمر سارت .. ولا ندري

* * *

ربة الخال

لحن : محمد عبد الكريم

الا يا رَبةَ الخالِ   أما تُسجيك أحوالي .
وحقِّ شبابِك الغالي   لئنْ قَطعتِ أوصالي

فانّي لستُ بالسالي

* * *

يُتمتمُ باسمِك القلبُ   ليحيا الأملُ العذبُ
فيا لله كمْ أصبو   وجدًا صدرُك الرحبُ

تموجُ عليه آمالي

* * *

أرى شفتيك أم حلما   نقيًا ثغرك الألمى
وعينُك أصبحتْ نجما   تُريني النور والظلما .

ونهدي رغمَ عذالي

* * *

ملأت الكونَ أطيابا   وألحانًا وأكوابا
فهل نسعدُ أحقابا   ونفني العمرَ أحبابا

وحالُك في الهوى حالي

***

سنة ١٩٣٥

أغاني الاطفال

ان المكتبة العربية لفي حاجة قصوى الى اغاني الاطفال ، وهذا السبب هو الذي حدا بنا الى اصدار هذه المجموعة من الاغاني لهم وقد توخينا ان تكون الفاظها سهلة واوزانها خفيفة وموضوعاتها مسوية . وان تحمل افكاراً بسيطة ونبيلة وان تحبب اطفالنا بالطبيعة والوطن وبعمل الخير . وكذلك جاءت الالحان منسجمة ومتسقة ، تتعاون مع الكلمات والموضوعات على تهذيب وتوجيه تلك النفوس الصغيرة البريئة ، التي اهملها أدبنا العربي طويلاً . ونكون بذلك قد قمنا بقسط ضئيل من واجب تجاه ابنائنا الاعزاء .

ابو سلمى

راعي الغنم

تلحين : يحيى اللبابيدي

هل تنظرونْ راعي الغنمْ
وتسمعونْ حلوَ النغَمْ

* * *

يَدعو القطيعْ إلى المياهْ
إلى الربيعْ إلى الحياةْ

* * *

إنْ رُحتَ يا راعي الغنَمْ
إلى السُهولْ أوِ الأكمْ

* * *

سَلِّمْ على كلِّ الزُهورْ
سَلِّمْ ولا تَنْسَ الطيورْ

⁂

داري

تلحين : يحيى اللبابيدي

هل تعرفُ داري يا جاري ما أحلاها
يا ليتَ ترى غُرَفَ الدارِ ما أبهاها

* * *

الشمسُ تزورُ من الطاقِ وتحيّيني
وتُشعشعُ بعدَ الإشراقِ وتسلّيني

* * *

ونسيمُ الصبحِ يقابلُني بشذا الزهرِ
وكذاكَ الطيرُ تناديني بعضَ الشعرِ

* * *

ما أجملَ رائحةَ الفلِّ والريحانِ
وسكونَ الطيرِ إلى الظلِّ في بستاني

✻✻✻

الببغاء

الببغا، الببغا ترطنُ في كلِّ اللغى
لكنّها لا تعلمُ بأنّها لا تفهمـ
فلا تكنْ كالببغا

الببغا متقلّدة ولا ترى مُجدّده
تعجمُ في بيانها والعقلُ في لسانها
تقولُ ما قيلَ لها فلا تكنْ كالببغـ

* * *

منقارُها محدودبٌ وريشُها محبـ
أحبُّها في غرفتي وذاكَ من محبّة
تؤنسني في وحدتي الببغا ، الببغـ

* * *

لسانُها ما أطولَهْ وشكلُها ما أ
فمرّةً تحيّيني وتارةً تسبـ
تقولُ ما قيلَ لها فلا تكنْ كالببغـ

✻✻✻

قطتي

هيّا اُكتُبي   درسَكِ يا لَيْلَى
ثمّ اِلْعبي   وقِطّتي لِيلا

وحاذري أنْ تغضبي
مياو مياو مياو مياو

* * * *

يا قِطّتي   لا   تأكلي   عُصفورتي
يا قِطّتي   عُصفورتي   حَبُّوبتي

تُنشِدُ لي في ملعبي

* * *

يا قِطّتي   إنتظري   غَرْبي
أنا الّتي   أسيرُ   للدّرس

ألا ترَيْنَ كتبي

يا قطتي   عندك   أُمّي   وأبي

ولْتَلْعبي   لا   تعتبي   لا   تعتبي

أحسَنُ مِنكِ مكتبي

* * *

العندليبُ

تلحين يحيى اللبابيدي

العندليبُ ينادي   هذا ربيعُ بلادي
يا مرحباً بالرّبيع

* * *

الزّهرُ مِنْ كلِّ لونٍ   والطّيرُ في كلِّ غصنِ
هذا يتيهُ بحُسْنٍ   وذاكَ يَزهو بِلحنِ
والعندليب ينادي   هذا ربيعُ بلادي
يا مرحباً بالربيع

* * *

في الأفقِ أحلى الأغاني   في الروضِ وَشْيُ الجنانِ
وفي الفؤاد الأماني   هذا شبابُ الزمانِ
والعندليب ينادي   هذا ربيع بلادي

يا مرحباً بالربيع

* * *

العطرُ في كلِّ وادي   والنورُ فوق البلادِ
بإذْنِ الرّبى والوهادِ   ومنْهُ نورُ فؤادي
والعندليبُ ينادي   هذا ربيع بلادي
يا مرحباً بالربيع

* * *

نسيم الربى

تلحين يحيى اللبابيدي

هذا نسيمُ الرُّبى يحملُ عطرَ الزهورْ
يرمي هُنا أوْ هُنا يُعطّرُ المُنحنى
إليهِ قلبي صَبا ونالَ يا مَرْحَبا
هذا نسيمُ الرُّبى

* *** *

هذا نسيم الرُّبى ينقل شدوَ الطيور
ياما أُحيلى الغنا وفي ليالي الهنا
أما ترى الكوكبا يقولُ: يا مرحبا
هذا نسيم الرُّبى

هذا نسيمُ الرُّبى مَرّ بأرضِ الوَطَنْ
فكيف أشكو الضّنى ولا يزولُ الغنا
وجاءَ لي بالنّبا يَنشُرُهُ طَيّبا

هذا نسيمُ الرُّبى

* * *

فيا نسيمَ الرُّبى لاتَخْشَ غَدْرَ الزَمنْ
تعالَ عرِّجْ بِنا واعتنقْ الموطِنا
أنتَ رفيقُ الصِّبا فقلْ له: مَرحبا
أنا نسيمُ الرُّبى

* * *

النهر

تلحين يحيى اللبابيدي

يا أيُّها النَّهْرُ الجميلْ كيفَ تسيرْ، بلا صَبرْ
أنتَ الذي تَسقي الغليلْ ولا تدري
ألاَ تجُرُّ مركبي خُذني مَعكْ؛ فأتبَعكْ
إلى المكانِ الطَّيِّبِ الى البحرِ

* * *

تُطِلُّ مِنْ أعلى الجَبلْ مع الفجرْ؛ على البَشرْ
وتُوحيانِ بالأَمَلْ وبالنَّصرِ
تَنسابُ ما بينَ الحقولْ تُحيي الزَّرعا، تَسقي المَرعى
ثُمَّ تمرُّ كالخجولْ الى البحرِ

* * *

يا أيُّها النَّهرُ الكبيرْ حَولَ الأشجارْ، تَشدو الأطيارْ
لمائكَ العَذْبِ النَّميرْ وللزَّهرِ
تأوي الى الظِّلِّ الظَّليلْ عند الهجيرْ، ثُمَّ تطيرْ
مُسرِعةً عند الأصيلْ إلى البحرِ

* * *

في ضِفَّتيكَ ذِكرياتْ عَنِ الأجدادْ، عن الامجادْ
عن العصورِ الخالياتْ عن النَّصرْ
يا نهرُ لا تخشَ المِحَنْ لكَ الأمانْ، مِنَ الزَّمانْ
ما دمتَ في أرضِ الوطنْ دوماً تجري

* * *

يا بلبلي

تلحين يحيى السعودي

يا بُلبلي ! يا بُلبلي !.. مالَكَ لم تُغَنِّ لي
تنامُ ما بينَ الزَّهَرْ غِطاكَ مِن نورِ القَمَرْ
ومِنْ حواليكَ النَّسيمْ يَرْعى مُحَيّاكَ الوسيمْ
يا بلبلي يا بلبلي تعالَ عندي وأَنْزِلِ

مالك لم تُغَنِّ لي

* * *

مِرآتكَ النَّهْرُ الضَّحوكْ ما مِثْلُها عِنْدَ الملوكْ
عِطْرُكَ أنفاسُ الزُّهورْ تاهت على كل العطور
يا بلبلي يا بلبلي تعال عندي وأنزل

مالك لم تُغَنِّ لي

* * *

أنتَ تُغَنّي للرُّبى وللرَّبيعِ والصَّبا
وصوتُكَ الحُلْوُ الجميلْ يسيرُ مِنْ جيلٍ لجيلْ
يا بلبلي !.. يا بلبلي تعال عندي وأَنْزِلِ

وغَنِّ لي وَغَنِّ لي

* * *

الولد الأعمى

تلحين يحيى اللبابيدي

يقولون بأنّ الشمسَ زانتْ قُبّةَ الفلكِ
تُضيءُ بنورِها الكونَ وتمحو آيةَ الحلكِ

يقولونَ !...

يقولونَ عبيرُ الزهرِ أطيبُ بثّهِ ألوانُهْ
تروقُ العينَ والقلبَ فتنأى عنه أحزانُهْ

يقولونَ !...

يقولونَ بأنّ البحرَ مرآةُ السماواتِ
وأنّ النجمَ كاللؤلؤِ يبدو في العشيّاتِ

يقولونَ !...

وأنّ الغابَ يستيقظُ والوادي مع الفجرِ
على أغرودةِ الطيرِ على النورِ على العطرِ

يقولونَ !..

دَعوا الكونَ وما يحويهِ من زهرٍ ومن نجمِ
فما في الكونِ من نِعَمٍ تُساوي رُؤيتي أُمّي

* * *

لا أحد ! ...

تلحين: يحيى اللبابيدي

شخصٌ يُسمَّى لا أحدْ كانَ يطوفُ في البَلَدْ
ويختفي وَراءَهُ كُلُّ فتاةٍ وَوَلَدْ
مَنْ كسّرَ الزُّجاجا وأطفأَ السِّراجا
هل أنتَ يا زيادْ أمْ أنتِ يا سعادْ

كُلٌّ يقول : لا أحَدْ ! ...

وإنْ أتى يومُ الأحَدْ فأنتَ ضيّعتَ الرَّشَدْ
إذْ تختفي فاكهةٌ ما مِثْلُها عند أحَدْ
مَنْ أخذَ التفاحا وأكلَ التُّفاحا
مَنْ خطفَ النقودا وأنكرَ العهودا

كلٌّ يقول : لا أحَدْ ! ...

يا مَنْ يُسمّى : لا أحَدْ إرْحَلْ وَغِبْ عَنِ البَلَدْ
حتى يَرى كُلُّ امرئٍ ما ضاعَ منه وافتَقَدْ

لا أحدٌ ... مسكينٌ وما لَهُ مُعينْ
يظلمُهُ الإنسانُ ومالَهُ لِسانْ
ولا أحَدْ .ولا أحَدْ ...

* * *

لو كنت عصفوراً

تلحين يحي اللبابيدي

لو كنتُ عُصفورا لطِرتُ في الوادي
والبلبلَ الشادي جنباً الى جنب
وغنيتُ مسروراً لو كنتُ عصفورا

* * *

ألثمُ النجما وأرقبُ الصُبحا
وأنتَ يا قلبي تلتمسُ النُورا
لو كنتُ عصفورا

لو كنتُ عصفورا أطيرُ في السهلِ
دوماً على مهلي أُحادثُ الزهرا
فلاً ومنثورا لو كنتُ عصفورا

* * *

أُضاحك النجما في الليلة الظلما

وأُنشدُ الشعرا ما بتُّ مسرورا
لو كنتُ عصفورا

***

لو كنت عصفورا نجوتُ من رِقّي
وَطِرتُ في الافقِ حراً ولا شكوى
إذْ لستُ مأسورا لو كنتُ عصفورا

***

الغصنُ والزهرُ والعشبُ والنهرُ
قلبي وما يَهوى أعيشُ مسرورا
لو كنتُ عصفورا

***

الشَّريدُ !...

أنا الشَّريدُ أمشي على الزَّهرِ بينْ كلِّ زوجٍ بَهيجْ
ولا أُبالي فالزَّهرُ مالي
مع المروجْ

وفي الدُّجى أسري بينْ يديْ النجومْ
تهدي السبيلْ ولا تَميلْ
مع الغيومْ

* * *

أنا الشريدُ الأُفقُ مِنْ ثروتي أنا الغنيُّ السعيدْ
مُلكي العتيدْ أثمنُ ما في الوجودْ
حُرّيتي

* * *

أنا الشريدُ الطيرُ مِنْ أهلي نِعمَ القريبُ الحبيبْ

وَلِي يُغنّي مِنْ كلِّ فنْ
حتّى المغيبْ

في الغابِ والسهلِ مُلكي كنوزُ الربيعْ
يحدي الغديمْ هذا النعيمْ
فلا أبيعْ

* * *

أنا الشريدُ الأفقُ مِنْ ثروتي أنا الغنيُّ السعيدْ
مُلكي العتيدُ أثمنُ ما في الوجودْ
حُرّيتي

* * *

يا رفاق السلاح !...

تلحين : يوسف بتروني

يا رفاقَ السّلاحْ ألحياةُ الكفاحْ
فلْنمُدَّ الجناحْ فوقَ نورِ الصباحْ

يا رفاقَ السلاحْ

يا نُسورَ السماءْ وَحّدتْنا الدماءْ
نحنُ أهلُ الفداءْ والندى والسماحْ

يا رفاق السلاحْ

التُرابُ الخصيبْ فيه نورٌ وطيبْ
طَهّروا باللهيبْ داميات الجراحْ

يا رفاق السلاحْ

في دروبِ النجومْ الأماني تحومْ
حين تَجلو الغيومْ بالوجوه الصباحْ

يا رفاق السّلاحْ

قد حطّمنا القيودْ ومَحَوْنا الحدودْ
ورفعنا البنودْ في اعالي البطاحْ

يا رفاقَ السلاحْ

* * *

نشيد

هيّا بنـا ... هيّا بنا   هيّا الى الكفاحْ
تسير في ركابنا   مواكب الصباح

* * *

على طريق الشُّهدا   تُرفرف البنودْ
نُسمعها على المدى   أنشودة الخلود

* * *

نحن نُضيء الأملا   ونحمل القبسْ
لقد حَلفنا للعلى   بأننا الحرس

* * *

نحن رفعنا العلَما   على جبال النارْ
يحرس آفاق السما   يصيح بنا للنار

* * *

إنّا اذا جارَ الزمنْ   نحطّم الاغلالْ
نحمي حمى هذا الوطن   ونُشهد الاجيال

* * *

بعـد النكبـة

منذ سنة ١٩٤٨

المشـرّد

الاهـداء

الى أخي الفلسطيني

المشـرّد

تحت كل كوكب

دمشق في : ١٩٥٢/١/١

المشــرّد

يا أخي!.. أنتَ معي في كلِّ دربٍ   فاحملِ الجرحَ وسِرْ جنباً لجنبِ
قد مشيناها خُطًى دامية   أنبتتْ فوق الثّرى أنضرَ عشبِ
نحن إنْ لم نحترقْ كيفَ السّنى   يملأُ الدنيا ويهدي كلَّ ركبِ
والدمُ الحرُّ الذي وحّدنا   خلّدَ التاريخَ في أروعِ كُتْبِ

* * *

سِرْ معي في طُرقِ العُمرِ وقُل   أينَ من يحمي الحِمى أو مَنْ يُلبّي ؟
ههنا الأيتامُ في أدمعهم   وهُنا ... تهوي العَذارى مثلَ شُهْبِ
الوشاحاتُ تُعرّي زهرَها   بعد ما كانتْ موشّاةً بِسُحْبِ
وشيوخٌ حملوا أعوامَهم   مُثقَلاتٍ بِخَطايا كلِّ خطْبِ
هُمْ ضحايا الظُّلمِ ، هلْ تعرفهم ؟   إنهم أهلي - على الدهرِ - وصحبي
يا رفاقَ الدهرِ!.. هل شرّدكمْ   في الورى ، عدوٌ أمْ محبٌ؟!!
زعماءٌ!.. دنّسوا تاريخكم   وملوكٌ!.. شرّدوكم دون ذنبِ
وجيوشٌ!.. غفرَ اللهُ لها   سلّمتْ أوطانكم مِنْ غيرِ حربِ
دولٌ نحسبها عربيةٌ   وإذا أمعنتَ فالحاكمُ غربي

يومَ خُزِّنتْ للوغى راياتها   حكمتْ فيه على تشريد شعبِ

* * *

يا فلسطينُ!.. وكيف الملتقى !   هل أرى بعد النوى أقدسَ تُربِ
عَبِقُ السؤددِ في ذرّاته   وأناشيدُ الهوى في كلِّ شِعْبِ
هل أرى خِبّابه مازجةً   والنسماتُ عن الأمجادِ تُنْبي
وأرى قلبي على شاطئها   ناشراً أحلامَه العذراءَ قُربي
وأرى السمراءَ تلهو بالهوى   تهمسُ النورَ لِعَيْنَي كلِّ صبِّ

* * *

أيُّها الباكي!.. وهل يُجْدي البكا   بعدما أصبحتَ في كلِّ مَهَبْ
كفكِفِ الدمعَ وسِرْ في أُفُقٍ   حافلٍ بالأملِ الضاحكِ ، رَحْبْ
تنثرُ الأنجمَ في موكبه   موكبُ الحرّيةِ الحمراءِ ، يُصْبي
يا أخي!... ما ضاعَ منّا وطنٌ   خالدٌ نحمِلُهُ في كلِّ قلبِ

* * *

التراب الخضيب

مَنْ يُحَيِّي عنا الترابَ الخضيبا وَيُناجي بعدَ الفراقِ الحبيبا
قد قطعنا دربَ الحياةِ ظِماءً وَحَمَلنا على الشفاهِ القلوبا
ومشينا على اللهيبِ وسعّرناهُ حتى غدا دماً مشبوبا
وَتَنَزَّتْ بنا النفوسُ جراحاً وَنَثَرْنا من الجراحِ الطيوبا
وَنَثَرْنا على العصورِ المروءاتِ وكان الإباءُ منّا رقيبا
وَزَرَعْنا الأمجادَ في كلِّ أرضٍ وحصدنا الغِراسَ عِزّاً خصيبا
واعتنقنا الوغى ثلاثين عاماً وَنَفَرْنا لها شباباً وشيبا
وَبَلَوْنا المستعمرين طُغاةً وَحَطَمْنا مخالباً ونيوبا
ثُمّ جارتْ على البلادِ الزعاماتُ وجارَ العِدى.. وكانوا ضروبا
فأتينا نجُرُّ تاريخَ شعبٍ لو قرأتمْ تاريخَهُ المكتوبا

***

يا فلسطينُ!... كيف أهتفُ والقلبُ يُنادي ولا يُلاقي مُجيبا
مَنْ يُلبّي النداءَ يهمي نجيعاً تتخطّى الأيامُ سِفراً رهيبا
مَن يُلبّي النداءَ يطلبُ ثأراً ودماً ضائعاً وحقّاً سليبا
أملوكٌ!!... وهُمْ إذا نُسِبَ العارُ إليهم، أبى انتساباً مَعيبا

أرجالٌ!!... أين الرجولةُ لمّا زحفوا يلثمون تلكَ الدروبا
أيها الناسجونَ آلامَ شعبٍ كيف تجلونها رداءً قشيبا!!
قُلْ لِمَنْ يرفعون في كلِّ قطرٍ عَلَماً خافقَ الجناحِ عجيبا
عربيَّ السماءِ يبدو ولكنْ وراءَ السياجِ وجهاً غريبا
حكموا باسمِهِ الشعوبَ وسادوا فأضلّوا باسمِ الشعوبِ الشعوبا
ذهّبوا السِّرَّ والقيودَ وتاهوا مَنْ تُراهُ يُحسو لنا التذهيبا
ثُمّ عابوا على الشعوبِ سُراها واستحثّوا الخُطى... فكانوا العيوبا
وتغنّوا باسمنا نكثنا الضحايا وأرونا التشريدَ والتعذيبا
دُوَلٌ كالدُّمى تُمثّلُ دوراً رسموه لها وفصلاً مُريبا
تتثنّى على المسارحِ والبسمُ يَشْوي وجوهَها والجنوبا

***

يا أحبّايَ!... بالمروجِ النشاوى بالنسيمِ الذي يهبُّ جنوبا
بالأغاني المنثراتِ على الشاطئِ تروي عنه الهوى والوجيبا
بالعذارى يرفلن بين رياضٍ عطّرتْ للنفوسِ أُفقاً رحيبا
بالسفوحِ الموشّحاتِ جهاداً بالروابي المجرّحاتِ خطوبا
يا أحبّايَ!... يا رفاقَ الأماني قبّلوا عنّي الترابَ الخضيبا

※※※

داري

هل تسألين النجمَ عن داري   وأينَ أحبابي وسُمّاري
داري التي أغفتْ على رَبْوةٍ   حالمةٍ بالمجدِ والغارِ
تفتّحَ الزهرُ على خدّها   فعطّرتْ أيامَ آذارِ
الشمسُ لا تضحكُ إلاّ لها   تُهدي إليها وشيَ أستار
والتينةُ الخضراءُ في ظلّها   تاريخُ أسراري وأسماري
ملعبُنا يومَ رفيفِ المُنى   وملتقى الجارةِ بالجار
والعينُ خلفَ الدارِ في المنحنى   تروي حكاياتي وأخباري
دربُ الصبايا لو تزوّرتَه   مهوى صباباتٍ وأسرار
حامَ على أثوابهنّ الهوى   ما بينَ مشوارٍ ومشوار
الأملُ الحلوُ على وعدِه   يُعقَدُ في أطرافِ زنّار
والكرمُ ما أرحمَ أفياءَهُ   أحلامُ عشّاقٍ وأطيار
من عرقِ الفلاّحِ أنداؤه   أكرمُ من طلٍّ وأمطار
والبيدرُ السمحُ على صدرِه   حبّاتُ أكبادٍ وأبصار
أغنيةُ الراعي وراءَ الربى   منثورةٌ في الأفقِ العاري

يا عجباً للحبِّ ملءَ الدُّنى   تموجُ في أنغامِ مزمارِ

* * *

داري التي توشّحتْ بالسّنى   فيه لظى قلبٍ وأفكار
ما خطرَ الجبّارُ في ساحِها   إلاّ صرعنا ألفَ جبّار
وما أطلَّ العارُ من موطنٍ   إلاّ محونا العارَ بالنّار
ما خفقتْ عند اللقا رايةٌ   إلاّ على موكبِ أحرارِ
يطرحُ أجيالَ عبوديةٍ   بحطمِ أنيابٍ وأظفار
كيفَ يلوحُ الفجرُ بعدَ الدُّجى   إنْ لمْ تلحْ راياتُ ثوّار

* * *

داري!... وفي عينيَّ بعدَ النوى   ألا ترى خيالَها الساري؟!
خضّبَهُ الظلمُ بألوانِه   فخضّبتْ بالدمعِ أشعاري
ضحيّةُ الحسنِ!... وكمْ فتنةٍ   تجني على حسناءَ معطار
جارَ عليها مُدّعٍ بالهوى   جورَ عدوٍّ في الحمى ضارِ
والشعبُ كمْ من حاكمٍ باسمِه   يظلمُه ظلمَ سنمّار
في عينِه دمعةٌ بالهِ   وفي راحتيه سكّينُ جزّار

* * *

داري!.. لَئِنْ هدَّمها ظالِمٌ في وجْهِهِ مِيسَمُ دولار
فإنَّ في الكونِ النّطايا على هامِ الذُّرى تدعو الى الثّار
داري لئن لم يَبْكِها جاحدٌ فالعالَمُ الحُرُّ بكى داري

* * *

شعاع

مِنْ أيْنَ يا قلبي... هذا الشُّعاع يُنيرُ دُنْياكَ ويَهْدي الشِّراع
فتارةً يخفِقُ فوقَ اللُّمى وتارةً يَبْرقُ فوقَ اليَراع
لولاه، لم تَنْعَمْ بطيبِ اللِّقا ولا تَنوَّرتْ ليالي الوَداع

* * *

رأيتُ عَيْنيْها، ومُسْتقبَلي لوّنَهُ حُلْمُ الصِّبا الأوَّلِ
وفيهما سِرُّ الهوى يَنْجَلي وسِرُّ هَمْسِ الوَرْدِ للبُلبُلِ
بِحقِّ عينيها!.. ألا قلتَ لي هَلْ أنتَ مِنْ ذاكَ السَّنى يا شعاع

* * *

في جانبِ النَّهْرِ أرى كوكبا يَحْمِلُ لي في كلِّ يومٍ نبَا
يُسِرُّ مِنْ تلكَ المُنى ما خَبا يَعْرِضُها لي مَرْكبًا موكبا
باللهِ قُلْ لي: بِجُنونِ الصِّبا هل أنتَ مِنْ ذاكَ السَّنى يا شعاع

* * *

رأيتُ في الأفقِ لَهيبَ الحُروبْ   يُضيءُ تاريخَ حياةِ الشُعوبْ
يا مَنْ رأى الاحرارَ فوقَ الدُروبْ   خَلْفَ اللَّيالي يَنشُرونَ الطُيوبْ
قُلْ لي عَنِ الحُبِّ بِتلكَ القُلوبْ   هَلْ أنتَ مِنْ ذاكَ السَنى يا شعاعْ

* * *

مِنْ وَهَجِ العَيْنِ ونُورِ المُنى   مِنْ كَوكَبِ الثَغرِ ودَمعِ الضَنى
مِنْ لَهَبِ النارِ وظُلمِ الدُنى   مِنْ مَوكِبِ الحُلمِ وشَجْوِ الغِنا
جَعلْتِ لي مِن كلِّ هذا السَنى   عالَمَ قلبي خافِقاً يا شعاعْ

⁂

الأفق المعطّر

رَحَّبتْ بي فأيُّ أفقٍ مُعطَّرْ   وتَرَتْ فالنَسيمُ مِسْكٌ وعَنبرْ
مَوكِبُ الياسَمينِ في الدَربِ قُلْ لي   أم تُراهُ الهَوى على الدَربِ أزهَرْ
لا تَقُلْ ما اسْمُها وفي كُلِّ حَرْفَ   عَبَقٌ فاضحٌ وشَوْقٌ مُفسَّرْ
وكأنَّ الأنفاسَ مِنْ نَسَمِ «الكَرْمِلِ»   رَيّا ومِنْ عَبيرِ الصَنَوْبَرْ
فَمُها العَذْبُ تلتقي عندَه الأحلامُ   كالنَبعِ في بلادي مُكَوثَرْ
صَوتُها نغمةٌ شَرودٌ على الشاطئِ   مِنْ بُلبُلٍ هنالِكَ أسمَرْ
صَدْرُها الرَحبُ يَنفَحُ الحُبَّ   كالزَنبقِ في المُنحنى ووادي عَبْقَرْ
وأعدَّتْ لها المروجُ وِشاحاً   والرُبى أهدَتِ الرِداءَ الأخضَرْ

* * *

جارتي!.. كَمْ أغارُ مِنْ قُبَلِ الصُبحِ   ومِنْ خَفقةِ الشُعاعِ المُعَبَّرْ
هل سَرَقتِ الفُتونَ مِنْ قَسَماتِ   القُدسِ أو فَجرِها الحَبيبِ الأسمَرْ
لَستُ أدري؟ هلْ جاءَتْكِ بلادي   أم تَمثَّلتِ أنتِ في كلِّ مَنظَرْ

* * *

أنا يا جارتي!.. غريبٌ، غريبُ القلب والدار، والفراقُ مُقدَّر
هل أوشّي الحياةَ بالحبّ حتى تتغري أم أذيبُ قلبي لأهجر
عَلّلتني حتى أحلّقَ في الأفق وأُلقي على النجوم المئزر
أنا لولاكِ ما نما الوردُ في داري ولولاكِ ما ترنّمَ مزهر
أنا لولا عَيناكِ ما اخضرّ العنقودُ في الكرم أو تلألأ مجمر
قسماً بالخفوق في القلب إنّي ومن سحر العينين لم أتغيّر
أنا لولاكِ ما روى الوترُ المسحورُ نجوى ولا شدا وتذكّر

* * *

لا تقولي يا شاعري!.. غنّ بالشعرِ ليالي الهوى فطرفكِ أشعر
يتحدّى الأيامَ حسنُكِ والحبُّ تدانى مع الخلود وسُمِّر
كيف أخفي الهوى ويغري جناحٌ كلّما رفّ بالدموع تعثّر
كيف أنسى؟!... ألم تثِر في «فلسطين» على ذلك التراب الأطهر
تتغنّى ذراته بالبطولات فتُطوى مع العصور وتُنشر

* * *

وطني!.. يا ضحيةَ الظلم!.. مالي لا أُلاقي غيرَ الجبين المُعفّر

مَن يؤاسي جُرحَ الزمانِ إذا كان المواسي في الحيّ طاعنَ خنجر
أيّها الظالمُ الذي دنّس التاريخَ هلّا من ثورةِ الشعب تحذر
ثورةٌ تجعل الطغاةَ رماداً وتُذيبُ القيودَ فيها وتُصهر

* * *

أيّها الظالمون!.. ماذا جنى الشعبُ لتجنوا!!.. هل الضميرُ تحجّر!!
أين العُري تنسجون بروداً ومن الدمع تصقلون الجوهر
ثورةَ الشعب!.. طهّري كلّ أرضٍ واحطمي كلَّ من طغى وتجبّر
فيُحيى الانسانُ حرّاً طليقاً ويُنير الطريقَ شعبٌ تحرّر

* * *

النازحون

لُغةُ الدَّمعِ أم بَيانُ الجِراحِ   وصدَى اليُتمِ أم أنينُ الأضاحي
يا فِلسطينُ!.. أينَ تُربتُكِ العَذراءُ؟!   تَفتضُّها يدُ المُجتاحِ
حرُّ قلبي على الترابِ خضيباً   بِشظايا الأعراضِ والأرواحِ!...

***

أيُّها النازحونَ!.. كيفَ تهاويتُمْ   نُجوماً على غريبِ البِطاحِ
أينَ أنتمْ؟!.. إنَّ القلوبَ تُنادي   فيحولُ النداءُ رَجْعَ نُواحِ
ليتكُم في ملاعبِ الحربِ كنتمْ   في فلسطينَ، وحدَكم، في السَّاحِ
لو تحمَّلتمْ عبءَ القضيةِ أنتم   وكفرتُم بِعُصبةِ الأشباحِ
لَجلوتُمْ عرائسَ المجدِ فوقَ الأُفقِ   بينَ المُنى وخفقِ الوِشاحِ
ودروبُ العُلى أضاءتْ وقد سِرتُمْ   وراءَ الظُّبى وخلفَ الرِّماحِ
أو دُفِنتُمْ هناكَ طيَّ ترابٍ   طَهَّرتْهُ الدماءُ قبلَ البَراحِ

***

يا أحبائي!.. والفراقُ طويلٌ   ما على القلبِ إنْ بكى مِنْ جُناحِ

اللّيالي. أحنى عليكم من الأملِ   وأندى من الوجوهِ الصِّباحِ
كلُّ طفلٍ كأنَّهُ دمعةُ الفجرِ   ترامتْ على مُحيَّا الصَّباحِ
وفتاةٍ كأنَّها عَبَقُ الزهرِ   تلاشى على ذُيولِ الرِّياحِ
لو فرشْنا القلوبَ حتى لَنِمتُم   بينَ أحنائها وتلكَ الصِّفاحِ
وأمِنتُمْ غوائلَ الغُرْبِ. لا الدهرِ،   وظَلَلتُم بأوفى جَناحِ

***

أيُّها النازحون! ماذا لَقيتُمْ   غيرَ دُنيا الآلامِ والأتراحِ
وتحمَّلتُم ذُلَّ السؤالِ ثقيلاً   بعدَ تاريخِ ثورةٍ وكِفاحِ
قُلْ لِمَنْ يدَّعي المروءةَ أقصِرْ   وامسحِ اليومَ دمعةَ التِّمساحِ
قُلْ لِمَنْ يدَّعي العُروبةَ. ما كنتَ   عليها إلّا يدَ السَّفّاحِ
أسدٌ خادِرٌ عليها ولا يَسمعُ   منكَ الأعداءُ غيرَ نُباحِ

***

إبنة بلادي

أينَ الشَّذا والحُلُمُ المُزْهِرُ أهكذا حُبُّكَ يا أسْمَرُ
أهكذا تذوي أزاهيرُنا وكانَ منها المِسْكُ والعَنْبَرُ
ألشَّفَةُ الحُلْوةُ ما بالُها تَبْخَلُ لي الخَمْرَ ولا تُسْكِرُ!...
والعَيْنُ... لا تَبْسِمُ عند اللقا السِّحْرُ في العَيْنِ ولا تَسْحَرُ
أسمارُنا كانَتْ تُوَشِّي الدُّنى والليلُ، مِنْ أشْواقِنا مُقْمِرُ
نطيرُ من نَجْمٍ الى نجمةٍ يَلُفُّنا وِشاحُكِ الأصفَرُ
مِنْ شُعاعِ الشمسِ أهدابُهُ تُضيءُ مِنْ إشعاعِهِ. الأعصُرُ
كيفَ الهوى يَمْضي كَعُمْرِ النَّدى وفي بلادي مَرْجُهُ الأخضَرُ

* * *

أهواكِ في أغنيةٍ حُرَّةٍ يَخْفُقُ فيها النايُ والمِزْهَرُ
في طَلَّةِ الفَجْرِ على المُنْحَنى يَغْفو الد الكَرْمُ والبَيْدَرُ
في النَّهْرِ الضاحكِ بين الرُّبى تَحْسُدُهُ على الهوى الأنْهُرُ
في الشاطىءِ الغربيِّ تَغْفو على ألحانِهِ الأمواجُ والأبحُرُ
في نَغَمِ البلبلِ يَشْدو على صَنَوْبَرِ السَّفْحِ ولا يَهْجُرُ

في عَبَقِ الوردِ وفي لَوْنِهِ يَزُفُّهُ وادي المُنى الأطهَرُ
في موكبِ النَّصرِ وفي رايةٍ على ذُرى تاريخِنا تَخْطُرُ
وفي أماني أُمَّتي تَنْتَشي فيها المُروءاتُ وتَسْتَكْبِرُ
أهواكِ في شَعْبي وفي موطني فأنْتِ لا أحلى ولا أنضَرُ...

* * *

سنعود

خلعتُ على ملاعبها شبابي   وأحلامي على خُضرِ الرّوابي
ولي في كلِّ مُنعطفٍ لقاءٌ   مُوشّى بالسّلامِ وبالعتابِ
وما رَوّت المروجَ سوى غنائي   وما رَوّى الكرومَ سوى شرابي
حلي الأفقَ المُطرَّزَ عن جناحي   شذاً وصباً يرفُّ على السّحابِ
ولي في غوطتيكِ هوى قديمٌ   تغلغلَ في أمانيَّ العِذابِ
وفي «بَرَداكِ» تاريخُ الليالي   كأنّي كنتُ أقرأ في كتابِ
دَرَجتُ على ثراكِ وملءُ قلبي   عبيرُ الخالدين من التُّرابِ
أَلُمُّ من دروبكِ كلَّ نجمٍ   وأنثرُهُ، أضيءُ به رحابي
وعدتُ الى حماكِ خيالَ شعبٍ   يطوفُ على الطُّلولِ وفي الشِّعابِ

* * *

أتنكرُني دمشقُ ؟!... وكانَ عهدي   بها أن لا تَلوّحَ بالسّرابِ
أتنكرُني ؟!... وفي قلبي سَناها   وأعرافُ العُروبةِ في إهابي
أُسالُ في الديار ظلالُ حبٍّ !..   شفيعُ صبابتي عندَ الحسابِ

* * *

فلسطينُ الحبيبةُ كيف أغفو   وفي عينيَّ أطيافُ العذابِ
أُطهّرُ باسمكِ الدُّنيا ولو لمْ   يبرّحْ بي الهوى لكتمتُ ما بي
تمرُّ قوافلُ الأيامِ تروي   مُؤامرةَ الأعادي والصِّحابِ
فلسطينُ الحبيبةُ !.. كيف أحيا   بعيداً عَنْ سهولك والهضابِ
تُناديني السُّفوحُ مُخضّباتٍ   وفي الآفاقِ آثارُ الخضابِ
تُناديني الشواطئُ باكياتٍ   وفي سمعِ الزمانِ صدى انتحابِ
تُناديني الجداولُ شارداتٍ   تسيرُ غريبةً دون اغترابِ
تُناديني مدائنُكِ اليتامى   تُناديني قُراكِ مع القبابِ

* * *

ويسألني الرفاقُ ألا لقاءٌ   وهلْ من عودةٍ بعدَ الغيابِ
أجلْ !.. سنقبّلُ التُّربَ المُندّى   وفوقَ شفاهنا حُمرُ الرغابِ
غداً سنعودُ والأجيالُ تُصغي   إلى وقعِ الخطى عندَ الإيابِ
نعودُ مع العواصفِ داوياتٍ   مع البرقِ المقدّسِ والشّهابِ
مع الأملِ المجنّحِ والأغاني   مع النّسرِ المحلّقِ والعقابِ
مع الفجرِ الضحوكِ على الصحارى   نعودُ مع الصّباحِ على العُبابِ
مع الراياتِ دامية الحواشي   على وهجِ الأسنّةِ والحرابِ

* * *

وَنَحْسُ الثائرين ، بكل أرضٍ   تُشْهَرُ بالظُّبى بين الرقاب
تُذيبُ القلبَ رَنَّةُ كُلِّ قيدٍ   ويجرحُ في الجوانحِ كُلُّ نابِ
أجل !.. ستعودُ آلافُ الضحايا   ضحايا الظلمِ تَفْتَحُ كُلَّ باب

* * *

أغنيــات بــلادي

دمشــق سنة ١٩٥٩

الــى

ولـدي سعيـد

أهــدي

أغنيــات بـلادي

عبد الكريم الكرمي
ابو سلمى

لولاك يا سمراء !..

حملتُ قلبي بيدي مُجنَّحاً بموعدِ
والعمرُ في الدربِ بقايا حُلُمٍ مُبدَّدِ
يا جارتي!.. كيفَ تجمو ريقَ على المُشرَّدِ
في شِعرِهِ سناكِ يَهديه إلى دُنيا الغَدِ
ومِن شذاكِ عطرُ الربيعِ والزَّهرِ النَّدي
وسِحرُ عينيكِ سَرى في الأُفُقِ المُورَّدِ

* * *

هل تقرئينَ الحُبَّ في عينيَّ حُبَّ الأبدِ
حروفُهُ مِن لهبٍ ونارُهُ مِن كَبِدي
هذا الزمانُ خالدٌ مِن حُبِّنا المُخلَّدِ

* * *

يا ليتنا نحيا كما تحيا طيورُ الغُرَّدِ
أنا وأنتِ والهوى في عالمٍ مُنفرِدِ
لولاكِ يا سمراءُ ما حملتُ قلبي بيدي

* * *

على شعاع الصّباح

على شعاع الصُّباح أسري مُجنَّحاً بالهوى وشِعري
حتى أرى موكبَ الأماني يُجيلُ أنفاسَ كُلِّ فجرِ
تقولُ: هذا الدُّجى ثقيلٌ ما بالُهُ عالقاً بشَعري
قام فغارَ النسيمُ منهُ وراحَ يهدي الورودَ عِطري
وكلّما سرتُ في طريقٍ تعلَّقَ النجمُ فوقَ صدري
أنا التي أفتِنُ الليالي أنثرُ فوقَ الدروبِ سِحري

* * *

يا شفةً خوَّمتْ عليها خواطرُ الوردِ... أينَ خمري ؟
تَروين ثغرَ الهوى وتَروي عيناكِ للقلبِ، لستُ أدري
لا تسأليني لِمَنْ تُغنّي ففي الأغاني دمعي وسِرّي

* * *

هي والشاعر

يا أيها الشاعر!... ما ذنبي   إن فتّح الورد على دربي
وإن أطلّ الصبح من مخدعي   والبحر إن أغفى على هدبي
والنجم إن لاح على متعبي   أو غرّد الحلم... إلى جنبي
ما ذنب عينيّ إذا رنتا   فذاع سرّ الخفق في القلب
والبحر، لولا فتنتي، ما حلا   والشعر، لولا الحسن، لا يسبي
ولا انحنى العطر على زنبق   ولا السنى غلغل في الشهب

* * *

فقلت يا سمراء!.. لا تعتبي   فالقلب لا يقوى على العتب
ما الحسن. لولا الشعر، إلا رؤى   ما الشعر والحسن بلا حب

✻✻✻

نداء القلب

قلبي يناديك فهل تسمعين؟!   نداؤه يمرّ عبر السنين
جناحه... حبّك يسمو به   يظلّل الأحلام والعاشقين
ما بال عينيك تذيبان لي   قلبي وعهدي أنّه لا يلين
جراحه ينبع منها السنى   ودمعه، يفيض منه الحنين
رحماك!... ما ذنبي سوى أنني   وحق عينيك... المحبّ الأمين

* * *

يزورني طيفك متعثراً   وأنت يا سمراء!.. لا تعلمين
ما بين أشعاري الهوى مشرق   والحب في عيني.. ألا تقرئين؟!

* * *

نثرت في أفق الهوى أنجماً   يا ليتني النجم الذي تنثرين
الشفتان ارتوتا بالمنى   يا ليتني بعض الذي تحملين
وكلما قلت: متى نلتقي؟!   قلت: أجل. سنلتقي بعد حين!..
لولاك ما شعري وما أدمعي   وما دروب الورد والياسمين

✻✻✻

قلبي الجناح

طيري كما شئت فقلبي الجناح   وأنت في أفقي ذات الوشاح
وكيف تخفين وجبيني الندي   ونضح عطفيك بنور الصباح
أين تطيرين وشعري الذي   يجلوك في الموكب عند الرواح
أين بلبنان على رحبها   نطوف في حانية أو صداح
وأنت لولا أغنياتي لما   سال الندى منك ولا النور لاح
عيناك لولا الحب لم تغزلا   سحرا ولم تحشدها كل راح
تغزله. من لونه بالمنى   والسحر من طيبه بالأقاح

* * *

أنا وأنت اليوم أغنية   نطوى الليالي وتلف البطاح
خلدها الشعر وماج المنى   فيها ورفت في عيون الملاح

* * *

ماذا تقولين؟.. وداعا.. بني   لا تتركيني في مهب الرياح
من غير عينيك تسيران لي   دربي ومن غيرك تشفى الجراح
ماذا تقولين... إلى الملتقى   هذا دمي - سال بلادي - صاح

* * *

مرحبا

ألا تقول العين لي مرحبا   حتى لهذا القلب، أن يعتبا
جرت مع الدهر ولا ذنب لي   إلا هوى قلبي فهل أذنبا
أطوف حول الدار علّي أرى   طيفك تمشي أو ألمح الكوكبا
فلا أرى إلا خيال الهوى   ينثره دمعي هوى ملهبا

* * *

يا من أناجي قلبها.. هل لها   أن تذكر الأحلام والملعبا
وأن تزور الدار بعد النوى   تسبق ركب الشوق والموكبا
فيلتقي القلبان في ظلها   ما أعذب الحب.. إذا عذبا
ولا نبالي بعد ذاك اللقا   أشرق العالم أم غربا

* * *

ماذا جنى قلبي وقلبي الذي   حدثت بالخفق نسيم الربى
في كل زهر من هواك الشذا   وكل نجم عنك يروي نبا
كيف ارتويت من شفتيك المنى   والسحر في عينيك كيف اختبا

الصُّبحُ هَلْ يَغْمُرُ إلاَّ عَلى دَرْبِكِ إنْ طافَ معي مُعْجَبا
وَهَلْ يَطيبُ اللَّيْلُ إلاَّ إذا تَحَرَّكتِ فيه أثَراً طيِّباً
وَهَلْ يُغنِّي الشِّعْرُ إلاَّ إذا جَلَوْتِ في شِعْري الهَوى والصِّبا

* * *

بِحَقِّ عَيْنَيْكِ!... كَفاني ضَنًى رأيْتُ مِنْ حُبِّكِ ما خَيَّبا
حُبُّكِ يَسْري لَهَباً في دمي ولا تَقولُ العَيْنُ لي مَرْحبا..

❋❋❋

لِقاء على الطريق !..

قالَتْ: ألاَ نَلْتَقي عَلَى الطُّرُق وَنَهْتَدي بالضِّياءِ والعَبَقِ
أنَّى تَهادَيْتُ فالعَبيرُ معي وألفُ نَجْمٍ يُضيءُ في أُفُقي
فَقُلْتُ: لا تَنْشُري النجومَ على مُفْتَرَقِ الدَّرْبِ، أيُّ مُفْتَرق
لاَ تَنْشُري الطِّيبَ فوق كل ثَرى لَمْ يَصْطَبِغْ بالهوى وَيَغْتَبِق
سيري إلى سَفْحِ رَبْوةٍ عَبِقَتْ بالحُبِّ عِنْدَ اللقاءِ في الغَسَقِ
تَضْحَكُ عَيْناكِ في جوانبه فَيَنْجَلي عَنْ مُنًى وعَنْ أَلَقِ
الياسَمينُ الظَّليلُ يَحْرُسُنا مِنْ أَلسُنِ العاذِلينَ والحَدَقِ
يَغارُ مِنْ هَبَّةِ النسيمِ إذا عادَتْ بِرَيّا وَمَسَّةِ الوَرَق
نَقرأُ ما في العيونِ مِنْ لُمَحٍ ماذا وراءَ القلوبِ مِنْ حُرَقِ
يُسْمِعُكِ القَلْبُ أُغْنياتِ هوىً لولاكِ لَمْ يَبْقَ فيه مِنْ رَمَقِ
يَرْوي لِعينيكِ عِنْدَ خَفْقَتِهِ تاريخَ حُبّي والدَّمْعِ والأَرَقِ

* * *

العُمْرُ مِثْلُ الرَّبيعِ في وطني لاَ تَقْطَعيهِ بالهَجْرِ والحَنَقِ
هَواكِ في ذِمَّتي وفي عُنُقي وَنَلْتَقي... هكذا... على الطُّرُق

❋❋❋

في الغوطة

هل تذكرينَ المَرجَ والمُنحنى ومَوكبَ النورِ وعُرسَ المُنى
وأنتِ في الغوطةِ دُنيا سَنًا تعطّرينَ الوَردَ والسوسنا
وساحُها منكِ، وأنفاسُها أسارُ زِيالٍ ومنكِ السَّنى
وبحرُها... غَيضاتٍ أدري به ووَشيُها... طَيفُكِ قد لوَّنا
مَرَرتِ بالغوطةِ فازَّينَتْ ودَربُها والسَّفحُ فازَّينا
ألا ترينَ النهرَ كيفَ انثنى والغُصنُ فوقَ النهرِ كيفَ انحنى
وتهمسُ الأزهارُ عندَ اللقا كأنها تعرفُ ما بيننا
ألجنّةُ الخضراءُ ما شادها هذا الربيعُ الطلقُ إلا لنا

* * *

يا ليتنا طَيرانِ خلفَ الرُّبى نُعلِّمُ الأطيارَ سِرَّ الغِنا
يا ليتنا نجمانِ في أُفقِها نُضيءُ للأحبابِ كُلَّ الدُّنى
وكيفَ أنساكِ وأنتِ التي أحببتُ فيكِ الشعبَ والوطنا

* * *

درب الهوى

غداً على دَربِ الهوى نلتقي يا جارتي... في موكبِ الزنبقِ
لولا هوانا لم يَبُحْ بالندا ولا غنا طيرٌ على مَفرِقِ
سنلتقي في حُلمِهِ خاطرٍ في أملٍ رَحبِ المدى، مُطلَقِ
على طريقِ الفجرِ من حولِنا نرى النجومَ الزُّهرَ في زورقِ
لولا هوانا لم تنمْ في الدجى ولا الشمسُ لاحَ من المَشرقِ
على شُعاعِ الفجرِ، لولا الهوى ما رَفَّ في خافقِ الحشا الرَّيِّقِ
على وشاحِ المَرجِ، مَزهوَّةٌ أعطافُهُ بالزهرِ المونقِ
لولا هوانا لم تخفّ الرُّبى بالمرجِ لم تَزهرْ ولم تَعبقِ
على جناحِ النهرِ تشدو لنا أغنيةُ التاريخِ: مَنْ جِلّقِ
لولا هوانا ما خلا شدوُهُ ولا روى عن سِرِّهِ المُغلقِ
في خاطراتِ الوردِ، لمّا شكا بُلبُلُهُ من الهوى ما لقي
الوردُ قد لوَّنَهُ حُبُّنا لولا سَنا خدِّكِ لم يَعبقِ

***

سنلتقي في الشعرِ لولاهُ لم نسمعْ غِناكِ ولم تُشفقي

وفي الشُّرفاتِ التي شَرُفتْ مِنْ رَبَواتِ القُدسِ والجَرْمَقِ (١)
سَنلتقي ما فوقَ أرضِ الحمَى تَنشُرُ مِنْ أنفاسِنا ما بَقِي
في الكرملِ المحزونِ بعدَ النوى على رمالِ الشاطىءِ الأزرقِ

* * *

نُعِدْ غُدوَّنا نَغَماً ساهِراً فيه طُيوفُ العالَمِ المُونِقِ
قلبي يُغنّي لكَ في خَفْقِهِ لولا هوى عينيكَ لمْ يَخْفِقِ
لا تسألي... كيفَ؟.. وأينَ اللِّقا غداً على دربِ الهوى نلتقي

❋❋❋

---

[١] جبل في جبال فلسطين

يا ناشر الطيب !..

يا ناشرَ الطِّيبِ في الدُّروبِ هلْ تعرفُ الحبَّ؟.. يا حبيبي!..
تُلهِبُ عيناكَ كلَّ قلبٍ فكيفَ تنجو منَ اللَّهيبِ
على فمي أغنياتُ شوقٍ لمْ أَروِها خشيةَ الرَّقيبِ
فإنَّ فيها خُفوقَ قلبي وأدمُعَ العاشقِ الغريبِ

* * *

دَعْني أُغنّي طَوالَ عُمري بالحبِّ في رَوضِكَ الخَصيبِ
أُعطِّرُ الزَّهرَ بالأماني وأملأُ الأُفقَ بالطُّيوبِ
وأوقِظُ الفَجرَ بالأغاني وأُقبِسُ الطَّيرَ بالنَّسيبِ
حُبُّكَ خلَّدتُهُ بشِعري فكيفَ لمْ تَغتفرْ ذنوبي
ومَنْ يُداوي جراحَ قلبي إنْ لمْ يكنْ جارحي طبيبي
لا تسألِ اللَّيلَ عن سُهادي وسائلِ الصُّبحَ عنْ شُحوبي
وكيفَ أُخفي سرّاً تراهُ يُطِلُّ منْ لحظيَ المُريبِ

* * *

يا ليتني زهرةٌ تُناجي قلبَكَ بالحبِّ.. عنْ قريبِ

أوَ أملٌ في الحياة رحبٌ يغفو على صدرِك الرحيبِ
فنلتقي دون ما فراقٍ وننعم الغائبَ بالوجيبِ

* * *

أيامُنا كالورود تذوي غداً، فأسرِق قبل الغروب
وروِّها باللقاء حتى ترْوي عن سحره العجيب
يا ضيعةَ العمر! جنّ تُغني بالهَجر واللَّوم والخطوب
والعمرُ لولا الهوى خيالٌ ما العمرُ لولاكِ يا حبيبي

* * *

أخت النجوم

كيفَ النجومُ تُضيءُ في القِمَمِ وينامُ هذا الكونُ في الظُّلَمِ
إن لم نَسِرْ فوقَ الدروبِ معي في السَّهلِ والوادي وفي الأكَمِ
فالحبُّ لا يَدري الوجودُ به والطيبُ لا يَسري مَعَ النَّسَمِ
وإذا الكواكبُ لم تَمُرَّ على أرضي فلا خطَرتْ على السَّدَمِ

* * *

أختَ النجوم!... دعي الذُّرى وقِفي بينَ المروجِ ورَدِّدي نَغَمي
غنّى الصباحُ على ملاعبنا والنبتةُ الجرداءُ في صَمَمِ
قولي!... وهل يأتي الربيعُ إذا لم تدعُهُ نغماتُكِ من أمَمِ
هلْ تنتشي دُنيا القلوبِ إذا لمْ تزدهرْ أملٌ على ألمِ
هل تضحكُ الكثبانُ دونَ لِقا في عالمٍ بالشوقِ مُضطرمِ

* * *

طوفي معي في كلِّ خاطرةٍ وتفتحي فجراً على حُلُمي
يا جارتي!... يقفُ الزمانُ إذا ما ضمَّنا ليلٌ فيا لِفَمِ

يا جارتي!... عُودي إليَّ فَمِنْ حَقِّ الجِوارِ رِعايةُ الذِّمَمْ
أنا في الحياةِ مُشَرَّدٌ أبداً واللَّيلُ طالَ عليَّ فابتسمي

* * *

كيف لا أغنّي

يا جارتي!... كيف لا أغنّي وأنتِ أحلى مِنَ التَّمَنّي
ومِنْ شُعاعِ العُيونِ شِعْري ومِنْ رَفيفِ الشِّفاهِ دَنّي
ويَحْمِلُ الشَّوقُ كُلَّ صُبْحٍ رِسالةَ العاشِقينَ مِنّي
واللَّيلُ يَرْوي حَديثَ قَلْبي والنَّجْمُ يَرْوي عَنْكِ التَّجَنّي
وأسألُ الياسمينَ جاري وأنتِ لا تسألينَ عنّي

* * *

أنتِ معي عِنْدَ كُلِّ دَرْبٍ وفي ظِلالِ الرَّوْضِ الأَغَنِّ
في بَسْمَةِ الفَجْرِ في الأغاني وفي شَذا الزَّهْرِ... فاطمئِنّي
إذا تَعَلَّقْتِ بالثُّرَيّا فأنتِ ما زِلْتِ سِرَّ فَنّي

* * *

الموعد ! ...

أسائل عينيك عن الموعد ما لهما ؟!.. لم تخبرا عن غد
في كل ليل أمال باللقا أنسج منه الصور للمسهد
على جناحيه أطوف الدنى من فرقد ناء الى فرقد
حتى اذا الصبح بدا ضاحكاً عدت مع الشوق بطرف ندي

***

من سقتك الشعر رويته لولاهما والحب لم أنشد
فكيف لا تطوى دروب الهوى جنباً لجنب ويداً في يد
تغني في قلبي المنى أنجما أهدي المحبين ولا أهتدي
ماذا يقول الناس عني غداً أحببت عينيك ولم تسعدا..

***

قال وقيل ! ...

قالت... ألا نكتم أسرارنا؟! قلت: أجل.. قالت... وأين الدليل
وهذه الأشعار قد خبرت عن شفتي الربا وطرفي الكحيل
أقرأ في عينيك أخبارنا عند التلاقي والعتاب الطويل
والدمع.. هل تنسى حكاياته تبكيها حيناً وحيناً تسيل
فقلت: لا الشعر برد الصدى عني ولا النظرة تشفي الغليل
والشك في قلبي، ولما تبح قلبي به.. لا تذكري المستحيل

* * *

تسر حبي وحده.. أدمعي في خلوة القلب عند الأصيل
يطل من عيني عند اللقا مثلك حبي، ما له من مثيل
يدري به الزهر وتشدو به عصفورة «التعرب» قبل الرحيل
والنهر يرويه ولا يرتوي ويحمل الشوق النسيم العليل

* * *

ثم انثنت... لا عينها ودعت أو شفتاها.. خوف قال وقيل
يطلب قلبي الصفح إن أذنبت فهل إلى رضائها من سبيل

***

أنا المذنب

يُتَيَّمُ قلبي... ألاَ أعتبُ وأينَ الحبيبُ الذي يُذنِبُ
سأغسِلُ ذنبَ الحبيبِ بدمعي عساهُ يرقُّ ولا يَغضبُ
وهلْ تنظِمُ الشِّعرَ لولا خُفوقيَ عِندَ اللقاءِ وهلْ تكتبُ
ولولا الفمُ العذبُ هلْ تُزهِرُ الأغـ ـاني لديكَ وهلْ تعذُبُ
وما الطيبُ لولاَ حديثُ الهوى تُردِّدُهُ نغمةٌ أطيبُ
وأينَ وقدْ عصفَ الشوقُ بي تفِرُّ مِنَ الشوقِ أو تهربُ

* * *

أتبكي وأحبابُنا في دمشقَ فماذا ستفعلُ إنْ غرَّبوا
وأين أغانيكَ لولا دُموعي ولولاَ جراحي التي تخضبُ
ومَنْ نحنُ لولاهُ؟... قلتُ اغتفِرْ لي وغنِّيهِ... إني أنا المذنبُ

* * *

هوى الأسمر

سُرَيَّا... هل بقايا الشوقِ في عينيكِ أمْ أكثرُ!!
متى قلبكِ في عينيكِ حلَّ هذا الذي يظهرُ
وأينَ السحرُ... قلْ في العينِ أمْ في القلبِ ما يسحرُ
بهذا ياسمينُ الدارِ لولا الحُبُّ ما أزهرُ
ولولا الحُبُّ ما مالَ على الليلِ ولا عطَّرْ
ولولاهُ لما هبَّ أريجُ المسكِ والعنبرْ

* * *

على شفتيكَ أشعاري فما أغلى وما أنضرْ
على الغمازةِ الحلوةِ أسرارُ الهوى تُنشرْ
أسرُّكِ أنْ تظلَّ القلبَ فوقَ اللهبِ الأحمرْ
وتَعلا حُبُّكَ الدنيا وبعدها... وأنْ أُهجَـرْ
وأنْ تذبلَ أزهاري على دربِ الهوى الأخضرْ

* * *

خَدَعْتُ الحُبَّ فِي سِحْرِي وَعَيْنُكِ لَمْ تَزَلْ أَسْحَرْ
سَيَنْسَى القَلْبُ كُلَّ هَوىً وَلاَ يَنْسَى هَوَى الأَسْمَرْ

* * *

غَيْرَة !...

يَغَارُ مِنْ رِدائِها قَلْبِي وَمِنْ وِشاحِها
مِنَ النُّجُومِ تَرْتَمِي لَيْلاً عَلَى جَناحِها
يَغَارُ مِنْ كِتابِها يَزْهُو عَلَى مِفْتاحِها
عَلَى سَنَى العَيْنَيْنِ تَطْوِيهِ وَفَوْقَ راحِها
مِنَ الصَّباحِ يُشْرِقُ الضِّياءُ مِنْ صَباحِها
يَخْجَلُ مِنْ أَنْفاسِها طِيباً إِلى أَقْداحِها
يَغارُ مِنْ أَزْرارِها تُطْلَقُ مِنْ سَراحِها
وَيَشْتَهِي زِنّارُها يَكْبَحُ مِنْ جِماحِها
يَغارُ مِنْ كَلامِها مُعَطَّراً بِراحِها
مِنْ عِقْدِها يَنْعَمُ بِالعِناقِ فِي أَفْراحِها
مِنَ الطَّرِيقِ عِنْدَما تَخْتالُ فِي رَواحِها

* * *

يا قَلْبُ!... قُلْ لِي: كَيْفَ تَنْجُو اليَوْمَ مِنْ سِلاحِها
وَهِيَ إِذا ما أَذْنَبَتْ تَسْطَعُ فِي مَناحِها

* * *

يا مَنْ جَرَحْتِ كَبِدي والنورُ مِنْ جِراحِها
دُنيا الهوى لولاكِ ما رَفَّتْ على مِلاحِها
ولا حَنا زَنْبَقُها يَشْكو إلى أقاحِها
ولا انْثَنى رُمّانُها تِيهاً على تُفّاحِها
لولا هوى عَيْنَيْكِ ما غَنَّتْ في أدْواحِها

***

التربة السمراء

أُختاه!.. لا تَبْكي على دِيارِنا فالتُّربةُ السمراءُ في انتظارِنا
تَلْثُمُها بالحُلْمِ حتى نَلْتَقي شِفاهُنا على سَنى تَذْكارِنا
لا تسألي أينَ الهوى؟ ولَمْ يَزَلْ يَمْشي المُحِبّونَ على آثارِنا
تَحمِلُنا الأشواقُ كُلَّ ليلةٍ إلى رُبانا وإلى أنْهارِنا
في الأغنياتِ عَبَقٌ مِنَ الحِمى ويَضْحَكُ الشاطِئُ في أشعارِنا

***

طيري نَعَمْ إلى مَلاعِبِ الصِّبا فإنّها تَصْبو إلى جِوارِنا
كيفَ نخيلٌ في دُروبِها ومِنْ قُلوبِنا النورُ ومِنْ أبصارِنا
نحنُ زَرَعْناها هوىً وعِزّةً وازْدَهَرَتْ تِيهاً مِنَ ازْدِهارِنا
يا مَنْ رأى أعلامَها كيفَ انْتَشَتْ مُعْتَزّةً بِنورِنا ونارِنا
سيري إلى «عكا» نَزُرْ شاطِئَها فالمَوْجُ لا يَرْوي سِوى أخبارِنا
«حيفا» مع «الكرمل» يَهْتِفانِ كَيْ نأوي مَعَ الطيرِ إلى أوكارِنا
من قِمّةِ «الجرمق» أو مِنْ «صفد» هذي الدُّنى على مَدى أبصارِنا
ثم اهبطي «حطين» نَلْثُمْ تُرْبَها عساهُ يَهْدينا إلى أحرارِنا

«اللـد» و«الرملـة» طوفي بها سَليهما عنّـا وعَـن أسمارِنا
وهـذه «يافـا» تقـولُ كُنتمُ بـينَ أهلِنـا... واليومَ مِن زُوّارِنا

***

طوفي بكلِّ بلـدٍ أو قريةٍ وكلِّ ما ترينَ مِن أقطارِنا
طوفي معـي فإنَّ كُلَّ ذرّةٍ مِـن أرضِنـا تسألُنـا عن ثارِنا
أختـاه!.. هل نحـنُ غريبـانِ هُنا أم بيـنَ أهلِنـا وفي ديارِنا

***

شباكها الأخضر

رَكبُ الهـوى أم موكبُ العنبرِ يلـوحُ مِن شبّاكِهـا الأخضرِ
هل يستفيقُ الصبحُ إلاّ إذا مـاجَ على جَبينِهـا الأسمرِ
يطـوفُ قلبـي حامـلاً أدمُعي يطلـبُ باسمِ الحُبِّ أن تنظُري
ما ضحـكاتُ العيـنِ عِنـدَ اللقا إلاّ نجـومٌ للمُنى فانثُري
لم يَزُرِ الحُبُّ سِوى دارِنا فـكيفَ يحلـو لكِ أن تهجُري
ويَنحني الزهـرُ إذا ما انحنى يَسـرِقُ ريّاكِ فلا تَنفُري
والنهـرُ العاشـقُ يشـكو الهوى رِقّتَـهُ عَيناكِ... فلا تُنكِري
موطِنُهُ العـالَمُ... لكنّهُ مِثلي... غريبُ الدارِ والسُّمَّرِ
يَروي الدُنـى... لكنّـهُ ظامئٌ مِثلي... إلى ذاكَ اللمى المُسكِرِ
أُنشِـدهُ شِعري، فيبـكي معي يسمعُ خفقَ القلبِ في الأسطُرِ
يسـألُ عن أهلي، وأينَ الذي يسـألُ عن أهلي وعَـن معشَري
ومَـن سيهديني إلى دُورِهم ولفّهـا الليـلُ بمُستعمِرِ
كيفَ يُضيءُ الأفـقُ إن لم أسِرْ تحـتَ ظِلالِ اللهبِ الأحمرِ

***

هَيّا مَعَ الفَجْرِ.. نَعُدْ السَّنى غِلالَةً... لَولاكِ لَمْ تُنْشَرِ
فَيَلْتَقي القَلْبانِ في خَفْقَةٍ قَدْ جَمَعَتْ سَعادَةَ الأَعْصُرِ
كَمْ أَوْحَشَتْ دارُ الهَوى بَعْدَنا وَأَصْبَحَتْ كالعالَمِ المُقْفِرِ
قُولي بِمَنْ أَوْحَى بِأَسْرارِها بِحَقِّ عَيْنَيْكِ... أَلَمْ تَغْدُري

* * *

مع الرّيح !...

سِيري مَعَ الرِّيحِ كَما تَشْتَهِينْ لَمْ يَبْقَ في الدَّرْبِ شَذًا الياسمين
مَسَحْتِ آثارَ الهَوى عَنْ فَمي وَشَيَّعَ القَلْبُ بَقايا الحَنين
باسْمِكِ غَنَّيْتُ فَأَصْغَى إلى أُغْنِيَةِ السَّمْراءِ قَلْبُ السِّنين
وَرَدَّدَ اللَّيْلُ فَمالَتْ إلى جَناحِكِ الأَنْجُمُ حَتّى تَبِين
جَلالُهُ حُبّي في سَماءِ الهَوى وَطافَ يَسْري بِكِ في العالَمين
وَلُحْتِ في الأُفْقِ سَنًى هادِياً يُضيءُ دُنْيا الحُبِّ للعاشِقين
ما كانَ عَهْدي بِكِ أَنْ تَغْدُري وَتَحْمِلي غَدْرَكِ فَوْقَ الجَبين
عُودي إلى الوَحْلِ وَلا تَخْجَلي قَدْ صَدَقُوا... أَصْلُكِ ماءٌ وَطِين

* * *

المتجاهلة ! ...

سألتك بالحب أن ترحمي فهذا هواك سرى في فمي
على شفتيك نجوم الأماني وقلبي يحوم... فلا تحرمي
وأنفاسك الموجبات الهوى وصبري يبوح ولم تعلمي
تولين عن أضرمت عليه نفسي... كأنك لم تضرمي
وتستغفرين من الزهر عنها وعن ذلك الشاعر المغرم
وأنت التي جعلت لي الحياة وأصبحت أغنية في فمي
ولولاك ما تفتحت زهرة ولا خفق النور في الأنجم
وفي مقلتيك أرى العالمين ودنيا ترف على المبسم

***

بعد عشر سنين

يا رفاقي !.. جبل النار دعانا الهوى... هذا الذي هب هوانا
والنسمات التي مرت بنا حملت من أرض « حطين » شذانا
وعلى كل طريق عبق من صبانا ، وشعاع من دمانا
واذا ما لفظت أهلي الربى هتفت ، من خلل الدمع ، ربانا
واذا أنكرنا كل ثرى وانتسبنا ... جبل النار نمانا
أي سفح لم يسر فيه لظى من « فلسطين » ولم يعرف حمانا
أي نخب خفقت أعلامه حمرة الا على دامي خطانا

***

باسم أطفال بلادي زحفوا في الدروب الخضر ذلا وهوانا
وزغب الريش مع الريح سرى هل يفيض الليل دفءا وحنانا
باسم عذراواتها جائعة في العيون الخرس أشتات رؤانا
بالضحايا كتبوا تاريخنا بالخيام السود تبكيهم زمانا
باسم « خان الشيخ » « والنيرب » و« البارد » الحاملة العمر أسانا(١)
باسم أهلي في بقايا وطني باسمهم في طرق البؤس حزانى

باسمِهِمْ في كلِّ أرضٍ مثلوا   ماجِداً قد صنّه الظُّلْمُ عِيانا
واسمُهم يهدرُ في شِعري دماً   ودموعاً وسعيراً ودخانا
باسمِهِم نُقسِمُ أنْ لا نلتقي   في غدٍ الاّ على طُهْرِ ثرانا

* * *

يا فلسطينُ !.. مضتْ عشرٌ وفي   كلِّ يومٍ يسمعُ الدهرُ نِدانا
وحَمَلْنا فيهِ من خُضْرِ المُنى   أملاً أنضرَ من أزهارِ « فانا »
وزرعْنا الشوقَ فيهِ فزكا   واعتنقْنا مثلَ ما نهوى – كِلانا
وسقيْناهُ معَ الدمعِ هوىً   فارتوى ثمّ تجلّى وسقانا
وشذاهُ من سنى أعيُنِنا   وإذا ما أظلمَ الليلُ هدانا
وأتيْنا واللظى يحرقُنا   عرباً ... قلباً ووجهاً ولسانا

* * *

يا أحبّائي !.. مضتْ عشرٌ ولمْ   نلثمِ التُّربَ المفدّى . سقتانا
وشظايانا اللواتي وحّدتْ   بينَ أهلينا ولمْ تبقَ سوانا
لنْ تتمَّ الوحدةُ الكبرى إذا   لمْ يلُحْ في الوحدةِ الكبرى . حِمانا

* * *

---

[1] خان الشيح والنيربان مخيمان للاجئين الفلسطينيين في سورية ومخيم نهر البارد في لبنان

بور سعيد

طلعَ الصباحُ على الصعيدِ الطاهرِ   لمّا أطلّ جمالُ عبدِ الناصرِ
يا ناسجَ اللهبِ المقدّسِ رايةً   خفقتْ على الشعبِ العظيمِ الثائرِ
قِفْ فوقَ أرضِكَ حاملاً تاريخَها   لا تُشفِقَنْ على العدوِّ الغادرِ
لمّا عصفتَ بهِ وباستعمارِهِ   وقفَ الزمانُ هناكَ وقفةَ حائرِ
والنيلُ أقسمَ لنْ يمُرَّ بأرضِهِ   والضفّتينِ ... سوى النسيمِ العاطرِ

* * *

نسرُ العروبةِ في الفضاءِ محلّقٌ   يرعى الحِمى من كلِّ وحشٍ كاسرِ
من جانبيهِ ، الشعبُ يعتنقُ العُلى ،   والجيشُ ، إنّهما جناحا طائرِ

* * *

زحفتْ قراصنةُ البحارِ معَ الدجى   متحالفينَ معَ الذليلِ الماكرِ
كانوا وما برحوا ، حثالةَ عالمٍ   مستعمرينَ من الطرازِ الفاجرِ
وإذا بأشلاءِ الطغاةِ على الثرى   وإذا حطامُ مخالبٍ وأظافرِ
هُمْ شرّدوا أهلي وهمْ سلبوهمُ   وطناً تفرّدَ بالجمالِ الساحرِ

وطنا وراءَ الدمعِ نلمحُ ظلَّه   يهفو إلى الشعبِ الشريدِ الصابرِ

* * *

يا بور سعيد!... تحيةٌ عربيةٌ   تسمو إليكِ من المشوقِ الشاعرِ
وتحدّثتْ فيها من جبارتكِ الندا   والنور فيها من سوادِ الناظرِ
اليومَ، حرّرتِ القناةَ وفي غدٍ   تمشي على صوتِ الشعوبِ الهادرِ
فترى «فلسطين» الحبيبةَ حرّةً   تختالُ بين فوارسٍ وحرائرِ

* * *

اغنيات بلادي

حملَ الفجرُ أغنياتِ بلادي   وحكايا سفوحها والوهاد
إنّ فيها خضرَ التلال تناجي   إنّ فيها سمرَ الرمال تنادي
ومن الشاطئِ المقدّسِ ربّا   عطّرت كلَّ رائحٍ أو غاد
إنّ في الأغنيات «غزّةَ» تروي   عن دياري ملاحمَ الأمجاد
إنّ فيها نجوى من «اللدّ» و«الر   ملة» تهفو إليكِ... بعدَ البعاد
إنّ فيها أنفاسَ «حيفا» و«عكّا»   و«يافا» وطيب «باب الواد»
ومن «الكرمل» الحزين تحيّات   التلاقي جاءتْ على ميعاد
ومن «الجرمق» الأشمّ عبيرٌ   عزّ من قبلنا على الورّاد
أرجُ «الضفّتين» فيها وأنفاسُ الروابي وقبلةُ الأوراد
إنّ في الأغنياتِ تاريخَ شعبٍ   حملتْهُ على مدى الآباد
تعصبُ الشمسُ فوقَ جبهتهِ السمراءِ تاجاً من الشعاعِ الهادي

* * *

كلّما قلتُ يا «فلسطين» هبّتْ   نفحاتٌ قدسيّةُ الإنشاد
وإذا جنّتِ الليالي تجلّتْ   وسناها وراءَ كلِّ سواد

حلم الهوى والصِّبا

سمراء يا حلم الهوى والصِّبا أنتِ التي إليكِ قلبي صَبا
لولاكِ ما هبَّ أريجٌ على روضٍ ولا عطَّر زهر الرُّبى
لولاكِ يا سمراء لم يبتسمْ صُبْحٌ ولم يحملْ شُعاعٌ نَبا
لولا سنى عينيكِ ما لاحَ في قلبي ضياءٌ أو رأى كوكبا

* * *

مِنْ شفتيكِ الخمرُ عُلْوِيَّةٌ لِلّهِ ما أشهى وما أطيبا
الخفقُ في صدري ألمْ تسمعي يشكو مِنَ الهجر. وما أذنبا
أهكذا يذوبُ قلبي هوىً وهكذا يعشقُ مَنْ ذُوِّبا
إنْ كنتِ تبغينَ دُنىً رَحْبَةً فإنَّ في قلبي دُنىً أرحبا

* * *

كفى !..

يا جارتي .... أما كفى !... قلبي غدا على شَفا
معذّبٌ ما بَينَ وعدٍ ولقاءٍ وجُفا
أهكذا تُعذّبينَ مَنْ أحبَّ ووفى
لو تعلمين ما الجَوى إذا الحبيب أخلفا
ما تفعلُ النَّوى بِمَنْ عاشَ حِسّاً مُرْهَفا
لكانَ لي حُسْنُكِ في كُلِّ صَباحٍ مُسْعِفا
خُلودُهُ إذا دعاهُ شاعِرٌ أنْ يعطِفا

* * *

يا مَنْ أناجي قلبها لو ترحمين المُدْنفا
لا تهجري وتجعلي دمعي يُرَوِّي الأحرفا
جُزْتِ ! وعَهْدي بكِ أحلى مِنْ شذاً وألطفا

* * *

يا ليتني كُنتُ هناك طائراً مُرَفْرِفا
أُنْشِدُ سمراءَ الهوى مُحَوِّماً مُطَوِّفا

والشفتان أنحني فوقهما لأرشفا
قبل ذبول الزهر من حنق المدى أن يقطفا

* * *

أرض فلسطين

أجل: هو الشعر يعلو وجهه الخجل فكيف لا تخجل الأحرار والقلل
هل يرتجي الشعر في سوق الرقيق إذا زفت عليه الحلي والوشي والحلل
ما الشعر الآ وشاح النور يمنحه على المدى ألم في الشعب أو أمل
زهر الكواكب أغفت فوق مفرقه فكيف لا ينثني عن أفقه زحل
ما الشعر إن لم يلح فيه سنى وطن ولم يعطره منه السهل والجبل
ناجى فلسطين فاخضلت ذوائبه وخلدته قرابات العلى خجل

* * *

زحفت ألثم أرضي نحو باكية والقلب باك وراحت تنثني القبل
وعدت أنشق من عطر التراب هوى في ظله التفت الأجداد والرسل
أهلي على الدهر.. تدميني جراحهم في حبهم يتساوى العذر والعذل
خيامهم في مهب الريح معولة دموعهم من وراء الدمع تبتهل
تقاذفتهم دروب العمر دامية وأنكرتهم ربوع الأهل والملل
على المشارف أغراض ممزقة وفي كهوف الربى الانسان مبتذل
في كل أرض شظاياهم مشردة وتحت كل سماء معتر ذلل

أطوفُ أجمل ، أنى سرتُ تكبتهم   كأنني طيفُ نارٍ والجنى طلل

* * *

يا فتيةَ الوطنِ المسلوبِ !.. هل أملٌ   على جباهكمُ السمراءِ يكتحلُ
أنتم بنو الشعبِ ... لا الطغيانُ يرهبكم   ولا زعيمٌ على السلطانِ يتكلُ
تبنونَ أمجادهُ والخلدُ زفرتُها   كأنما هيَ بالآبادِ تتصلُ
إنّ الطريقَ الى العلياءِ مظلمةٌ   ولن تضلَّ وفي أيديكمُ الشعلُ

* * *

يا عارياً من ثيابِ المجدِ !.. كيفَ ترى   أرضَ الخلودِ وقد ضلّتْ بكَ السُّبل
هذي فلسطينُ !.. هل أشجتكَ تربتُها   تبكي الأحبابَ.. مَنْ غابوا ومَنْ رحلوا
وهل شجاكَ الدمُ المطلولُ ، تسفحهُ   أيدي الجناةِ... وقدْ عاهدتَ من قتلوا
تبكي المروءاتُ مرخاةً غدائرُها   وما انتفضتْ للجهادِ البيضُ والأسل
تبكي العذارى وأذيالاً مطهرةً   لمْ تحمِ تلكَ الذيولَ. الفارسُ البطلُ
تبكي دويلاتِ سوءٍ ، سُميتْ دولاً   وخلفَ كلِّ رداءٍ يختفي «هُبَل»
حزناً على الشعبِ ما زالتْ مضللةً   لا كانتِ العربُ.. بل لا كانتِ الدول

* * *

قال الملوكُ غداً تحيي دياركمُ   ليتَ الأذلاءَ ما قالوا وما فعلوا

وعلّلونا بساحِ المجدِ تنزلها   إذا بهم ، ساعةَ الجُلّى ، هُمُ العِلَلُ
قالوا: الكرامةُ!.. قلنا : أينَ صاحبُها ؟!.. قالوا: الرجولةُ ... قلنا: أيُّهم رجُل
باعوا « فلسطين » فلتهنأ ضمائرُهم   أما تراها على الدولارِ تنتعل
وكيفَ تنقذُ أرضَ العُربِ « جامعةٌ »   يسودُها مبدأُ التفريقِ والجدل
أنظر إليها وقدْ سالتْ تجاربُها   كأنها موكبٌ للعارِ يحتفل

* * *

يا أيها الشعبُ.. ركبُ الفجرِ منتظرٌ   بعدَ السُّرى وعلى الآمالِ يشتمل
مَنْ يشتري وطناً أو يبتغي بدلاً   وأينَ في الكونِ أوْ في الجنةِ البدل
هذي النداءاتُ من أعلى مخضبةٌ   الدهرُ يسمعُ والتاريخُ يرتجل

* * *

نجمة الصباح

سمراءُ يا نجمةَ الصباحِ   سمراءُ يا زينةَ المِلاحِ
لولاكِ ما رَفَّ لي جَناحٌ   ولا حلا في الهوى صُداحي
لولاكِ ما اخضَرّتِ الروابي   ولا نما الزَّهرُ في البطاحِ
لولاكِ لم يستفق عَبيرٌ   ولا تهادى مع الرِّياحِ
عيناكِ لولاهما لَكانَ   الظَّلام في القلبِ والنَّواحي
لولا الفَمُ العذبُ لم يُحَوِّمْ   شعري على الخمرِ غيرَ صاحِ
جِسمُكِ مِن فِتنةٍ وفَنٍّ   ومِن هَوىً صيغَ والْتياحِ

* * *

سمراءُ لولاكِ لم أُجَمِّلْ   دُنيايَ بالوردِ والأَقاحِ
فأنتِ أحلى مِنْ كلِّ حلمٍ   وأنتِ أشهى مِنْ كلِّ راحِ
إنْ كان يُرضيكِ أنْ تَجوري   فالجَورُ مِن شيمةِ المِلاحِ
أو كان يحلو لديك سُهدي   فلَيسَ في السُّهدِ مِنْ جُناحِ
فَجَرِّحي ما أردتِ قلبي   لا عاشَ قلبٌ بلا جِراحِ

* * *

وراء الحدود

حدِّثيني يا خافقاتِ البُنودِ   هل يُغنّي التُرابُ خَلفَ الحدودِ
هل يَبُثُّ النسيمُ مِن عَبَقِ الأرضِ   على الأُفقِ خاطراتِ الورودِ
والبُنَيّاتُ هل يُلحِّنَّ نَديّاتٍ   عُيونٍ مُرَنَّحاتِ قُدودِ
يتسابقْنَ والهوى في دُروبِ الصُّبحِ   بَينَ العَبيرِ والتَّغريدِ
وأخي يَنثُرُ الرَّبيعَ على السَّفحِ   فيَختالُ بالوِشاحِ الجديدِ
هل يمُرُّ الرُّواةُ في جَنَباتِ الحيِّ   تَروي عَنْ ذِكرياتِ الجدودِ
أمْ توارَتْ خلفَ الدُّموعِ «فلسطين»   ولاحتْ كطَيفِ حُلمٍ بعيدِ

* * *

يا أحبّايَ !... يا رفاقي على الدهرِ...   رفاقَ العذابِ والتشريدِ
الخيامُ التي تُمزِّقها الرِّيحُ   بقايا بُرودِنا المفقودِ
تَغنّاني مُوَشَّحٌ بدموعي   وتَبكّاني مُخضَّبٌ بنشيدي

* * *

يا بُنوداً تَرِفُّ في الأُفقِ الدامي..   أما تَخجلينَ بَينَ البُنودِ

رَفَعَتْكِ الأيدي التريبةُ حتّى تَخْفُقي فوقَ عالَمٍ من عَبيدِ
أيُّ حِلفٍ مع الذين أطاحوا بِبلادي وطارِفي وتليدي
حاكمٌ يَزدهي بِوَسْمِ الأضاحي وزعيمٌ يَزهو بِجَرِّ الحديدِ
وذُنابى المُستعمرينَ يَتيهونَ اعتزازاً بِخِدمةِ المعبودِ
أيُّها المُجرمونَ !... كُنتُم على الأُمّةِ شَرّاً مِنَ العدوِّ اللّدودِ
لا يَهيضُ النِّضالُ أجنحةَ الأحرارِ، بل يُمعِنون في التَّصعيدِ
بالوَقودِ الكريمِ يَنتشِرُ النّورُ ولَنْ تَهتدي بِغَيرِ وَقودِ

* * *

يا دِمشقُ التي جَلَتْها الليالي فَتَجَلَّى بِها شُعاعُ الخُلودِ
الأماني في ظِلِّ رايتِكِ الحمراءِ تَرنو إلى الصَّباحِ الوليدِ
نَسَجَتْها بنو أُميّةَ والأعرافُ تَندى على البَنينَ الصِّيدِ
إيه!.. يا رايةَ العروبةِ!.. تيهي بِكِ يَجلو التاريخُ دنيا السُّعودِ
رَفرِفي !... أنتِ وَحدَكِ الأملُ الهادي مُشِعّاً بَينَ اللّيالي السّودِ

* * *

أيُّهذا النَّسرُ المُجنَّحُ بالأمجادِ!.. حلِّقْ ما فوقَ ذاكَ الصَّعيدِ

ثُمَّ ظَلِّلْ «عكا» و«حيفا» و«يافا» وقُرى «غَزَّةٍ» ومَرْجِ «سُدود»
هل ترى «اللُّدَّ» كيفَ تَبكي مع «الرَّملةِ» حُزْناً على الحبيبِ الفقيدِ
وعلى «الكرمل» الحزينِ... ألا تَلمحُ شَوقَ المُتيَّمِ المَعمودِ
فوقَ تلكَ الرُّبوعِ مُدَّ جناحيكِ لِتحيا في ظِلِّكَ الممدودِ

* * *

مَنْ يُنادي ؟!.. هذي سُفوحُ بلادي ويُدَوّي نِداؤها في قَصيدي
أوَلَمْ تَسمعوهُ يَصدَعُ قَلبَ اللّيلِ يَعلو مُجَلجِلاً كالرُّعودِ
أوَلَمْ تَنظُروهُ يَسري لَهيباً في لَظاهُ يَموجُ ذَوْبُ القُيودِ
يَتحدّى العُصورَ يَطوي السَّماواتِ.. فهذا نِداءُ شَعبٍ شَهيدِ

* * *

يا فلسطينُ !... هل تَعودُ الأغاني في رُبانا وحالياتُ العُهودِ
والبُطولاتُ هَلْ تُضيءُ وكانتْ أشرقَتْ مِنْ سُهولِنا والنُّجودِ
حَدِّثيني يا خافقاتِ البُنودِ !... هل يُغنّي التُّرابُ خَلفَ الحُدودِ

* * *

رجـاء !...(١)

دمُ أهلي على تُرابِ بلادي أولاً يَرتَوي ثَراها الصادي
مُنذُ سارَ التاريخُ فوقَ روابيها ، يَسيلُ النجيعُ بَينَ الوِهاد
أتُرى النورُ لا يلوحُ بغيرِ الثارِ فيها ، والحقُّ دونَ جِلادِ

* * *

يا رفاقي الرابطين !... تهاوَيتُم نُجوماً تُضيءُ للآبادِ
وتَهادى الزمانُ لَمّا رآكم تتهادَوْنَ في دُروبِ الجهادِ
يومَ حطّمتُمُ القيودَ ثِقالاً وتحرّرتُمُ مِنَ الأصفادِ
وعصفتُمْ بالجِلفِ حينَ تبدّتْ زُرقةُ النابِ مِنْ وراءِ السّوادِ
كيفَ تنسى مَنْ شرّدَ الأهلَ والأحبابَ بَينَ الشِعابِ والأنجاد
كيفَ تنسى وتحتَ كُلِّ سماءٍ لاجئٌ يشتكي مِنَ العُوّادِ
حَسِبوا اللاجئينَ حالوا رماداً وإذا بالجحيمِ تحتَ الرمادِ

* * *

يا رفاقي الذين زِنتُمْ شبابَ الخُلْدِ !... كُنتُمْ طلائعَ استشهادِ

الدماءُ التي جرَتْ... مِنْ دِمائي والجِراحُ التي بكَتْ... مِنْ فؤادي
ما بكَيْنا على « رجاءِ » ولكنّا أثَرْنا عَواطِفَ الأحقادِ
خفقةً قد غدَتْ لدى كُلِّ قلبٍ نائمٍ في الورى على استعبادِ
واسمُها العذبُ نغمةٌ في فمِ الشعبِ يُغنّي بها ، وجذلُ الشادي

* * *

يا فلسطينُ!.. أنتِ أنشأتِ شعباً لَمْ ينَمْ ساعةً على الاضطهادِ
حاربَ الظُّلمَ مُنذُ كانَ فيا للشعبِ يُودي بالسيفِ والجلّادِ
ولهيبُ الأردنِّ شَبَّ فهل يبقى على ضفّتيهِ رِجسُ الأعادي
لا تقولوا: هذي بقايا « فلسطين » وفيها دُنىً مِنَ الأمجادِ
سيعودُ المشرَّدونَ إليها: إسمعوها مَعَ الضحايا تُنادي

* * *

---

(١) الطالبة الشهيدة رجاء حسن أبو عماشة .

الخيمة السّوداء ! ...

قِفْ على قِمّةِ الزّمانِ ونادِ هذه أُمّتي وهذي بلادي
لا تَقُلْ طَوّحتْ بأهلي الليالي وتَطَلّعْ الى دروبِ الجهاد
ها همُ الثائرون في وَهَجِ الشّمسِ وراءَ الرُّبى وملءَ الوِهاد
يتهادون ... في ركابهم الفَجْرُ وراياتُهم على الآباد
يَنْسجون اللّظى وِشاحاً ويُلقون على العالَمِ الوِشاحَ الهادي

* * *

يا أخي!... أيها المشرّد. قُلْ لي هل تحسُّ اللهيبَ في إنشادي
إنّ في الدربِ مِنْ خُطاكَ دِماءً! كيف لا يهتدي بها كُلُّ غاد
هل ترى دارك المُوَشّاةَ بالدمعِ بُعَيْدَ الثّرى وطول البعاد
مَنْ سَيَروي تاريخَ خيمتِكَ السّوداء في كلِّ سامرٍ أو ناد
نشّرتها الرّياحُ في الأُفُقِ الدّامي وقد أصبحتْ شِعارَ جِهاد
حَمَلَتْها العُصورُ ناراً تَلظّى وسَمَتْ كُلُّ ناطقٍ بالضاد

* * *

أيها النّهرُ... ترتوي شَفَةُ الخُلْدِ ولا يرتوي المُحِبُّ الصّادي
كيفَ أنّى؟!... وقد نَبَشْتُ اغانيَّ وعَطّرتُها بطيبِ الوادي
وتهاوتْ زُهْرُ النّجومِ لِتَبْغي نَثَرْتُ النجومَ فوق وسادي
أيها الشاطئُ الحزينُ!.. أتبكي؟!... عَجَباً... هل رأيتَ نَبْعَ المبادي
هل رأيتَ القيودَ أضحتْ عُقوداً لاهياتٍ تَميلُ بالأجياد
ما عهدناكَ لا تُبَلْبِلُ آمالَ بلادي ولا تَرُدُّ العوادي
سَمِعتْ ضِفّتاكَ هَمْهَمَةَ الفُرسانِ تَجْلوهُمُ خُيولُ الطِّراد
نَفَروا في السُّفوحِ، في القِمَمِ الخُضْرِ... ذُؤاباتُهمْ مِنَ الأمجاد

* * *

أيها الغائبونَ عن أعيُنِ النّدمانِ!... هل تذكرون عَهْدَ ودادي ؟!..
هل تعودُ الأيامُ مُخضلّةَ الأرجاءِ، منثورةً على الأعياد
أنا نضّرتُ في الحياةِ دُروباً سِرْتُ فيها والحُبُّ والشِّعرُ زادي
قَبْلُ ههنا!.. وهذا لقاءٌ.. وهناكَ العبيرُ مِنْ ميعاد
هل درى الغائبون ماذا لَقينا مِنْ عذابٍ بُعَيْدَ النّوى وسُهاد
كُلُّ مَنْ غابَ عن ثرى الوطنِ الغالي: مُقيمٌ في مُقْلةٍ أو فؤادِ

* * *

جَلّ الهوى العربي

من قصيدة

قُلْ للذين جنوا على وطني   ما بَيّتتنا الأيامُ والحقبُ
مِنْ قبلكُمْ مَرّ الطُّغاةُ بِنا   هل تعثرون بهم ... لقد ذهبوا
عصفَتْ بهِمْ نارٌ مقدّسةٌ   وإذا بهم لِجَهَنّمٍ حَطَبُ

* * *

مهما أدْلَهَمْ الليل مُعتكراً   فالفجر تُطلِعُهُ لنا السُّحب
قالوا بقايا الشعب تنثرها   وإذا البقايا أُمّةٌ تثب
هذي فلسطين الهوى وطني   جَلّ الهوى العربي والنّسب

* * *

رجال الفكر

أَنشري فوق روابينا الصَّباحا   وأَمسَحي عنها اللَّيالي والجراحا
دَرَجَ التاريخُ في ظِلّكِ يا   «أُختَ مروانَ» غُدُوّاً ورَواحا
طافَ بالرَّكب اختيالاً فرأى   كُلُّ حرٍّ، كان في الركب، جناحا
وقلوباً حُرّةً ثائرةً   ووجوهاً عربيّاتٍ صِباحا

* * *

يا رفاقَ الفِكرِ! ... أعيانا السُّرى   وطَوَيْناها، دُروبًا وبِطاحا
فاجعلوا في الغوطتينِ المُلتقى   واركزوا فوق الذُّرى الشُّمِّ الرِّماحا
وأشهروا أقلامكم دامِيةً   وكفى بالقلمِ الدامي سلاحا

* * *

نحنُ خُضْنا ثورةَ الفكرِ معاً   واقتحمناها، ميادينَ وساحا
وزرعناها غِراساً طَلِقَةً   وسقيناها الدمَ الغالي صُراحا
وكتبنا باللّظى أحرفها   وتخذنا لهبَ الحرفِ وشاحا
يومَ شبّتْ نارُها أقلامُنا   عَبَقَ الطيبُ من الحَرْقِ وفاحا

قَيَّدتْ منها السَّنى واضطرمتْ   فغدتْ ألسنةُ الشعبِ فصاحا
منذ خطَّ الحرفُ تاريخَ الدُّنى   حطَّم القيدَ وبالظُّلم أطاحا

* * *

هذه الحريةُ الحمراءُ ما   عرفتْ إلاَّ فلسطين مراحا
وتقلَّبنا على نيرانها   وصهرناها قلوبًا وصفاحا
رقص النورُ على ملعبها   والهوى غنَّى لها والنفحُ باحا
الروابي عانقتْ أنجمَها   والثريَّا أهدت المرجَ الساحا
كيف يجني الظلمُ الأجوزُ في   ساحة تجتاحها النارُ اجتياحا

* * *

بكت الأحرارُ في أوطانها   كيف لا تبكي حمانا المستباحا
شرَّدوا أهلي وصحبي فعلى   كُلِّ دربٍ شبحُ النكبةِ لاحا
خيَّمَ الظُّلمُ على داراتهم   فكأنَّ الظُّلمَ لا يبغي براحا
عسعسَ الليلُ بأنوارهم   وتوارى النجمُ والفجرُ أشاحا
الخيامُ السودُ تبكيهم فهلْ   تسألونَ اليومَ عن أهلي الرِّياحا
دمعُهمْ سالَ على كُلِّ ثرى   أترى يصبح ريحانًا وراحا

خضبوا آمالهم وانطلقوا   يلهبون الكونَ نارًا وطماحا
ناحت الأرضُ على أربابها   أين مَنْ يسمع من أرضي النُّواحا

***

يا رفاقَ الفكرِ حرًّا ثائرًا   إنَّ في الحريةِ الفكرَ اصطلاحا
في صريرِ القلمِ الحرِّ صدى   ثورةِ الشعبِ هتافًا وصداحا
فاصدعوا الليلَ بأقلامكم   فعلى حافاتها الصبحُ استراحا
حاربوا الظُّلمَ مدى الدهرِ الى   أن يرفَّ الكونُ طهرًا وصلاحا
وإذا المستعمرون انتشروا   يملأون الأرضَ جورًا وأجراحا
حرّروا الدنيا من استعمارهم   شرفُ الإنسانِ أن يحيى كفاحا

***

الشهيـــــد

العقيد عدنان المالكي

هَتَفَ الشعبُ فاعصفي يا رُعودُ وَلْتُحَطَّمْ عند الهتافِ القيودُ
الدمُ الحُرُّ لاَ يَزالُ يُنادي أيُّها الثائرون!.. أينَ العقيدُ ؟!..
ما عَهدناهُ لا يُلبّي نداءَ الشعب خفّاقةً عليهِ البنودُ
ها هنا مَلْعَبُ النسورِ فأين النسرُ ؟! هل طَوَّحَ الجناحَ الصُّعود
أيُّها النسرُ !... هذه الربوةُ الخضراءُ تدعو وظِلُّها ممدود
والمروءاتُ في الجوانب أُسٌّ والبطولاتُ في الدروبِ ورود

* * *

الميادينُ في انتظارك يا « عدنانُ » مَشبوبةُ اللظى ... والجنود
و« فلسطينُ » تسألُ الرائحَ الغادي أما آن أنْ تزولَ الحُدود
فتحتْ صدرَها الجريحَ تُناديك وَخَفَّتْ سهولُها والنجود
ترقبُ الأفقَ كُلَّ صُبحٍ عَساهُ يتراءى لِواؤكَ العقودُ
وإذا الأفقُ يمسحُ الدمعةَ الحمراءَ حُزنا و« المالكيَّ » شهيد

وعلى الأرضِ مِنْ دماه بقايا وغدا طاهرَ الأديمِ الصعيد

* * *

إيه عدنانُ !.. أيُّها الفارسُ المُلْهَم تزهو بكَ العُلى والقصيد
يا شهيداً أطلَّ مِنْ عالَمِ الغيبِ وقد ضاقَ عن مَداه الوُجود
فكرةٌ أنتَ حرّةٌ في بلادي هيَ إنْ لَمْ تُخلَّدْ فأينَ الخلود؟!..
في نسيمِ الوادي وأغنيةِ السفحِ مع العطرِ في المروج تَرُودُ
في خفوقِ النجوم، في الشفقِ الباكي، على الشاطئِ الحبيب تَميد
في أماني الفتيانِ تحيا وأحلامِ العذارى أنتَ الهوى المَنْشود
شُعَلٌ مِنْ دِماكَ في كلِّ قلبٍ تتلظّى والنارُ فيها الوَقود

* * *

أيُّها المُهدِرُ الدمَ العربيَّ السمحَ ، ما تبتغي ... وماذا تريد ؟!..
كُنتَ ظِلفَ المستعمرين على الشعب وخلفَ المستعمرين اليهود
أيُّها الحاملون ألويةَ الأعداءِ شُلَّتْ سواعدٌ وزنود
يا ذُنابى المستعمرين!... مَضى الليلُ وقد أشرق الصباحُ الجديد
أيُّ قُربى وبيننا مِنْ دمِ الأحرارِ عِندَ الحسابِ... يدٌ وَبِيد

وَحُلانا حُرِّيَّةٌ وَنِضالٌ وحُلاكُمْ سَلاسِلٌ وقُيُود
نَحْنُ حَرْبٌ علَى الطغاةِ وأنْتُمْ شَهِدَ اللّهُ... سَيِّدٌ وَمَسُود
تَهدِمونَ الأمجادَ في الوطنِ الغالي ونَبْني أمجادَهُ ونَشيد
وتَسيرونَ في الظلامِ ونَمْشي نحنُ والفَجْرُ والدَّمُ المَرْصود

* * *

عَصَفَتْ ثورةُ الميادينِ بالجِلقِ... ولم تَنْثَنِ النُّيوبُ البُرود
شَرَّدوا أهلَنا على كُلِّ دَرْبٍ أيُّها المُجرمون!... أينَ الوعود
الضحايا تصيحُ: أين « فلسطينُ » تبكيها الخيامُ السود
أوَلَمْ تسمعوا نِداءَ الرَّوابي أينَ أهلي؟!... ما بالهُم لم يعودوا

* * *

وطني!.. هل سَمِعْتَ مِنْ خَفْقِ قلبي أغنياتي وهلْ شَجاكَ النَّشيد
قد حَمَلْناكَ في القلوبِ فَكُنّا نَتَناجى وأنتَ دانٍ بَعيد
هل أغني على ملاعبكَ السَّمْحةِ يوماً وهل يُغنّي « سعيد »
عجباً بعدما تشرَّدَ أهلي كَيْفَ يخضرُّ فوق أرضكَ عُود
قسماً بالثرى الحبيبِ خضيباً ورفاقُ السلاحِ مِنّا شُهود

لن يَمُرَّ المستعمرون على أقدسِ أرضٍ، ولنْ يمرَّ العبيد

* * *

إيه عدنانُ!... هل يَفي حَقَّكَ الشِّعرُ وقد قُطِّعَتْ عليكَ الكُبود
تَبْكينا دِيارُنا إنْ نَسيناكَ ولا عادَ للدِّيارِ شَريد
جَمَعَتْنا مبادئٌ وجهادٌ ونَمَتْنا أبوّةٌ وجدود
وحَمَلْنا منكَ الرِّسالةَ ناراً ذِمَمٌ في رِقابِنا وعُهود
كيفَ ننسى دماً يُضيءُ لنا الدَّرْبَ ويَمْضي على سَناهُ الحُشود
كُنْتَ رمزاً للجيشِ والجيشُ رمزُ الشعبِ والشعبُ خالدٌ لا يَبيد

* * *

بعد الفراق

لا تسلني فلن أطيق جوابا   كيف أبكي الديار والأحبابا
كلما لاح من «فلسطين» برقٌ   خفق القلبُ في القصيد وذابا
وتربنا على الروح طوفاً   وانتشرنا على رُباها سحابا
قسماً بالجروح إنا تحملنا   يا «فلسطينُ» في هواك العذابا
وإذا ما سألت عنا أتينا   وأبينا ـ إلا إليك ـ انتسابا
ما بعدنا عن طيب أرضك إلا   زادنا البعدُ من ثراك اقترابا
وزرعنا الأشواق في كل أرض   ليتها أنبتت قناً وحرابا
وافترقنا ـ وأنت في القلب ـ أعوام دهور.. مذلةً واغترابا
والتقينا على ملاعبك السمحة ـ شيباً ـ بعد النوى ـ وشبابا
وسجدنا نقبل الحجر الأسود والرمل والحصى والترابا

* * *

بكت «القدسُ» يوم غاب «خليل»(1)   والرفاق الذين حثوا الركابا
ثم ناجت «أبا سريّ» (2) و«إسحاقاً» (3)   ومن يسكنون تلك القبابا
«وأبا جعفر» (4) ولم نسمع الأطيار من بعده الأغاني العذابا

أيها الراحلون هلا شهدتم   كيف يلوون بالقيود الرقابا
إن قومي في الخندقين استكانوا   ليت شعري متى أراهم غضابا

* * *

ثم حدثْ «أبا سريّ» عن الثورة حتى تحطم الأنصابا
نسيت دارنا عمالقة «الفتح» ولم تذكر الخيول العرابا
ثم حدثْ «أبا سريّ» عن النور فقد كنت في الحياة شهابا
وتحدث عن الصراحة في القول وفي كل ما تراه صوابا

* * *

ثم حدثْ «أبا سريّ» عن النكبة من بعد ما رفعت الحجابا
قد تشردت مثل أهلك. لا تألف درباً ولا تضم شعابا
كيف تمضي «أبا سريّ» ولما ترجع الحق عنوةً واغتصابا
غبت عن أعين الندامى طويلا   كيف تمضي ونحن نرجو الإيابا

* * *

هذه دارنا .. فيا وحشة الدار... إذا لم تستقبل الغُيّابا

لا تَسَلْ أينَ أهلُها ؟ ! فالخيامُ السُّودُ تَغْشَى صَدْرَ اللَّيالي انْتِحابا
حسبوا اللاجئينَ في كُلِّ قُطْرٍ وَهُمُ بَيْنَ أهلِهِم... أغرابا
تاجَروا باسْمِنا وباسْمِ « فلسطين » فكانوا العُداةَ والأصحابا
ثُمَّ قالوا!... خانَ البلادَ بنوها كَذَبوا... إنّنا أعَزُّ جَنابا
نَحْنُ مَنْ نَضَّرَ العُروبةَ في الدُّنيا ...فَرَفَّتْ على الوَرَى أطْيابا
هذه دارُنا... جَبَلْنا ثَراها بالدَّمِ الحُرِّ فاستحالَ مَلابا
إنّنا وَحْدَنا ـ فَدَيْنا حِماها وَحَمَيْنا حُدودَها أحقابا
وسَرَى حُبُّها مَعَ الدَّمِ نارًا وَبَذَلْنا لها النُّفوسَ احتِسابا
ونَشأْنا على يَدَيْها كِرامًا وقَرأْنا على سَناها الكِتابا

* * *

نَحْنُ مَنْ عَطَّرَ الميادينَ أمجادًا وأعْيَى المُسْتَعمِرينَ طِلابا
وَنَزَعْنا للظُّلْمِ ظِفْرًا فظُفْرًا وَحَطَمْنا لِلوَحْشِ نابًا فَنابا
يَوْمَ كُنّا نُصارِعُ البَغْيَ والعُدْوانَ، كانوا للأجنبيِّ ذُبابا
وَرَفَعْنا بِيضَ الجِباهِ صِباحًا وَرَأَيْنا جِباهَهُم أعتابا
هَتَفوا للوغى... ولمّا الْتَقَيْنا حارَبونا وحالَفوا الانْتِدابا
ثم راحوا يُدَلِّلون علينا يَوْمَ صِرْنا بِفَضْلِهِم أسْلابا
سَجَنوا اللاجئين لمّا رأوهم لا يَزالونَ يَطْلُبونَ الحِسابا

ظَلَموهم.. فكيف يُغْفون يَوْمًا «وفلسطين» تَقْرَعُ الأبوابا

* * *

أيُّها المتاجِرونَ!... ماذا عَلَيْنا لو أطَلْنا عِنْدَ اللِّقاءِ العِتابا
وَحَّدَتْنا الدُّموعُ والدَّمُ والتاريخُ والأرضُ ... واذكروا الأحسابا
ما تَخِذْنا إلاّ العُروبةَ دينًا هل كَفَرْنا فَنَستَحِقَّ العِقابا
هل تُريدون أن نَخونَ الرِّسالاتِ لِنَحْيا... أو نَعْبُدَ الأربابا

* * *

أتُرَى نَنْشُرُ الصَّباحَ على الشاطِئِ يومًا ونَملأُ الأكوابا
وَنَلُمُّ العُطورَ مِنْ زَهْرِ « الكرمل » حتّى نُضَمِّخَ الأثوابا
أتُرى نَجْمَعُ النُّجومَ عُقودًا ونُزَيِّنُ الكَواعِبَ الأترابا

* * *

يا فلسطين!.. لا تُراعي فإنّا لَمْ نَزَلْ في الدُّنى نَخوضُ العُبابا
مَعَنا في نِضالِنا، كُلُّ شَعْبٍ عَرَبِيٍّ يَرى الحياةَ غِلابا
يَنْجَلي الظُّلْمُ والظَّلامُ إذا ما أَلْهَبَ الشَّعْبُ في النِّضالِ الْتِهابا

وَيُطِلُّ الفجرُ الحبيبُ ضَحوكاً ويُضيءُ الدُّروبَ والألبابا
وتُنادي أرضُ البلادِ بَنيها فيكونُ المُتَرَدُّونَ الجَوابا

* * *

بغداد

شَعبي هُنا وهناكَ ثائرٌ فَجَّرَ اللُّهيبَ اليومَ ساخِرْ
شَعبي أطلَّ معَ الصَّباحِ مُخَضَّبَ الجَنَباتِ حاسِرْ
شَعبي الَّذي نَشَرَ اللُّهيبَ مِنَ العراقِ إلى الجزائرْ

* * *

بغداد !... يا أُغنيةً يَزْهو بها فَمُ كُلِّ شاعِرْ
بغداد !.. قَدْ مَسَحَتْ يَدُ الأبطالِ جِيدَكِ والغدائرْ
طِيبُ البطولةِ. لا تَقُلْ: طِيبُ الرَّبيعِ أوِ الأزاهرْ

* * *

بَطَلَ العراقِ !... وما البُطولَةُ إنْ ذَكَرْتُكَ والمآثِرْ
حَطَّمْتَ يا ابنَ الشَّعبِ قَيْداً داميَ الحَلَقاتِ جائِرْ
وَغَسَلْتَ بالنُّورِ الجِراحَ فَكُلُّ جُرْحٍ مِنْهُ طاهِرْ
وَقَوافِلُ المستعمِرينَ مَضَتْ وأَسْدَلَتِ السَّتائرْ

* * *

وغداً يعودُ إلى « فلسطين » الأحبَّةُ بالبشائر
وغداً تُلاقينا الصَّبايا والصِّغارُ على البَيادر
وغداً يعُودُ إلى الديارِ شبابُها والقلبُ ناضر
وغداً نطير إلى شواطئنا ونسبقُ كُلَّ طائر
وغداً ستعتنقُ الحِمى والأفقُ بالقُبلات عاطر
هذي « فلسطين » الحبيبةُ في القلوبِ وفي الضمائر

* * *

يا أُختَ « دجلة » !... طابَ وِردُكِ إنْ عَذبَ الماءِ وافر
يتدفّقُ الأُردنُ في بَردى ونَهْرُ النيلِ هادِر
وِرْدُ العُروبةِ وحدها لَمْ يبقَ موردُ كُلِّ عابر

* * *

بغدادُ !... يا أُنشودةَ الأمجادِ تَعزِفُها المَزاهر
تاريخُ شعبي أنتِ يا « بغداد » تاريخُ الفاخر
بغدادُ !... مِنْ خفقِ القلوبِ نُسِجتِ أمْ نُورِ البصائر
بغداد !... طَهرتِ الثرى بدمِ الفوارس والحرائر

وتحرَّرَ الوطنُ الكبيرُ مِن الدسائس والمجازر
وبَدتْ وراءَ الدمعِ يا بغدادُ !... بسمةُ كلِّ ظافر

* * *

نادتْكِ ـ يا بغداد يافا فانسجي دمعَ المحاجر
ثم ارفعي الراياتِ تخفقُ في السُّفوحِ وفي الحواضر
بغدادُ .. عفوكِ إنَّ شعري لم يزل لهبَ المشاعر
بغدادُ !.. أحرفُكِ المضيئةُ زيَّنتْ شعرَ (ابن عامر)

***

……………………………………

المشــــرّد

سـنة ١٩٦٣

الأهـــــداء

الـــى

أجمـــل وأقـــدس وطـــن

وطـــني فلـــسطين

عبد الكريم الكرمي

أبو سلمـــى

……………………………………

الــدّم العــربـي المطلــول

كُلّما قُلْتُ : أطَلَّ الفَجْرُ غابا   أتُرى تغدو فِلسطينُ سَرابا
وإذا الدَّمعُ رَوى عَنْها الهَوى   وَجَلا صورتَها ذابَتْ وذابا
وإذا ما الدَّمُ رَوّى أرضَها   حالَتِ الأرضُ بِهِ قَفْراً يبابا
وعلى الدَّربِ إذا لاحتْ مُنىً   دامياتٌ تَرْتَجي منها الإيابا
مَسَحَ الأمَلُ رسوماتِ الخُطى   لَمْ تجِد خَلْفَ المُنى إلاّ ترابا

* * *

أيُّها السائلُ عَنْ داري اسْتَمِعْ   إنْ في أرضِ « فلسطينَ » انتِحابا
بُحّتِ الأرضُ تُنادي شَعْبَها   ثُمَّ لَمْ تَسْمَعِ الأرضُ جَوابا
جَثَمَ الأعداءُ ما حولَ الحِمى   وغدا أهلي على أهلي ذِئابا

* * *

صرخت بِنا الجراحاتُ عِتابا   كَيفَ لا يَسمع أهلونا العِتابا
سَجَنوا أهلي وَهُمْ مَنْ فَتَحوا   كُلَّ يومٍ للعُلى والمَجدِ بابا
مَزّقوهم وَهُمُ مَنْ وَحَّدوا   بَيْنَهم شَعْباً وداراً وَرِغابا

ثُمَّ قالوا خوفَ أنْ ننسى ، ألا   بئسَ ما قالوا افتئاتاً وكذابا
كيفَ ننسى وعلى كُلِّ ثرى   دمُنا يجري سعيراً والتهابا
وخيالاتُ بلادي أرسلتْ   في الجباهِ السُّمرِ ألواناً عذابا
صوَرُ النكبةِ في أعيُننا   قد حملْناها هواناً وعذابا
وبها نُبصرُ أشلاءَ الحمى   ثُمَّ لا نلقى من الأهلِ صحابا
دمُنا يصرخُ أنّى سِرتُمُ   لم تزلْ تطلبُ أهلونا الحسابا
نحنُ مَنْ خطَّطَ أصنامَكمُ   وجعلْنا الحكمَ للشعبِ غِلابا
أنتمُ لولا « فلسطينُ » نَسِيٌّ   أنتمُ لولا « فلسطينُ » ذُبابُ
نحنُ مَنْ نصَّرَ قوميَّتَكم   ونحنُ الأمسِ مزَّقنا الحجابا
أورثتْ أنفسَكُم مِنْ دمِنا   بعدَما جفَّتْ قصوراً ولُبابا
وحبَوْنا بالأذى عارَكمُ   ثُمَّ صِرنا سُبَّةَ الدهرِ وعابا
ليتَ شعري !.. ما الذي قدَّمتُمُ   « لفلسطينَ » سوى الوأدِ عقابا

* * *

يا « فلسطينُ »!.. أنظرينا نضطرمْ   قد سطرْنا الأحرفَ الحُمْرَ كِتابا
وهتفْنا باسمِكِ العذبِ على   كُلِّ دربٍ وجعلناهُ حِجابا

باسمِكِ القُدسيِّ لاقينا الرَّدى   مثلَما تهوينَ شِيباً وشَبابا
ومنَ التشريدِ فجَّرْنا سَنىً   ثُمَّ أطلقْنا مَعَ الفجرِ شِهابا
وخُطانا خضَّبتْ كُلَّ الذُّرى   سعَّرَ الحِقدُ خُطانا والخِضابا
نحنُ في النكبةِ أصفى جوهراً   كُلَّما اشتدَّ لهيبُ النارِ طابا

* * *

يا أحبائي!.. أما آنَ لكم   أنْ تقولوها صُراحاً وصَوابا
تاجرَ الأهلُ بآلامِكمُ   ثُمَّ ترجونَ مِنَ الشعبِ ثوابا

* * *

أطياف

زَرَعْتُ الشَّوقَ في دَرْبِكِ والأشْواكَ في دَرْبي
وأطْيافُكِ في شِعْري وأنْداؤكِ في هُدْبي
ونَجْمُكِ!.. يا لهذا النَّجْمِ كَمْ يَخْفِقُ في قلبي
يُقَلِّبُني هَوَى عَيْنَيْكِ مِنْ جَنْبٍ إلى جَنْبِ
وأمّا النَّتِ العَيْنانِ لا ألْقَى سِوَى العَتْبِ

* * *

تَقولينَ أرى أطْيافَ غَيْري اليومَ في شِعْرِكْ
وطَيْفُكِ وَحْدَهُ وَشّاهُ بالألْوانِ مِنْ زَهْرِكْ
مَهْلاً تَقْرئينَ أسْمَكِ خَلْفَ الصّامِتِ المُدْرِكْ
سَلي الحَرْفَ فقد حافَظَ كالقَلْبِ على سِرِّكْ
وعَيْنَيْكِ!.. ليسَ في شِعْري مِنَ السِّحْرِ سِوى سِحْرِكْ

* * *

أطَلَّ الفَجْرُ مِنْ عينيكِ ما أرْوَعَها طَلَّهْ

أرى فيها خيالَ «اللّدّ» «والكرمل» و«الرَّمْلَه»
وَمَوْجَ الشاطِئِ الغربيِّ في «عكّا» أرى ظِلَّه
أرى في أفْقِها وَطَني فأطْبَعُهُ على قُبْلَه
لَقدْ حَمَلَتْ لي العينانِ ما لَمْ أسْتَطِعْ حَمْلَه

* * *

على شَفَتيكِ يا سمراءُ أخبارٌ وأسْرارُ
وكيفَ؟!.. ونحنُ في العالَمِ يا سمراءُ أشْعارُ
عليها مِنْ لَظى التَّشْريدِ والأدمُعِ آثارُ
وقد كانَتْ لنا دُنْيا وكانَ المجدُ والغارُ
ونحنُ اليومَ لا وَطَنٌ ولا أهْلٌ ولا دارُ

❋❋❋

بقايا أهلي

قبِّلِ التربَ، لا تقُلْ أنا حالمْ   هذه «غزّةُ» العُلى والمكارمْ
هذه أرضُكَ الحبيبةُ يا قلبي   وهذي رسومُها والمعالمْ
ها هو الشاطئ: المشرّدُ يبكي   هل ترى دمعةً على الرمل ساجم
حمّلَ الموجُ أغنياتِ «فلسطين»   وتاريخَ شعبِها والملاحم
وبقايا أهلي على كُلِّ دربٍ   وعلى مفرقِ الخيامِ المآتم
سارَ قلبي الدامي وراءَ خُطاهم   واجماتٍ تسير في إثرِ واجم
الخضيبانِ يُزهِران على الأرضِ   فيا أرضُ أبشري بالمواسمْ

* * *

قد وقفنا على الحدودِ طويلاً   أترى تمنعُ الحدودُ الأعاجم
هتفَتْ عندَ سفحِها الخطواتُ الحُمْرُ: يا مرحباً بشعبي القادم
عرفَتْ أهلَها الحدودُ من الخفقِ   وهل يختفي شجيُّ العلائم
ورأينا هناكَ «يبنةَ» تبكي   ورأينا من خلفِها «كفرَ قاسم»
قد عشِقنا الدموعَ حين رأينا   من وراءِ الدموعِ «غزّةَ هاشم»

* * *

يا بقايا أهلي!.. أما برحَ الشوقُ   كما كانَ في الجوانحِ عارمْ
يومَ كُنّا - كالناسِ - في الوطنِ الغالي نُغنّي كما تُغنّي الحمائم
نتلاقى على ملاعبِهِ الخُضْرِ   كما يلتقي الشذا والنسائم
نسبِقُ الشوقَ بين «حيفا» و«يافا»   ونُحيّي النجومَ في «عين كارم»
والترابُ الحبيبُ يمزجُ ما سرنا   عليه ووارفُ الظلِّ دائم

* * *

يا بقايا أهلي!.. وهل أنتم كالناس   أم أنتمْ خيالاتُ نائم
فقلوبٌ منثورةٌ تتنزّى   وعيونٌ تُطِلُّ منها عوالم
والشفاهُ الظِّماءُ تنادي «فلسطين» لِتَندى فيا أعزَّ التمائم
تُبصِرُ الفجرَ ضاحكاً عربيّاً   بعدَ ما كانَ أسودَ اللونِ قاتم
نحنُ لمْ نفترقْ... مشينا على الجمرِ   جميعاً... مشيَ الأسودِ الضراغم
وجراحاتُكم لدى كُلِّ ميدانٍ   جراحاتُنا فنحنُ توائم
وبطولاتُكم بطولاتُ أهلي   قد وعاها الزمانُ دونَ تراجم

* * *

يا سيوفَ «القطاع»!.. أحلامُ شعبي   أومضَتْ في صفاحِكم والعزائم
يومَ حرّرتُم «القطاع» أثبتّنا   ورفعنا الجباهَ بيضَ العمائم

حينَ لاحَتْ «أبو عجيلة» لُحْتُم   مِنْ ثنايا العجاج أمضى صوارم
وَرَفَعْتُمْ في «خان يونس» والمجدُ   مُضيءٌ في الأوجهِ السُّمْرِ باسم
جيشُنا ، لا يَزالُ ، شَعْبُ فلسطين   وهذا الزَّحفُ المقدَّسُ قائم
رايةُ العرب كيف تخفقُ في الأُفق   وأهلي المُشرَّدون غنائم
دَمُهم وَحْدَ العروبةِ هل يَبقى   وحيداً في عالَم العرب هائم
فاقذفوا الحِقدَ كالبراكين وامحوا   مِنْ «فلسطيننا» العَدوَّ الغاشم
طَهِّروها بالنارِ مِنْ كُلِّ رِجسٍ   وامسحوا عن جبينها كلَّ ظالم
أنتمُ أنتمُ طلائعُ شعبي   أطلِعوا الشمسَ مِنْ وراءِ الغمائم

* * *

أرضنا تنتظر

إلى متى !.. وأرضُنا تنتظرُ   طالَ السُّرى وما أطلَّ القمرُ
مواكبُ النصرِ التي مرَّتْ بنا   ليسَ لها على الدروبِ أثرُ
أسألُ عَنْ أهلي ، وَمَنْ يَسمعُني !!..   أينَ بقايا الأهل ؟... هَلْ هُمْ بشرٌ !..
الغرباءُ في رُبوعِ أهلهم   يَبكي على أهلي الدُّجى والحجر
كُلُّ ترابٍ منهمُ مُخضَّبٌ   وفي الترابِ دمُهم يَنتثر
ودمعُهم نَضَّرَ كلَّ نقرةٍ   لا كانَ قفرٌ بالدموعِ يَنْضُرُ
ما يَنفعُ الأحبابَ مِنْ قُبورهم   إذا نما على القبورِ الزَّهر

* * *

أرى الحدودَ دون أهلي وَحْدَهم   وَوَحْدَهم جباهُهم تُعفَّر
هُويَّةٌ صفراءُ في أيديهم   كأنما هيَ الوباءُ الأصفر
على جبينِ كُلِّ شخصٍ كتبوا   بالنارِ هذا لاجئٌ محتقر
وكُلما مرَّ بهمْ صاحوا بِه   العربيُّ التائهُ المُهجَّر

* * *

ما للهتافِ عاليا مُدوِّياً   والشعبُ مِنْ ورائه يُحتضر

أيُّ زعيمٍ لا نراهُ تاجراً بِدَمِنا وبؤسِنا يتّجر
هذي الجيوشُ تتهادى عِزّةً وعارُها ـ لا نصرُها ـ المؤزّر
وهذه أعلامُها خافقةٌ أمْ هذه أسمالُنا تنتشر

* * *

اللاجئونَ والرمادُ فوقهم متى ؟!.. متى ؟!.. بركانُهم ينفجر
هذي « فلسطينُ » تُنادي شعبَها السفحُ والرابيةُ والمُنحدر
وشعبُها . لو تعلمونَ جُبْنُها عندَ اللقاءِ شعبُها المنتصر
قلوبُنا تهتفُ يا منْ هَجّروا إلى متى وأرضُنا تنتظر

* * *

لبنــان

حملتُ الطيوبَ أجوبُ الدروبَ ونادَيتُ : هذي طيوبُ الجبلْ
فما أُفقُ « لبنانَ » إلّا الشذا يُحدّثني عن بقايا القُبَلْ
وأرزُهُ !.. هل عرفتَ الخلود وهل شاقكَ الوحيُ لمّا نزلْ
بها كَتَبَ اللهُ آيَ الجمال وخطَّ بها اللهُ شِعرَ الغزلْ
وفي القممِ الشُمِّ بَوْحُ الصباح وفوقَ السفوحِ اخضرارُ الأملْ
على كلّ دَوْحٍ يَحُومُ الغمامْ وفي كلِّ وادٍ يذوبُ العسلْ
ترى البحرَ في كلّ دربٍ يموجُ كأنَّ على الدربِ سحرَ المُقَلْ
ومن ذا يُفرّقُ بينَ تهادي الصبايا هناكَ ودرجِ الحجَلْ
ويستيقظُ الفجرُ فوقَ الروابي ويُهدي الى كلِّ قلبٍ شُعَلْ
ويغفو الزمانُ على راحتيهِ ويهتفُ : « لبنانُ » أنتَ الأزلْ

* * *

إذا قلتُ « لبنان » رَفَّ السنى ومنْ كُلِّ حرفٍ أطلَّ الضياءْ
هو الجبلُ الحرُّ، أبناؤهُ يعيشون مثلَ طيورِ الفضاءْ
فأجنحةٌ حُرّةٌ طَلْقةٌ وأفياؤها مثلما المجدُ شاءْ

نظلّ صُبحاً « ضهور السوير »   وعند العَشيّات « نبعَ الصفاء »
وبينهما عالَـمٌ مِنْ هَوىً   شبابٌ وسحرٌ وظِلٌّ وماءْ
هُمْ نشروا النَّهجَ في كلّ أرضٍ   وكلّ سماءٍ حُروفاً وضاءْ
تُضيءُ الليالي عَبْرَ العصور   وتَهدي الشُّعوبَ سبيل العلاءْ
وتلك الجباهُ ومنها الرُّوقُ   على العنفوانِ ودُنيا الإباءْ
وتُربتُهُ ... لا تقلْ لي الفَتيت   مِن المِسك وهو لديها هباءْ
وأمجادُ « لبنانَ » لا تنتهي   وكيفَ !!... ومنها نُجومُ السماءْ

* * *

أحبابي !... أرزُكُمْ خالدٌ   وأنتمْ شبيبتُهُ الخالدونْ
بني وطني !... قد مَسَحنا الدموعَ   وجئنا فلا يَشمتِ الشامتونْ
جرى دمُنا فوقَ كُلِّ طريقٍ   ولا أثرٌ... هَلْ مَحتْهُ السنونْ
وسرنا على النار نسأل أنّى !...   فيعلو الصدى ... إنّكم عائدون
أحبابي !.. إنّا نشأنا معاً   وعِشنا كِراماً كما تعلمون
وكُنّا معاً في « فلسطين » نحيا   رفاقَ سلاحٍ ... فهل تذكرون
وكُنّا جميعاً على الظالمين   فأنكرنا الأهلُ والظالمون
وكُنّا من الناس ثُمّ غدونا   فلا نحنُ منهم ولا يحزنون

ونحنُ الذين حَمَلْنا الصليب   فلا تهنوا أيُّها الحاملون
إذا سألَ الأهلُ مَنْ أنتمْ   فقولوا لهم : إنّنا لاجئون

* * *

شبيبةَ « لبنانَ » في مهرجانٍ   يُرنّحها الفكرُ والعنفوانْ
فهذا الكتابُ وهذا الشبابُ   هُما لَحمُ التاجِ والصولجانْ
و « لبنان » واحتنا في الحياة   وفي ظِلّها قد وَجدنا الأمانْ
شبيبةَ « لبنان » !.. سُدّوا الطريق   على اللّحنِ والعضلِ والأفعوانْ
فلا « مذهبيّةَ » في الساح نحيا   ولا « طائفيّةَ » في البرلمانْ
ولكنّنا وطنٌ واحدٌ   نبوّتهُ الشعبُ أسمى مكانْ
تُنازِلُهُ شُرُفاتُ السحابِ   وأنفاسُه نَسَماتُ الجِنانْ
ولولاكمُ يا حُماةَ العروبة   لا الضادُ كانَ ولا الشعرُ كانْ
فهيّا ارفعوا الأرزَ في الأفقِ حتّى   يقولَ رسولُ الهوى والحنانْ
شبيبةُ « لبنان » مِلءُ العيون   وتاريخُ لبنان مِلءُ الزمانْ

* * *

الأفق الحبيب

طال دربي فهل تضيءُ جراحي وعلى الفجر هل يرفُّ جناحي
قطراتُ الدمِ المُشعّةِ مِنْ قلبي كانتْ ولا تزالُ صَباحي
فمتى نلتقي مع الشامِ أرضي ومتى تَلثمُ البطاحَ بطاحي

* * *

قد حشدنا الأشواقَ في المرجةِ الخضراءِ مزفوفةً بأحلى صُداح
عابقاتٍ بالطِّيبِ من عبدِ شمسٍ مُشرقاتٍ مع الوجوهِ الصِّباح
علّها تحملُ السُّنونو أسرابا الى أفقنا الحبيبِ الضاحي
أرضُ « حطّين » أرضُنا نحنُ مَنْ حطّم فيها جحافلَ المُجتاح
أين « حطّينُ » ؟!.. لا نراها مِنَ الدمعِ فقدْ أصبحتْ مَهبَّ رياح
ليتَ شعري ! .. راياتُ « مروانَ » تعلو أمْ خطايا خيانتِنا في المراح
هل سرايا « بني أميةَ » في « الرملةِ » و« اللُّدِ » أمْ طيوفُ أضاحي
سرّحوا الطرفَ هل هنالك في الرملِ بقايا أسِنّةٍ ورماح
هل « فلسطينُ » لا تزالُ بلادي أم محاها من البسيطةِ ماحِ

* * *

لا تقولوا : تاريخُنا « وفلسطينُ » مهادُ التاريخِ خلفَ الصِّفاح
لا تقولوا : موجُ الخليجِ تلاقى مع موجِ المُحيطِ في أفراح
والحدودُ التي تُفرّقُ ما بينَ بلادي ، مُخضّباتُ النواحي
ارسموها تروا دِماءً تلظّى هي تَهدي إلى الدروبِ الصِّحاح
لا تقولوا : قوميةٌ ، وبقايا قومِكمْ في الكهوفِ دُونَ جُناح
مِنْ هلاهيلِهم نسجتُمْ حبالَ الموتِ حولَ الأعناقِ والأرواح
لا تقولوا : ترابُنا عربيٌّ بعدما دنّستهُ دُنيا سِفاح
ودويلاتُكمْ ؟! سلُوها . فما كانتْ دويلاتُكمْ سوى أشباح
لا تقولوا : بنا الكرامةُ تعتزُّ . وفوق الجباه عار افتضاح
تتغنّون بالبطولةِ والأنجُمُ تبكي على الحِمى المُستباح
لا تقولوا : عُروبةٌ ، « وفلسطينُ » تُنادي متى يُفكُّ سراحي

* * *

بعدَنا ، كيفَ ينبتُ الزهرُ في « الكرمل » والسهلُ يَنتشي بالأقاح
بعدَنا ، كيفَ يزهرُ الشوقُ في « عكا » و« يافا » وكيف تهفو النواحي
والعشيّاتُ . كيف تعبَقُ بالحُبِّ وتَندى على الليالي المِلاح
كيفَ ينفحُ العبيرُ في الكرمِ بلْ كيف يَبثُّ الهوى الى الأقداح

كيفَ يسري الضياءُ في كلِّ قلبٍ بَعْدَنا ، أو يشيعُ بعد انتزاح
بَعْدَنا اليوم ، كيفَ يَنْضرُ ثغرٌ كيف تصفو من بعدِنا كلُّ راح
كيفَ تخضرُّ أرضكم و « فلسطينُ » فرتْها مخالبُ السفّاح

* * *

لا تقولوا : مَنْ أنتمُ ! ... نحنُ مَنْ نضّرَ للمجدِ باسقَ الأدواح
مِنْ حمانا العروبةُ انطلقتْ في الشرقِ نشوى ... فكيفَ يُنكرُ لاحِ
وحملنا على المناكب « أجنادينَ » في كلِّ غدوةٍ ورواحِ
وعلى هامنا غبارُ الميادينِ وآثارُ جرحها في الراح
كلُّ شبرٍ من أرضنا نحنُ روّيناهُ بالدمعِ والدمِ المُنداح
وبهِ من مواكبِ الفتحِ أعلامٌ من السعدِ والندى والسماح
هذه دارُنا التي تتحدى الدهرَ ، قد سُلّمتْ بغيرِ كفاح

* * *

أيها المنشدونَ في مهرجان الشعرِ لنْ تظهروا بغيرِ الْتياح
أيُّ شعرٍ يروي حكايةَ شعبي كُلُّ شعرٍ يعيى عن الإفصاح
أيُّ شعرٍ هذا الذي لم يُخلّدْ جهادَ الشعوبِ في كل ساح

* * *

ليت شعري !... هل تُنبِتُ الخطواتُ الخضرُ أغراسَ عزةٍ وطماح
وتغنّي ذرّاتُ تربتنا السمراءِ تيهاً مِنْ بعدِ طولِ النُّواح
هل تشيد السواعد السمر بيتي فوق أرضي محصّناً بسلاحي
وتعودُ النجومُ تسهرُ في الشرفةِ والفجرُ في سنى المصباح
فأُغنّي على دروبِ « فلسطين » وأُلقي على المروجِ وشاحي

***

مصـــرع ثائـــر (١)

جَناحُ النسرِ حَطَّمه الصُّعودُ   وأعْيَتْهُ العواصِفُ والرُّعودُ
على الجَبَلِ الأشمِّ هَوى صريعاً   فَفاضَ الدَّمعُ والدمُ والقَصيدُ
وأجْهَشَتِ الميادينُ اللَّواتي   تَتيهُ بهِ وأعْوَلَتِ البُنودُ
وساحاتُ الجهادِ مُعطَّلاتٌ   وأردانُ العَذارى البِيضِ سُودُ
وغابَ ولم تُشَيِّعْه الرّايا   وراحَ ولم تُوَدِّعْهُ الحُشودُ

* * *

أتاني نَعْيُهُ فَلَمَسْتُ قَلْبي   ولكنْ... بَيْنَنا وَقَفَتْ حُدودُ
أهُمُّ على نَدِيِّ التُّربِ حتَّى   أُقَبِّلَه فَتَمْنَعُني القُيودُ
وطيفُ الدارِ خَلْفَ دموعِ عَيْني   وَدُونَ عِنانِه بِيدٌ وبِيدُ
أمُدُّ يَدي لألْمَسَه فَيَنأى   قريباً كُنْتُ... لكنّي بعيدُ
أتُنْكِرُني ؟ !... وما اخْتَلَفَتْ وُجوهٌ   مُعَفَّرَةٌ ولا اخْتَلَفَ الصَّعيدُ
ولا اختلفَ اللِّسانُ ولا الأماني   ولا القَيْدُ المُخَضَّبُ والحديدُ

* * *

بَكَيْتُكَ والحروفُ مُفَجَّعاتٌ   ثَكالى لَيْسَ تُبْدِىءُ أو تُعيدُ
تَهاوى عِنْدَ نَعْيِكَ كُلُّ سِجْنٍ   وأقصرَ عن عَطائِكَ مَنْ يَجودُ
عَذابُكَ أنتَ كان عذابَ شَعْبٍ   وأنَّكَ مِثْلُ أهلينا وَقودُ
جِراحُكَ قد أضاءَتْ كُلَّ قَلْبٍ   كذاكَ يُضيءُ مِنْ دَمِهِ الشَّهيدُ
ومِن كلماتِكَ اخْضَرَّتْ صَحارى   ومِنْ عَرَقِ الجَبينِ نَمَتْ وُرودُ
فهل لكَ في التُّرابِ الحُرِّ لَحْدٌ   فإنَّ الأهلَ لَيْسَ لهم لُحودُ
أمِ انْتَشَرَتْ على القِمَمِ الشَّظايا   فإنَّ النَّسْرِ مَوْطِنُهُ الخُلودُ

•••

لَئِنْ جَحَدوا نِضالَ « أبي هشام »   فَدَأْبُهُمُ التَّنَكُّرُ والجُحودُ
هُمُ جَحَدوا نِضالَ الشَّعْبِ حتى   كأنَّ الشَّعْبَ خَصْمُهُمُ اللَّدودُ
أرانِبُ إنْ تَعَرَّضَ أجْنَبِيٌّ   وهُمْ أبداً على أهلي أُسودُ
تَمُرُّ مَواكِبٌ لا رُوحَ فيها   وأعيادٌ وليسَ هناكَ عيدُ
وأبواقٌ وليسَ لها رَنينٌ   وأسماءٌ وليسَ لها وُجودُ
وأجنادٌ تَموجُ ولا انْتِصارٌ   وأحرارٌ وكُلُّهُمُ عبيدُ
تُلَعْلِعُ في جَوانِبِ كُلِّ أُفْقٍ   بَياناتٌ وليسَ بها جديدُ
وأهلي تائِهونَ بكلِّ فَجٍّ   وشَعْبي أينما كانَ ، الشَّريدُ

يُريد الظالمون فناءَ شعبي   وهل تفنى الشُعوب وهل تبيد ؟!..

***

بكيتُكَ والقوافي داميات   على آثار نكبتنا شُهود
وكُنا في روابي القدس نحيا   ونَعِلُّ إهابنا العيشُ الرغيد
لنا وَطنٌ يغارُ الخلدُ منه   وفوقَ أديمه درجَ الخلود
نُدلُّ به على الدُنيا ونزهو   على أعطافنا منه البُرود
وتاريخٌ . سلوا التاريخ عنه   جهادٌ حولَه الشرف التليد
وفي صفحاته عبقت طيوبٌ   وبينَ سُطوره ازدهرت عهود
وأصبحنا بلا وطنٍ وصرنا   رَعايا .. ما لها إلاّ السُجود

* * *

وماذا يرتجي الأصحابُ منا   إذا عصفتْ بأضلعنا الحُقود
تشوّقت الدُروب إلى خُطانا   ولم تهوِ الحواجزُ والسُدود
ونسألُ كُلَّ غادٍ عَنْ حمانا   وكيفَ غدا فيُذهلنا الجُمود
ويُمْسي اللاجئون على لظاه   وكُلُّهمُ يقولُ : متى أعود ؟!..

* * *

إذا لم يرفع الرايات أهلي   فمَنْ يحمي البلادَ ومَنْ يذود ؟!..
وما أرضُ العُروبة لي بأرضٍ   اذا سَلبتْ « فلسطينَ » اليهود

***

١ الشهيد مخلص عمرو

رجاء عماشة

هناك على سفح « أريحا » في بقايا فلسطين
يقوم قبر في العراء بجانب خيمة باكية وهو قبر
الشهيدة ذات الخمسة عشر ربيعا : رجاء

حسن أبو عماشة

بنيةٌ ـ مثلَ بلادي ـ رجاءْ   مرّتْ كما مرّ شعاعُ الضياءْ
أغفتْ على سفحِ «أريحا» ولا   مِنْ أدمعٍ، إلاّ دموعُ السماءْ
ولفّها الليلُ برفقٍ، وما   مِنْ مؤنسٍ، إلاّ النجومُ الوضاءْ
لمّا جفاها كلُّ قلبٍ حنا   قلبُ « فلسطين » كما الحبُّ شاءْ
وضمّها بل ضمّ تاريخَه   قلبان ظلاّ ينزفان الدّماءْ
يا قطراتٍ!.. طهّرتْ موطنا   يا مشعلا!... قلوبَ شعبي أضاءْ
يا عبقا!.. يا نفحَ ريحانةٍ   لمّا يزلْ في أرضِنا والفضاءْ
نحنُ على عهدِك لمّا تزلْ   ترفعُ في ساحِ الجهادِ اللواءْ

* * *

لم ينسَها شاطئُ «يافا» فقدْ   كانتْ تناجيه إذا الليلُ جاءْ
وكلّما سارتْ وأترابها   شوقاً، على تلك الرمالِ الظماءْ
مالَ على أمواجِه هامسا   قد درجتْ فوق الرمالِ الظباءْ
والتفتَ البحرُ، ولم يلقَها   ذاتَ مساءٍ، أينَ غابتْ «رجاء»؟!..
وأجهشَ الموجُ وهاجتْ به   عواصفُ الشوقِ ولا مِنْ لقاءْ
ويسألُ الشاطئُ عنها فلا   يجيبه إلا الصدى والهواءْ
ما حملتْ «رجاءُ» يومَ النوى   إلاّ شظايا روحِها والدّماءْ
مدّتْ لها «القدسُ» جناحَ المدى   على جناحِ «القدسِ» كانتْ «رجاء»
ثمّ هوتْ نجماً صغيراً على   أرضٍ ترَوّتْ بدمِ الابرياءْ

* * *

هناكَ في تربةِ أرضي على   سفحِ «أريحا»... قبرُها في العراءْ
تولولُ الريحُ ولا مِنْ شجٍ   خلفَ الدجى إلاّ بقايا خباءْ
والجبلُ الصلدُ وفي صمتِه   فصاحةُ الدمعِ ونطقُ البكاءْ

* * *

ماذا هنا؟!.. أشلاءُ قوميةٍ   واحسرتاه.. كيفَ يموتُ الإباءْ

على التُّرابِ العربيِّ ارْتَمَتْ   عُروبَةٌ مطْعُونَةُ الكبرياء
يُتاجِرون باسمها، ضِلَّةً   وهي - وأيمِ اللهِ - منهُم بَراء
قَدْ تخِذوها في ميادينهم   «قميصَ عثمان» ... فيا للرِّياء
ونحنُ.. مَنْ نحنُ؟!! ألم تعرفوا   نحنُ الضحايا ... نحنُ أهل الفداء
وأنتمْ أحبابُنا جهرةً   وأنتمْ أعداؤنا في الخفاء

* * *

يا ظالمي أهلي!.. ألَمْ تسمعوا   ما نحنُ أنعاماً ولا نحنُ شاء
مِنْ عالمِ الغيبِ يُدوّي النداء   أنا «الفلسطينيُّ» سيفُ القضاء

* * *

النّهر الباكي

هل يَضِلُّ السيرَ «أردُنّي» الحبيبُ   بَعْدَ ما غابَتْ عن الأهلِ الدروبُ
طابَ تاريخي على ضفّتهِ   وزكا، لولاهُ ما كان يَطيب
وانتشتْ أرضي التي مرَّ بها   كُلُّ ما مرَّ به النهرُ خَصيبُ
أينما سارَ... ترابٌ واحدٌ   وعلى جنْبيْهِ شَعْبٌ لا شُعوب
هل غدا مثلي ؟!.. وهل شرّدَهُ   صاحبُ يوم التنادي أم غريبُ

* * *

يا بقايا الأهلِ!... هذا الملتقى   حُلُمٌ تاهَ بهِ الأفقُ الرحيبُ
دمُكُمْ ذاكَ الذي سالَ، دمي   كيف لَمْ ينْضُرْ بهِ القفرُ الجديبُ..
وغفتْ عيني على أطيافكم   كيف لا ينثرُها الدمعُ الصبيبُ!..
يا بقايا وطني!... إنّي على   رغم تطويحِ النوى الصبُّ القريب
هذهِ داري التي قد أجْهَشَتْ   بعدما رانَ على الوجهِ شُحوب
راعَها الشَّيْبُ الذي في مَفْرِقي   إنْ ما لاقيتُ مِنْ أهلي يُشيب
فتحتْ لي صدرَها الدامي ... ألا   إنّما هذي الجراحاتُ طُيوب
لَمْ تُغيّرْها الليالي بعدَنا   لَمْ يَلُحْ لي نظَرٌ منها مُريب

شَفَتانا الْتَقَتا فوقَ لَظًى   لم يَعُدْ بَعْدَ تلاقينا ذُنوب
وَمحا الدَّمعُ الذي ما بيننا   وإذا الدُّنيا رَبيعٌ وَخَصيب

* * *

ها هُمُ أهلي وَقلبي دارُهم   بَعْدَ ما عَزَّتْ دِيارٌ وقُلوبُ
سِرْتُ في كُلِّ طَريقٍ باحِثاً   عَنْ شَبابي وَمعي الشَّوْقُ يَجُوبُ
عَنْ رِفاقِ الأنجمِ الزُّهْرِ التي   غَرُبَتْ . لا كانَ للصَّحبِ غُروب
عَنْ مُرُوءاتٍ تَمَلَّتْها الدُّنى   هَلْ لَها بَينَ الغَبيّاتِ دبيب
عَنْ بطولاتٍ سَما المَجْدُ بها   هَلْ لها مِنْ شَرَفِ الذِّكْرِ نَصيب
عَنْ تُرابٍ عَربيٍّ ثاكِلٍ   ليس في ذَرّاتِهِ إلاّ الوَجيب
عَنْ حدودٍ وَقفتْ ما بيننا   هل هي « المَبكى » أم الحَدُّ الرَّهيب

* * *

يا نسيمَ النَّهرِ الباكي ! ... ألا   تَشْتَكي إلاّ إذا هَبَّ هُبوب
أيُّها النَّهرُ ! ... أيَّنا تَرْتَوي   بَعْدَ ما جَفَّتْ عُروقٌ وَجُنوب
أكذا تَمضي ! ... ألا مِنْ قَطْرَةٍ   وإذا ما رُحْتَ يوماً ، هل تَؤُوبُ ؟!..
أيُّها النَّهرُ ! ... تُنادينا وَلا   بَيْنَ أهلينا سَميعٌ أو مُجيب

يَتباكَوْنَ على الخَطْبِ وَهُمْ   شَهِدَ اللهُ ، عَلى قَومي خُطوب
شَهَروا الحَرْبَ كَلاماً وَلقدْ   حَقَّقوا ما لَمْ تُحَقِّقْهُ الحُروب !..

* * *

يا شبابَ الحَيِّ !... مَنْ يَجْلو الدُّجى   بُحَّ مِنْ دَعْوَتِهِ . التُّرْبُ الخَضيبُ
هذِهِ الراياتُ ! .. مَنْ يَرْفَعُها   غَيْرُكُمْ . لَمْ يَبْقَ في الساحاتِ شيبُ
السُّيوفُ البِيضُ في أيمانِكُم   صَدِئَتْ لَمْ يَجْلُها الضَّرْبُ العَجيب
كَيْفَ يَحْيا عَرَبٌ في مَوطِنٍ   وَحِمانا ـ وَطَنُ العُرْبِ ـ سَليبُ

* * *

حلم الشاعر

عيناكِ يا مالكةَ القلبِ   هل زُرْتُما إلّا على حُبِّ
أقرأُ أسرارَهما والهوى   يُومي لي مِنْ خَلَلِ الهُدْبِ
لولاكِ يا أجملَ أمْ رُبَّما   أجملَ مَنْ سارَتْ على دَرْبِ
ما حَوَّمَ الشِّعْرُ على مَنْبَعٍ   ولا ارْتَوى بالمَنْهَلِ العَذْبِ
ولا رَوى عَنْ نَغْمَةٍ حُلْوَةٍ   واخْضَلَّ بالطَّلِّ وبالعُشْبِ

* * *

خَدُّكِ ... يا أنفاسَ رَيْحانَةٍ   تَحْمِلُ أشواقاً مِنَ السُّحْبِ
شُعاعُ عَيْنَيْكِ وَمِنْ غَمْزَةٍ   يُحْيي قلبَ الشاعرِ الصَّبِّ
مِنْ ثَغْرَةٍ ؟! يَنْقُلُ ما بَيْنَنا   رَسائِلَ الخَفْقِ بلا كُتْبِ
حُسْنُكِ .. يا حُسْنَ الضِّياءِ الذي   يَمُوجُ في الفَجْرِ وفي الشُّهْبِ
شَبابُكِ الرَّيّانُ ! ... يا نَضْرَةَ   الرَّبيعِ في الغُوطَةِ والقَلْبِ

* * *

مَفاتِنُ الغُوطَةِ ... ما طِيبُها   إلّا بَقايا أثَرِ الثَّوْبِ

حمائلُ الوَرْدِ على ما بها   قد سَرَقَتْ منكِ الذي يَسْبي
ومنكِ سِحْرُ الشامِ نَزْهو بهِ   يَجْمَعُ سِحْرَ الشَّرْقِ والغَرْبِ
وأنتِ تَخْتالينَ عُجْباً بهِ   يا عَجَبي مِنْ ذلكَ العُجْبِ
والسِّحْرُ والشِّعْرُ رَفيقا صِبا   يا حُلُمَ الشاعرِ والصَّبِّ
يَهابُكِ القَلْبُ وأنتِ التي   فيهِ مَعَ الشَّوْقِ على الرُّحْبِ

* * *

الغَمّازة

لا تُسْدِلي أَللَّيلَ فإنَّ الهَوى يُضِيءُ لي الدَّربَ... ولا تَغْضَبي
مَهْما تَناءَيْتِ فلَنْ تَبْعُدي عَنّي وفي قلبيَ الّتي تَخْتَبي
وبَيْنَ جَنْبَيَّ وفي أحْرُفي خَفْقٌ وإشْعاعٌ ورُؤيا نَبي
إنْ تَجْعَلي مِنْ قَمَرٍ مَرْكَباً فنُورُهُ يَنْسِجُ لي مَرْكَبي
أو تَجْعَلي الفَجْرَ وِشاحاً فما وِشاحُهُ إلّا على مَنْكِبي
إنْ كُنْتِ في الكوكبِ خفّاقةً فالشَّوقُ يَسْمُو بي إلى الكَوكبِ
وإنْ تَجَلَّيْتِ على غَيْمَةٍ فإنّها تَسْرَحُ في مَلْعَبي
أو كُنْتِ في المَرْجِ فلَنْ تَخْتَفي سأهْتَدي بالأَرَجِ الطَّيِّبِ
وإنْ تَرامَيْتِ على مَوْجَةٍ شارِدَةٍ في الأُفُقِ الأرْحَبِ
فالمَوْجُ لا يُقْصيكِ إذْ أنّني تَحْمِلُني الأمْواجُ في مَوْكِبِ

* * *

هُناكَ... جَنْبَ النَّهْرِ غَمّازَةٌ فيها النُّجومُ الزُّهْرُ لَمْ تَغْرُبِ
تَحُومُ أشْواقي على نَبْعِها واعَجَباً... رَيّا ولَمْ تَشْرَبِ
غَمّازَتي أُغْنِيَةٌ عَذْبَةٌ لولا جِوارُ النَّهْرِ لَمْ تَعْذُبِ

قَدْ خَدَّدَ الحُبُّ بها سِحْرَةً وقالَ: يا فاتِنَتي!... عَذِّبي

* * *

وهكذا!... تَغْمِزُني تارَةً وتَنْثَني تَقُولُ:... لا تَقْرَبِ
حَتّى إذا عاتَبْتُها تَمْتَمَتْ هذا هو الحُبُّ فلا تَعْتَبِ

❊❊❊

أحبّة يتساقطون

في كلّ يوم يغيب فرسان عن الميدان ... وهكذا تهاوى رشيد الحاج ابراهيم ، صبحي الخضراء ، درويش المقدادي ، مخلص عمرو ، عبد الرحمن الحاج ابراهيم وكثير غيرهم بعيدين عن أرض المعركة .. فلسطين .

كيفَ تبكي؟! وهَلْ هُناكَ دُموعُ   ذهبَ الصَّحْبُ والهوَى والرَّبيعْ
كُلَّ يومٍ... أحِبَّةٌ تتهاوى   وقُبورٌ غريبةٌ وجُموعْ
لا التُّرابُ الّذي يضمّ شظاياهُمْ   تُرابٌ ولا الجُموعُ جُموعْ
لا يُريدونَ غيرَ أرضِ « فلسطين » ولو أنّها الصَّفا والبَقيعْ

* * *

عزلوا الشَّعبَ مثلَما شاءَ الاستعمارُ، يا للعبيد ! ... كيفَ نُطيعْ
ثُمّ قالوا : هذي الجيوشُ دُروعٌ   ليتَها لمْ تكُنْ هناكَ دُروعْ
ووراءَ الجيوشِ ، صوتٌ يُدوّي   لا تُراعُوا ... فإنّه أُسبوعْ
وإذا بالسّنين تمضي ثِقالاً   أثقلتْها خيانةٌ وخضوعْ

وَ« فلسطينُ » ، وهي دُنيا البُطولاتِ ، تُنادي ، وأينَ .. أينَ السَّميعُ!...

* * *

أيُّها العُرْبُ ! ... أينَ شعبُ « فلسطين » ؟ ! ... خيامٌ سُودٌ وعُريٌ وجُوعُ
ودِماءٌ مَطْلولةٌ وجِباهٌ   عفّرتْها مَذلّةٌ وخُنوعُ
إنّنا لاجئونَ في كلِّ قُطرٍ   وبقايا الشَّعبِ الشَّريدِ قَطيعُ
ليتَنا لمْ نُفارقِ الدّارَ ، حتّى   تتلاقى أُصولُنا والفُروعُ

* * *

قدْ رأينا الجبانَ في السّاحِ يَجْري   وحدَها والأعناقُ لا تستطيعُ
وإذا ما تعرّضَ الشّكُّ في الميدانِ، خلّى عنهُ الأصيلُ السّريعُ

* * *

نحنُ كُنّا طليعةَ الثورةِ الكُبرى..   ومالتْ أعناقُنا والجُذوعُ
ووصلْنا المَعاركَ الحُمْرَ أمجاداً   ولا نشتري بها أو نَبيعُ
إنّ عكّا وعسقلانَ ، وحِطّينَ   على أرضنا... فكيفَ تَضيعُ
وركزْنا راياتِها في جبالِ النّارِ   مُخضلّةَ الذُّيولِ تَروعُ

وزرعنا تاريخنا تُشرق الأحرف فيه وتستفيض السطوع
وأطلّت شمسُ العروبة من بين رُبانا وقد زهاها الطلوع
ما لنا اليوم... لا نعدُّ من العُرب .... وغاب التأميل والتوديع
أنكرتنا السماء والأرض والأهل!.. فهل هكذا يكون الصنيع
وترامت أشلاؤنا داميات وخلا للأحبة التقطيع
كلُّ شبر على ثرى عربي أجنبيٌّ يئزّ منه النجيع
والسؤال الخابي على شفتيه يا فلسطين!... هل إليك رجوع

***

قلبان

السنى في القلب والبصر تشعّ في كأسي وفي وتري
عينيك الوسنى وما حملت من خفايا السحر والحور
نثرت فوق الدروب منى تبثّها أعين البشر
كيف لا أحيا على أمل شارد من أفقك العطر
أين من صدري تلوح على موجتيه خمرة المعصر
ويد تشدو أناملها وفم بالشوق مختبر
أين قلبانا وقد درجا والهوى يحبو على الأثر
شهدا نور الحياة على مفرق الآصال والبكر
قلبك اللاهي لها وغفا نام بين الظل والزهر
وبكى قلبي الجريح دماً ومشى في موكب القدر

* * *

حرّ شعري!... كيف أنسجه من لهيب النار والشرر
فيه أنفاسي مصعّدة وسعير الحب في الصور
فيه أيامي مخضّبة بشظايا النفس والفكر

فيه أحلامي مُجَنَّحةٌ هاضَها دَمعي فلَمْ تَطِرِ
كَيفَ أفنى في مَقاطِعِه نَسَمٌ لا تَدرينَ ما خَبَري

* * *

أنا مَنْ أنشأتُ دارَ هوىً لَكِ بَينَ الأنجُمِ الزُّهُرِ
كُلُّ نَجمٍ فيه بيتُكِ مِنّي ما شُعاعُ الشمسِ والقَمَرِ
إنَّ يَوماً لا أراكِ به مَحوُ يَومٍ لَيسَ مِن عُمُري

❊❊❊

في المَصيف

ناشِرَةَ الربيعِ في المَصيفِ الشَّوقُ في إثرِ الخُطى خُطوفي
أطيابُهُ على الدُّروبِ تُنشَوى مِن عَبَقِ النَّسيمِ بالتَّعبيفِ
وتَنحني أزهارُهُ لِتُهدي تَحيَّةَ العِطرِ إلى الضَّيفِ

* * *

يا فِتنةَ الأرضِ التي عَلَيها تَمشينَ ... طالَ عِندَها وُقوفي
أستَنشِقُ العَبيرَ مِن ثَراها واختَبي بِظِلِّها الوَريفِ
لا تَطلُبي المَحرومَ حينَ يَشقى لي جَنَّةٌ دانيةُ القُطوفِ
يا حُلوةَ العينينِ !.. كَيفَ تَخلو — لولاكِ — دُنيا الشاعِرِ الشَّغوفِ
إذا ابتَسَمتِ نَضُرَ الأغاني واخضَرَّ مِنها وَرَقُ الخَريفِ
أو ضَحِكَتْ عَيناكِ فالدَّراري تُضيءُ في القَلبِ وفي الحُروفِ

* * *

وَدَّعَكِ القَلبُ ... بِلا وَداعٍ تَرَفَّقي بالخافِقِ الضَّعيفِ
يَخفُقُ دُونَ أمَلٍ يُرَجّى تَعَلُّلي بالمَطلِ والتَّسويفِ

وكيف تخفين وملء أفقي سحرك بأنيني مع الرفيف
ذلك!... ما أخطره مشوباً عند التلاقي، بالدم الخفيف
لبنان يزهو إن نزلت فيه والشام تشكو ظلمة الكسوف
ما كان لبنان يتيه عجباً لولاك يا سيدة المصيف

⁂

عينان أمويتان

تغزل عيناك الهوى جلنة لله عيناك وما تغزلان
تحمل سحراً أموياً.. فهل يقوى على هذا الهوى الخافقان
هذا الهوى المغزول من فتنة غلا دنياي ودنيا الزمان
في كل درب من دروبي أرى أسرار عينيك وما تخفيان
هل شفتاك الشعر رواها أم شفتاك اليوم أغنيتان
كيف الفرات العذب لا ترتوي منه دمشق الشام والغوطتان

* * *

سفائن الشوق التي بيننا لا تحرقيها... أين شط الأمان
لولا جناحاك ولولا ندى دمعي... لما أبحرت الخفقتان
يغفر لي حبي لعينيك. ما أشقى هوى تنشد لا غفران

⁂

ألف هلا ...

مالى أرى الأُفُقَ خَلاً هَلْ عُدتِ.... يا ألفَ هَلا
النُّورَ يَملأُ الدُّنيى هَذا سَناكِ المُجتَلى
والشَّامُ صَفَّقتْ هَوًى والنَّيرَبانِ هَلَّلا
مَرَّ النَّسيمُ عاطِراً قالَ: مَرَرْتِ أوَّلا
يا طِيبَهُ لَمَّا رَوَى عَنكِ النَّدَى وأقْبَلا
والزَّهرُ تاهَ، عِندَما شَمَّ وذاقَ القُبَلا
هَيهاتَ أنْ يَذبُلَ بَعدَ اليومِ، لا .... لَنْ يَذبُلا

* * *

الثَّغرُ لَمْ يَنقُلْ سِوى عَنْ شَفَتَيكِ الغَزَلا
مِنْ شَفَتَيكِ، كُلُّ حَرفٍ عَبَّ خَمراً وغَلا
والنَّظَراتُ أوقَدَتْ في كُلِّ قَلبٍ شُعَلا
وانتَشَرتْ أنجُمُها تُضيءُ فيهِ الأمَلا
لكِنْ قَلبي وَحدَهُ يَهوى الّتي تَقولُ: لا

* * *

عَيناكِ يا فاتِني صَيَّرتانِي مَثَلا

* * *

دمشق

حملت «دمشق» رسالة العرب   أموية الأعطاف والنسب
شاب الزمان على مآذنها   ودمشق في الريعان لم تشب
نقش جمال التاريخ غرتها   فسمت على أترابها العرب
عشقت «أمية» فوق منبرها   أبهى من التيجان والقصب
وحنا الصباح على ابتسامتها   فحلا وشبت لوعة الحب
عطر الخلود على ذوائبها   طال المدى . يا عطر فانسكب
طابت مع الأيام غوطتها   لولا الهوى العربي لم تطب
وبدت أمام الدهر شامخة   وذيول بردتها على السحب .

* * *

أدمشق !.. إنا لاجئون ألا   يشجيك منظر خدنا الترب
مرت بنا الأعوام مثقلة   عبرت تجر دواهي النوب
أو ما ترين وراء أدمعنا   ظل الخيام السود والطنب
لا تنكرينا بعد نكبتنا   تأبى عليك كرامة الحسب
دمنا الذي روى الغراس معاً   فسلي التراب عن الدم الترب

أغصاننا مالت معاً وغفت   وترنحت في الشام والرحب
لا تنكري فالأرض واحدة   وتدور نحن وأنت في قطب
سرنا على الدرب الخصيب معاً   أبناء أم حرة وأب
لقيت بنا وبكم هزيمتنا   والذكريات الحمر في الهدب
في «الرملة» البيضاء منك ندا   «واللد» فيها نابذ القبب
في «الكرمل» المحزون رجع صدى   من «قاسيون» معلل النسب
وعلى ثرى «حطين» عهد هوى   عهد البطولة غير منقضب

* * *

فمتى تمد الشام أجنحة   وترف فوق ربوعنا الخضب
هذا الجناح يموج في «حلب»   وجناحها الثاني على «النقب»
ومتى تعيد الشام سيرتها   ومتى تمزق حالك الحجب
ومتى يطل الفجر مؤتلقاً   وترى بلادي النور عن كثب
هذي «فلسطين» العروبة في   تحريرها . حرية العرب

* * *

وحرام أن لا تغير بك الوحي وأن لا يكون ظل ظليل
ألمح الحسن من خلال دموعي فإذا الحسن دارس ومحيل
كيف تحيا سحب بغير دنان كل شيء غدا الذبال فعقول

⁂

سحر بلادي

سحر بلادي والهوى... أنت والشعر. أحلى الشعر ما قلت
يخلد الشاعر حسن الدنى وأنت!.. دنيا الشعر. خلدت
أنى تلفت فثم الهوى جار الهوى. لما تلفت
باح لي الورد بأسراره وقال لي: أنت التي بحت
أنفاسك الريا سرت فانتشى ومال تيها كيفما ملت

* * *

كيف أعد الصبح قد مر بي؟!.. لا صبح لي إلا إذا لحت
لا يجمل النور إذا لم يقل لي كل يوم. كيف أصبحت
عيناك... في قلبي أغانيها يردد الآهات في صمت
أضاء لي حبك آفاقه فيه من الأنجم ما شئت
ربيع قلبي وبلادي. إذا لم تزرعي الأشواق.. لا نبت

⁂

هاتف الشوق

خفق «الهاتف» الذي نقل الصوتَ، وللخفق كان قلبي أسبقْ
رقّ من صوتها ولانَ... وقالتْ: إنْ صوتي لو لامسَ الصخرَ أورقْ
يتغنّى الحرفُ عندما نلفظُ الشوقَ، ويجري بالنور والعطرِ يعبقْ

* * *

ليتني كنتُ جارَها!.. فأرى الصبحَ على دارها الحبيبة أشرقْ
كلَّ يومٍ تقولُ لي: يا صباحَ الخيرْ أشهى من النبيذِ المعتّقْ
وعيني: المدى أسبحهُ عينيْها ولمْ يبقَ في المدى السرُّ مغلقْ
فالقلوبُ انحنتْ على النور تنوى كلُّ قلبٍ على شعاعٍ معلّقْ
أمويٌّ هوىً فمنْ رامَ أنْ يخلدَ في الحبِّ والحياةِ تدمشقْ

* * *

وعلى دربها أسيرُ وقلبي فإذا الدربُ ياسمينٌ وزنبقْ
لا تخافي إذا تعثرتِ بالقلبِ، فقلبي الى التعثّرِ أشوقْ
خفقةٌ، لو سمعتِ، أبلغُ في التعبير عندي من الكلامِ المنمّقْ

إنّ صمتي فيه الهوى يتغنّى والتفاتي.. صبابةٌ تتألّقْ

* * *

أنا يا جارتي وقلبي رفيقانِ فكوني بصاحبي أنتِ أرفقْ
لنْ نملَّ الطريقَ والشوقُ يحدوه وفيه النجومُ تطفو وتغرقْ
أنتِ أغلى مَنْ في الوجودِ على قلبي، وأغلى القلوبِ قلبٌ تعشقْ
هل جزاءُ الذي يحبُّكِ أنْ يحيا على جُرحهِ وبالنارِ يُحرقْ
قرّ عينَ العين!.. انّي كما شئتِ... ولولا هواها لم أُخلقْ
ليتنا والهوى نطوفُ بحارَ الكونِ، عبرَ الزمانِ، والموجُ زورقْ

※※※

من فلسطين

ريشتي

نيسان سنة ١٩٧١

فلسطينيّة

سألَ الفجرُ: أينَ «خولةُ» فانهلّتْ طيوبٌ، وتمتمتْ: كيف تسألْ؟!..
هيَ في كلِّ زهرةٍ منْ بلادي عبقٌ في صبيبها يتغلغلْ
إنّها منْ مروجِ «عكّاءَ» و«الرملةِ» و«اللدِّ»، نشوةٌ تتنقّلْ
منْ كرومِ «الخليلِ» خمريّةُ الأنداءِ نشوى، ومنْ كرومِ «المجدلْ»
عطرُها، منذُ كانَ، أنفاسُ «بيسانَ» ورغمَ الزمانِ لمْ يتبدّلْ
حفنةُ الطيبِ، منْ ثرى الوطنِ الغالي، وآهِ على الثرى... لوْ يُقبّلْ
خطرتْ والشموخُ منْ جبلِ «الجرمقِ» فيها، ومنْ شعافِ «الكرملْ»
يتحدّى جبينُها مطلعَ الشمسِ فترنو إلى الجبينِ المفضّلْ

* * *

أقبلتْ، لا الربيعُ أحلى ولا الخضرُ بأبهى، ولا الصباحُ بأجملْ
إنّها أشهبيّةٌ وتغارُ الشهبُ منها وموكبُ النورِ يخجلْ
ألفُ نجمٍ يختبي منْ خلفِ عينيها، ومنْ خلفِ ثغرِها ألفُ منهلْ
وإذا الحرفُ لاحَ منْ شفتيها عالمُ السحرِ والفصاحةِ هلّلْ
كيفَ لا؟!.. بعدما جلتْها «فلسطينُ» ضياءً منَ السماءِ تنزّلْ
وتهادتْ ما بينَ شوقٍ وعطرٍ وشبابٍ وبسمةِ مجدٍ توسّلْ

وتهاوت على الدروب الليالي   عندما أقبلت . وفي اليد مشعل
يا رفاق التيه الطويل أما آن   التلاقي على شتى الأفكار
الحروف التي يشع بها الفكر   تضيء الطريق للأحرار
كل حرف مخضب في الميادين   يؤدي رسالة الثوار
وفلسطين طهرت كل حرف   لاح يوماً في أفقها . بالنار
المداد الكريم كالدم حراً   هو في الكون أصل كل اخضرار
كلما سال زادت الأرض خصباً   واستحال الظلام ألق نهار
أيها الظافرون بالكلم الحر   على هامنا أكاليل غار
حملتكم هذي الحروف إلى « غزة »   رغم النوى وشط المزار
يشهر الحرف كاللظى كل قيد   ويجوز الحدود دون انتظار
هو كالنور في الدجنة هاد   وهو كالسيف عند حطم الإسار

* * *

يا أحبائي إن معركة التحرير   تزكو في أرضنا المعطار
يوم نسري على اللهيب ونمحو   كل رجس فوق الأديم وعار
ونخط السيوف جنباً مع الأقلام   تاريخ ثورة وانتصار
ويطل الصباح يعتنق الابطال   والأرض بعد خوض الغمار
ويعود الشعب الشريد عزيزاً   بين أغلى أهل وأحلى ديار

❊❊❊

غزة : ٢٩ / ١١ / ١٩٦٦

نسائم الأردن

نسائم «الأردن» الندبات بكورها   طاب والعشيات
أنفاس أهلي التي تعطرها   فكيف لا تعذب التحيات
لم يحطم الدهر من نفوسهم   نفوسهم كالذرى أبيات
لم تزل الشمس في جباههم   تلوح أسرارها الخفيات
تزورهم بالحنين مترعة   نحوها الغيد والبنيات
تلعب في ساحها النجوم هوى   تلك نجوم الهوى نجيات
تزهو الميادين عند ذكرهم   راياتهم بالعلى رويات
تعتز أرضي بهم إذا خطروا   تنبت تحت الخطى الفتوات
مروجها تنتشي إذا بكروا   خضر رباها بهم حفيات
في الضفتين الأمجاد هازجة   كل ضفاف الدنى حييات

❊❊❊

درب الدموع

يا مَنْ ألمَّ به الربيعُ وما شدا   لَمْ يَبْقَ مِنْ أرجِ الهوى إلاّ الشذا
قد كانَ لي وطنٌ وكانَ ربيعُهُ   يُهدي الى العشرِ الأزاهرَ والندى
واليومَ منْ خلالِ الدموعِ يهبُّ بي   ويُعدُّ منْ خلفِ الحدودِ ليَ اليدا
فاذا التفتُّ إلى ديارِكَ مرةً   فتلفُّني نحوَ الديارِ على المدى

* * *

أتخالُ أنّكَ بعدَ طولِ تفرُّقٍ   ألفيتَ منزلَها بوجهِكَ مُوصَدا؟!
وأنا الذي لمْ ألقَ داري والحِمى   طالَ السؤالُ!.. ولَمْ يجبْهُ حتى الصدى
وسألتُ عنْ وطني ومَنْ أودى بِهِ   هل كانَ أهلي الأقربونَ... أم العِدى
وبدا الترابُ على المعارفِ ظامِئاً   وأراه مثلَ اللاجئينَ مُشرَّدا
عجباً!.. أفي دربي الأريجُ مُضيَّعاً   والنورُ في قلبِ المشوقِ وما اهتدى
أهلي؟!.. وأينَ هُمُ؟!.. وأين ربوعُهم؟!   عفّى الزمانُ وحالَ بينَهُم الرّدى
في كلِّ دربٍ مِنْ خطاياهم لظًى   يَسِمُ الجباهَ. مُعفَّراً ومُسوَّدا
تركوا المُشرَّدَ في العراءِ فلمْ يهُنْ   والسيفُ أمضى ما يكونُ مجرَّدا

* * *

قالوا: العروبةُ. قلتُ مَنْ روّادُها ؟   مِنْ بعدِنا.. ذهبتْ عروبتُهم سُدى
مِنْ تُربِنا انتشرَ اللهيبُ مُحرِّرا   وسرى الدمُ العربيُّ فيه مُغرِّدا
عبّي وفي أسوارِ دامية الخطى   غرسُ التمرُّدِ قد زكا وتأوّدا
وبنا العروبةُ أشرقتْ آفاقُها   وبنا غدتْ أسمى وأصفى محتدا

* * *

إني أنادي الشعبَ منْ وادي الأسى   شعبي الشريدَ!.. أسامعٌ بني الندا
فيهِ الدماءُ تصيحُ: أينَ عروبتي   وكرامتي؟!.. لم ألقَ إلاّ أعبُدا
قالوا « الروافد » قلتُ والوطنُ الذي   قد ضيّعوه. فهلْ «فلسطينُ» الفدا
وتوافدوا وتدارسوا أدوارَهم   كلٌّ يُمارسُ دورَهُ المتعدِّدا
وتجمّعوا فوقَ الضحايا قِمّةً   كم قِمّةٍ كانتْ حَضيضاً أو فدا

* * *

لَمْ يسمعوا مِنّا الأنينَ فقدْ بنَوا   ما بيننا صرحَ الطغاةِ مُمرَّدا
لمْ يحفلوا بالنهرِ حينَ بكى ولا   شهدوا هنالكَ الدمعَ كيفَ تبدَّدا
قالوا: وقدْ وقفوا على أشلائنا   سَيُحرَّرُ الوطنُ السليبُ لكمْ غدا
مَنْ ذا يُحرِّرُهُ؟!.. وكيفَ؟!.. وشعبُهُ   ما زالَ بينَ الأقربينَ مُشرَّدا

* * *

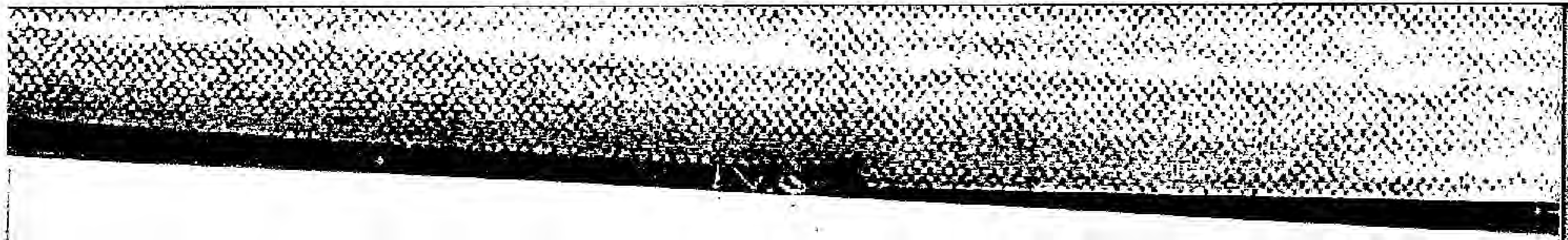

قلْ للذين تاجرون بدمعنا لا تحسبوا ذوْبَ الدموعِ مُعبِّدا
قالوا: الجراحُ كبيرةٌ... فأجبتُهم جُرحُ الأحبّةِ دونَه طعنُ المدى
كيفَ السبيلُ إلى شفاءِ جراحنا والشاربُ الدمَ عندنا.. مَن ضمّدا

* * *

أنا لا تزالُ على فمي أغنيةٌ أحلى من النغمِ الجميلِ مُردَّدا
في عالمِ الحسِّ البليغِ خبأتُها وأوتْ الى خفقِ القلوبِ لتخلُدا
ونسجتُ من نورِ العيونِ غلالةً حتى تُفيقَ على الصباحِ وترقُدا
وجعلتُ من عطرِ الروحِ عبيرَها وتخذتُ من وردِ السفوحِ مُوسَّدا
ورويتُها حبّي ودمعي والمنى فمتى أجوزُ بها بلادي مُنشدا

***

أحببتك أكثر

كلّما حاربتُ من أجلكِ... أحببتُكِ أكثر
أيُّ تُربٍ غيرُ هذا التُّربِ... من مِسكٍ وعنبر
أيُّ أُفقٍ غيرُ هذا الأفقِ... في الدنيا مُعطَّر
كُلّما دافعتُ عن أرضكِ... عُودُ العُمرِ يخضرّ
وجَناحي يا « فلسطين »! ... على القمّةِ يُنشَر

* * *

يا « فلسطينةُ » الاسمِ الذي يُوحي ويَسحَر
تشهدُ السُّمرةُ في خدّيكِ، أنّ الحُسنَ أسمر
لم أزلْ أقرأُ في عينيكِ أنشودةَ عنبر
وعلى شطّيها أمواجُ « عكّا » تتكسّر

* * *

مِن بقايا دمعِنا... هل شجرُ الليمونِ أزهر
لم تعُدْ تعتنقُ السفحَ عصافيرُ الصنوبر

ونجومُ الليلِ ما عادتْ على الكرملِ تسهرْ
و « الحواكيرُ » بكتْ من بعدِنا ، والروضُ أقفرْ
وكرومُ العنبِ الخمريِّ ، شقّتْ ألفَ مئزرْ

* * *

يا « فلسطينُ » ! .. انظري شعبَكِ في أروعِ منظرْ
بلظى الثورةِ والترديدِ للعالمِ يُثارْ
لمْ يحرّرْ وطنٌ إلاّ إذا الشعبُ تحرّرْ

* * *

كلُّ إنسانٍ لَهُ دارٌ وأحلامٌ ومزهرْ
وأنا الحاملُ تاريخَ بلادي أتعثّرْ
وعلى كلِّ طريقٍ لمْ أزلْ أنعتُ أغبرْ

* * *

كلّما رفَّ عليَّ اسمُكِ ... كانَ الحرفُ أخضرْ
وحروفي تزرعُ الأشواقَ ... في كلِّ معسكرْ

وحروفي شعلٌ في كلِّ صحراءَ ومهجرْ

* * *

يا « فلسطينُ » ! . ولا أغلى ولا أحلى وأطهرْ
كلّما حاربتُ من أجلِكِ ... أحببتُكِ أكثرْ

* * *

الأحرف الحمر

يف في غرة الهوى والعبير   إنه الشوق في الربوع يسير
ما عليها، إذا انجلى الليل عنها   ساعة الشوق وانطوى الديجور
ما على الشعر بعد ما أقبل الأمل   إذا ما انتشت عليه الزهور
زحفوا بالمئين رمل جماعم   فإذا الرمل روضة وغدير
ما على الشعر، إن تساقط كالأنجم   حتى يلوح صبح منير
ما على الدمع، إن تلألأ حتى   يتلاقى في الحرف نار ونور

* * *

أيها الحاملون أحرفنا الحمر صلاتها   تتمرد وتغير
ما عليكم إذا سبت على الجمر عليلاً. إن اللهيب طهور
ند منت عليه دهراً. وهذا الدم في الدرب، ثارة ونذير
شعرنا عابق الشذا. من دمانا   تتلقى حروفه والسطور

* * *

يخجل الشعر حين يغفو على الأعتاب، لا كان ... إن عداه الشعور

هو إن لم يخلد أماني « فلسطين » وآلامها ... لقى و قشور
كل حرف حر يضيء طريق الشعب. كالسيف للجهاد يثير
ونتاج الشعر حرفة والتباع ليس فيه مذهب وحرير
كم حروف وليس فيها حياة   وحروف فيها دنى و قشور

* * *

لا تسلني عن الديار!.. وأهلي   أنكرتهم حتى الهوى والقبور
وشظاياهم على كل أرض   تلفظهم آكامها والصخور
فخيام جريحة تتشكى   وسحاب غريبة ووكور
من وراء الحدود تبكي المروءات عليهم   ودورهم والثغور
ما لهذي الحدود. تمتد في الأفق، وتطغى أعنافها والجذور
هي إن لم تزل فليس لدينا   دول حرة ولا تحرير

* * *

كثرت بيننا الدويلات زوراً   وقليل والله. هذا الكثير
لا يجيرون غير كل عدو   وداري على المدى تستجير
ويثورون كل ثور علينا   وعلى غاصب الحمى لم يثوروا

لَيْسَ يَعْلُو على المَسارِحِ إلاّ تاجِرٌ أو مُمَثِّلٌ أو أجيرٌ
وَ« فلسطينُ » ... يا بقايا « فلسطين » !... فَهَلْ أُسْدِلَتْ عليها السُّتور
قد مَلِلْنا النُّواحَ في كُلِّ حَفْلٍ، لَيْتَ شِعْرِي!.. مَتَى يُدَوِّي الزَّئير!!..

* * *

كُلَّما سِرْتُ في دُروبِكِ يا «غزّة» غَنّى شَعْبي مَعي وَالطُّيور
فالنَّسيمُ الذي يَهُبُّ عَلَيْنا مِنْ رُبانا، هَفَتْ عليه العُطُور
حامِلاً مِن مُروجِ « عَكّاءَ والرملة » طِيباً تَغارُ مِنْهُ الخُمور
وَحَدَّثَتْنا دِماؤنا في الميادين، وماضٍ، دامٍ لَنا وَمَصير
داميات الحُدودِ مِن خَلَلِ الدَّمْعِ، تُنادي: مَتى يَكونُ العُبور؟!..
وَمَتى يَمْزُجُ التُّرابُ على وَقْعِ خُطى أَهْلِنا وَيَعْلو النَّفير
وَمَتى تَهْبِطُ النُّجومُ على السَّفْحِ وَتَأوي إلى ذُرانا البُدور
وَمَتى تُنْشِدُ الجِبال أغانينا فَتُصْغي إلى الأغاني الدُّهور

* * *

إنَّ جَيْشَ التَّحْرير شَعْبَ « فلسطين »تَنادَتْ أُسادُهُ والنُّسور
وَجَناحاه، في الشَّآمِ جَناحٌ وَعلى « غَزَّةٍ » الجَناحُ الأثير

جَيْشُ «حطين» جَيْشُنا، يَزْحَفُ اليومَ فَقَدْ آنَ أنْ تُوفَّى النُّذور
الدُّوَيْلاتُ والحُدودُ تَداعَتْ وَتَوَلَّتْ أُناسُها والشُّرور
عَلَمٌ واحِدٌ وَجَيْشٌ وَحيدٌ وَنِضالٌ وَقائِدٌ وَمَصير
وأمامَ التّاريخِ يَخْفُقُ في السّاحِ، عليهم... لِواؤهُ المَنْشور
لا تُراعوا، عِنْدَ اللِّقاءِ، إذا ما رَفَّ في « غَزَّةَ » الهَوى والعَبير

⁂

من فلسطين ريشتي

مِنْ «فلسطينَ» ريشتي وبَياني   فَعَلى الخُلْدِ والهوى يَدْرُجانِ
مِنْ « فلسطينَ » ريشتي ، ومِنَ «الرَّمْلةِ» و«اللِّدِّ» صُغْتُ خَمْرَ الأغاني
مِنْ شَذا بُرتقالِ « يافا » قوافيها   ومِنْ سَهْلِ «طولكرم» المعاني
أحْرُفي مِنْ بِطاحِ «غَزَّةَ» والشاطيءِ، تُحيي مَصْبوغةَ الأردانِ
يومَ غابَتْ نابُلُسُ مُخْضَلَّةَ العَيْنَيْنِ ، لَمْ تَغْتَمِضْ لنا عَيْنانِ
مِنْ « فلسطينَ » ريشتي ، وجَناحاها إلى عالَمِ الجَوى ، الخَفْقانِ
ومِنَ «الأردنِّ» الحَبيبِ أُرَوِّيها لِتَنْدى ،   شَجِيَّةَ الالحانِ
ومِنَ الضِّفَّةِ الحزينةِ ، لا أنْشُرُ إلاَّ – فوقَ الدُّنى – أشجاني

* * *

ريشتي في يدي ، ومِنْ جَبَلِ النارِ لَظاها ، فالحرفُ أحمرُ قاني
ريشتي في بِدايةِها الدَّمُ والدمعُ ، وراءَ السُّطورِ ، يَمْتَزِجانِ
ريشتي في حَقيبتِها جَهْنَمَةُ الأقصى على أهْلِهِ ونَوْحُ الأذانِ
« دير ياسين » في الشَّباةِ مَعَ « القَسْطَلِ » خَلْفَ السَّوادِ يَعتنقانِ
ريشتي في يدي أخوضُ عُبابَ الهَوْلِ ، طَلْقَ الجَناحِ ، ثَبْتَ الجَنانِ

تَرْتَمي حولَها الأعاصيرُ أشْلاءً ، إذا ما جَرَتْ وراءَ بَناني
ريشتي في يدي ، تَسيرُ أمامَ الشَّعْبِ في زَحْفِها على الطُّغيانِ
ريشتي في يدي ، تَشُقُّ الدُّروبَ البِكْرَ ، تَحْمي حُرِّيَّةَ الإنسانِ

* * *

أيُّها الحامِلونَ السَّوْءَةَ العارَ!...   تَخَلَّوا عَنْ حَوْمَةِ الميدانِ
سَلِّموا الشعبَ أمرَهُ واسْتَريحوا   يا حُماةَ الأصنامِ والأوثانِ
كُلُّ جَيْشٍ يكونُ حرباً على الشعبِ ، ذليلٌ ، إذا التقى الجمعانِ
عاصِفٌ بَيْنَ أهْلِهِ ونَسيمٌ لِلْمُغيرينَ ، شأنَ كُلِّ جَبانِ
يومَ هَبَّتْ على حُدودِكُمُ النارُ ،   جَبُنْتُمْ أمامَ كُلِّ دُخانِ
يأنَفُ التُّرْبُ أنْ تَمُرّوا عليه   وتُصابُ الرِّمالُ بالغَثَيانِ
كُلَّ يومٍ تُجَدِّدونَ الشِّعاراتِ ، فِراراً مِنْ أزْمَةِ الوِجْدانِ
بَعْدَ حَرْبِ التَّحريرِ قد أصبحَ اليومَ شِعاراً ،   إزالةُ العُدوانِ

* * *

وتَقولونَ: دَوْلَةٌ...   وتَراكُمْ دُوَلاً ، كُلُّ دَوْلَةٍ بِكِيانِ
وتَقولونَ : وَحْدَةٌ...   ولَدَيْكُمْ كُلُّ جُزْءٍ مُجَزَّأً لِثَمانِ
ثُمَّ حُرِّيَّةٌ... تقولونَ للناسِ وما فيكُمْ سوى سَجّانِ
وتَقولونَ : نَحْنُ نَحْكُمُ باسْمِ الشعبِ!... أستغفرُ العظيمَ الشانِ

أينَ تمضونَ؟! لَوْ غدا كُلُّ شعبٍ حاكماً في البلادِ ذا سُلطانِ!..

* * *

تَخْتَلُونَ... كُلّما أسبلَ الليلُ... خفايا أموركم، باللجانِ
هلْ تُداوونَ بالبياناتِ جُرحاً أوْ يُزيلُ اجتماعُكم ما نُعاني
ليتَ شِعري!... متى يُفجِّرُ شعبي في «فلسطين» ثورةَ البُركانِ
و«فلسطين» لن تضيعَ وأهلوها يخوضونَ هَوْلَ كُلِّ عَوانِ
إنّ جيشَ الشعبِ المُشرّدِ أقوى من جيوشِ الحريرِ والطيلسانِ
إنّ جيشاً يُرجى لتحريرِ شعبٍ غيرُ جيشِ الكرسيِّ والصولجانِ

* * *

شعراءَ الجليلِ والشاطئِ الغربيِّ!... أنتمْ طلائعُ الفرسانِ
شِعرُكُم -مثلُكم- خُلوداً ويَسري من «فلسطين» فيه نفحُ الجِنانِ
من «شفا عمرو» الجريحةِ و«البروةِ» من «كوكب الهواء» ومن «بيسان»
تَرْسُمُ الليلَ بالحروفِ نجوماً يا أحبائيَ في أحبِّ مكانِ
تتحدّونَ بالقوافي المُدمّاةِ نضالاً، عصابةَ الشيطانِ
طلعَ الشعرُ فوقَ أرضِكم الخضراءِ غرساً مُخضَّبَ الأغصانِ

كلُّ شِعرٍ سواهُ، تلوي به الريحُ، ويطويهِ عالمُ النسيانِ
شِعرُكُم وحدهُ يُعمّقُ في الأرضِ جذورَ الصمودِ والعنفوانِ
شِعرُكُم وحدهُ المُجلجلُ في الساحِ، رفيقُ السلاحِ في المَعمعانِ

* * *

أيُّها الأهلُ! - في القطاعِ وفي الضفّةِ. لو تنطقُ الدموعُ لساني
بعصيبِ الجمرِ جانبيهِ، وهل أبلغُ مما لم تروِهِ الشفتانِ
تلكَ أكبادُنا المُمزّقةُ الحرّى، على كلِّ ثغرةٍ وبنانِ

* * *

أيُّها الثائرونَ في جبلِ النارِ!.. وُقيتُمْ غوائلَ الحدثانِ
دمُكُم وحدهُ يُروّي البطولاتِ... وتُغلونَ تُربةَ الأوطانِ
عندما تخطُرونَ.. تزدهرُ الأرضُ وتُهدي غلائلَ الريحانِ
نحنُ أسرى... وأنتمُ أنتمُ الأحرارُ... خلفَ السجونِ والقُضبانِ
الفدائيُّ وحدهُ الثائرُ الأمجادُ... فوقَ المروجِ والغُدرانِ
إنّهُ وحدهُ المُحبَّبُ في الخُلدِ... إذا قيلَ فارسُ المهرجانِ

* * *

قصيدة وشاعر

*** *** *** *** ***

من فلسطين ريشتي

في مهرجان الشعر الثامن الذي عقد في القاهرة في أواخر اذار (مارس) الماضي في اعقاب المؤتمر السادس للادباء العرب ، ألقى شاعر فلسطين الكبير ابو سلمى (عبد الكريم الكرمي) قصيدته الرائعة « من فلسطين ريشتي » وسط عاصفة من التصفيق الذي استعاد ابياتها مرة تلو المرة .

وأبو سلمى استاذ الشعر المقاوم العربي الذي تتلمذ على يديه جيل من الادباء العرب . يعيش الآن في دمشق . ويعتبر شعره الذي عاش مع النضال العربي منذ الثلاثينات ، من أنصع صفحات الكفاح الشريف والشجاع وأكثرها توهجا في تاريخنا المعاصر .

وهذه القصيدة تذكّر بقصيدة أخرى نظمها (أبو سلمى) في أواخر الثلاثينات حينما ناشد ملوك العرب آنذاك شعبَ فلسطين ان يوقف ثورته الشهيرة معتمدا على « حسن نوايا صديقتنا بريطانيا » وتبدأ تلك القصيدة التي لم يقدر لها أبدا ان تنشر كاملة بالبيت الشهير الذي يعرفه كل مهتم بالادب وبالوطنية معا :

أنشرُ على لهبِ القصيدِ شكوى العَبيدِ إلى العبيدِ

وقد لاقتْ هذه القصيدةُ في ذلك الوقت شعبيةً لا مثيل لها . وُوزعت على شكل منشورات سرية في كل مكان من الوطن العربي تقريبا وتولى شعراءُ اليمن آنذاك – مثلا – تسطيرها وتوزيعها في اليمن كشرارة لا بدّ منها للثورة على حكم الأمام .

والقصيدة التي بين ايدينا تجمع بين الحنين العميق والجريح للوطن وتحدّي النكسة والثقة بثورة الشعب ونقد الاوضاع الراهنة في كل مكان ، كما تحوي « رسالة » الى شعراء المقاومة العرب في فلسطين المحتلة من خلال الصياغة التي اشتهرت عن ابي سلمى .

أما الابيات التي يستحيل نشرها من قصيدة ابي سلمى فقد استبدلت ها هنا بسطور من النقط وما يحول دون نشرها موادّ واضحة في قوانين المطبوعات في جميع الدول العربية .

غسان كنفاني

✻✻✻

ملحق الانوار الادبي العدد ٢٦٨١ بيروت : الاحد ١٤ نيسان سنة ١٩٦٨

أتراها الأيام فوق السفوح الخضر ترسي بنا وفوق الرعان
نتلاقى... رفاق درب.. كما كنا ونمضي نجتاز عبر الزمان
لن تضيء الدنيا .. إذا لم يطل الفجر من أرضنا مع النيران

* * *

القاهرة أذار سنة ١٩٦٨

دم أهلي

دم أهلي مشاعل من نار حملتها مواكب الثوار
فهي حيناً تشب في جبل النار وحيناً تشب في الأغوار
وعلى ضوئها تلوح « فلسطين » وتاريخ شعبها الجبار

* * *

يا فلسطين !.. نحن باسمك في الشام وقوفاً نخوض كل غمار
كم أرادوا أن يطفئوا اسم « فلسطين » ولن يخمدوا خفوق الدراري
كل حرف تضيء فيه شموس كل شمس تضيء ألف نهار

* * *

إن أهلي على اللهيب يسيرون ويمحون بالأذى كل عار
ويمرون فوق جسر المنايا يبنون الحياة للأحرار
معهم، في المعارك الحمر، قلبي وجراحاتهم أكاليل غار
معهم. في الخيام، في الأفق الرحب، مع الزمهرير والإعصار
في فلسطين ... خالدون على الدهر، خلود الجبال والأنهار

وأغاني «العرزولة» نحن، و«جفلين»   وذرات من تربها المعطار
غرسُها نحن في شقاء مع الصخر.   أمام الرياح والأمطار
نحن زيتونها المُوَسَّل فيها   نحن فيها وراء كل اخضرار
نحن شوق الكروم في المرج والسفح   وشوق الأنداء والأزهار

* * *

أيها القائد الذي سبق الموت   ليحيا في جنة الأبرار
كنت أرجوه قائد النصر في الساح   إذا بي أراه رمز انتصار
حين أغفى على «الجليل» شهيد الشعب   والجيش لاح أعلى منار
ليس من قاد للشهادة جيشاً   مثل من قاد جيشه للفرار

* * *

أيها الحاكمون!.. باسم بلادي   ما الذي تغزلون خلف الستار
كل حكم يطغى على الشعب، باسم الشعب،   حكم مصيره للبوار
فيمَ؟!.. أيّ بيعة «فلسطين»   وراء الدموع والأسوار
فيمَ الحكم؟!.. أيّ مجد حكم   تبتني فوق ذلة واحتقار
أصبحت هذه العواصم بعد «القدس»   ركناً في متحف الآثار

بردى والفرات والنيل إن لم   يسترد الأردن، دمع جاري
أتحرى عن الذين تواروا   في سواد البترول والآبار
ما أراهم، بعد الهزيمة، إلا   نفراً شائناً من الأخبار
فهمُ للكبار يعضّها الليل   وعند الضحى، خفيض صغار
كان عندي العزاء، لو لطمتهم   يوم ذاك اللقاء، ذات سوار
نذروا الزحف للجهاد، إذا هم   أخذوا يزحفون خلف قرار
حرموها حرية الموت، حتى   يتباهوا أمام الاستعمار
ثم نادوا الحدود بين ربوع   وحدتها إرادة الأقدار
واستغلوا دم الفداء ليخفوا   ما على ظهرهم من الأوزار

* * *

دمنا لن يضيع، إن «فلسطين»   تغفي على الجناة الكبار
يتهاوى أمامها الحكم والملك   وتنهار سطوة الدينار

* * *

أيها الحاكمون!.. ما ينفع الحكم   إذا ما اختفى وراء شعار
تتغنون بالشهور وبالأيام!..   يا خسرنا على الأعمار

فحزيرانُ قد محا أشهرَ الثوراتِ ... غمورُها إلى آذار

* * *

وحشدتُ السجونَ في كلِّ دربٍ حتى زادَ الرصيدُ في الأسفار
حاملاً أحرُفي، أخوضُ بها البحرَ على هَوْلِه، وعبرَ الصحاري
وحروفي المخضَّباتُ سيوفٌ صهرتْها النيرانُ في أسعار
وطويتُ الظلامَ أنسجُ الفجرَ على الشطِّ. بَعُدَ شطُّ المزار
في العراقين. أجتلي رايةَ الثورةِ خفّاقةً على الثوار
وأطلّتْ شعباً على الهبواتِ السودِ، بينها يختالُ من ذي قار
فيه من نخوةِ «المثنّى» دبيبٌ في صبيبِ العروقِ والنفسِ سارِ
يتحدّى جبينُه مفرقَ الشمسِ، كريمَ السماءِ حرَّ النجار

* * *

إنه الشعبُ وحدَه يعقدُ الحقَّ على النصرِ. رايةٌ للفخار
وحدَه من يجودُ في ظلماتِ الليلِ، جسرَ الصباحِ والأنوار
يرِدُ الموتَ والمشانقَ ظمآنَ، ولا يستسيغُ طعمَ الغبار

* * *

أيُّها الشارعونَ أقلامَنا الحُرَّةَ، ذودوا عن حرمةِ الأفكار
أبداً الكريمُ، كالدمِ في الميدانِ، حرّاً. حربٌ على الأشرار
دافعوا عن كرامةِ الحرفِ والانسانِ في أفقِ هذهِ الأقطار
بحروفٍ فيها حياةٌ وخفقٌ لا نريدُ الحروفَ من أحجار
بحروفٍ فيها بساطةُ شعبي لا أساطيرَ من خضابٍ مُعار
وازرعوا النارَ في السماءِ وفي الأرضِ، إلى أن تعودَ أغلى ديار

* * *

بغداد نيسان سنة ١٩٦٩

التلاقي

حملتني على المنى أشواقي   والتقينا من قبل يوم التلاقي
نحن كنا معاً... على مفرق الأيام... إخوان ثورة وانطلاق
وكتبنا أمجادنا بالدموع الحمر حيناً ، وبالدم المهراق
وهوانا مع الزمان رفيقٌ   وعلى الضفتين موج اشتياق
وزحفنا على الدروب ، من المغرب ، صفاً ، حتى سواد العراق
لم نقبل إلا ثرى عربياً   فيه أزكى الأغراس والأعلاق
فهو تربة البطولة ... فاستمع   ما تعالى من قلبها الخفاق
إن في الخفق زمجرات الأعاصير وتاريخ شعبها العملاق

* * *

حينما أقبل السحاب ... تغنى في بلادي ، وزهر الربى والسواقي
وانثنت بالهوى بقايا « فلسطين » وقالت : متى يعود البواقي
لا تراعوا ... إذا القلوب حملناها جراحاً ... إنما من العشاق
لا تراعوا... إذا ما ترامت صور اللاجئين في الأحداق

* * *

أنكرونا ... ونحن في لهب الثورة ...   أمضى من السيوف الرقاق
أنكرونا ... ونحن في النعمة البكر ...   بذلنا لها أعز صداق
أنكرونا ... كأننا لم نخضب   بالدم الحر أوجه الآفاق
وكأنا لم نخترق غمرات الهول ...   يوماً ... على الجياد العتاق
أنكرونا ... يا للهوان ! ... كأنا   ما ركزنا اللواء يوم السباق

* * *

نحن طلاب نجدة ! .. لا وربي   نحن طلاب فرقة وشقاق
رحماء على العدى ... وأشداء على أهلنا ... وبين الرفاق
ما أرقنا إلا دماً عربياً   ودم الأجنبي غير مراق
لم نسم قومنا بغير هوان   ونرى الخصم في أعز نطاق
والعدو اللدود ... يدلف حراً   في دياري ... ونحن رهن الوثاق

* * *

أمتي ! .. أمتي ! .. وما ذكر التاريخ إلا شمائل الأعراق
كيف ترضين أن يشرد شعبي ! ...   ويغطي الزمان أرض البراق
أحرقي تحمل السعير ... وهل يطلع منها السنى بغير احتراق

* * *

ليتَ شعري ! ... متى نُطلُّ على العالم ، شعبي محرّرَ الأعناق
والروابي تهفو إليه ... وقد عادَ إليها ... تنفضُ الأوراق
ترتمي فوقَ أرضه يلثمُ التربةَ ... نشوانَ ... من هوىً واعتلاق
والبطولاتُ صامتاتٌ ... حواليه ... بلا ضجّةٍ ولا أبواق
يصمتُ القولُ عندما يفصحُ الفعلُ ، وينأى الدجى لدى الإشراق

* * *

الفجر في بلادي

سرَحَ الفجرُ في دروبِ بلادي   مثلما يسرحُ الهوى في فؤادي
وأطلَّ السنى على كلِّ أفقٍ   واستفاقَ العبيرُ في كلِّ وادي
والمروءاتُ جنبَ كلِّ غديرٍ   والبطولاتُ رائحاتٌ غوادي
وعلى كلِّ ربوةٍ دمُ حرٍّ   وعلى كلِّ عطفةٍ شِلْوُ عادي
وتهادى الأردنُّ بينَ روابي الخلدِ ، عبرَ العصورِ والآباد
والأغاني ملءُ الزمانِ ، وقد أنشدها الدهرُ ... أيّما إنشاد
وإذا بالحقولِ تعبقُ طيباً   وإذا بالمروجِ في أعياد
وعلى الضفّتين تستيقظُ الأمجادُ ... مزفوفةً إلى أمجاد

* * *

سرتُ أطوي الجناحَ فوقَ جراحي   ودليلي دمي ودمعي زادي
هل وراءَ الحدودِ أهلي وداري   أم أساطيرُ من ثمودٍ وعاد
ليسَ لي من عروبتي اليومَ - غيرُ اسمي - ألاقيه عندَ كلِّ مزاد
بعدما كانَ رمزَ كلِّ فخارٍ   أصبحَ اليومَ رمزَ كلِّ فساد
حرّموني من النسيمِ ... فلا أعرفُ غيرَ الإبراقِ والإرعاد

ولساني خلفَ الحديدِ ... فلا أذكرُ داري ... ولا أقولُ مُرادي

***

أنا تاريخُ أمتي ... في قصيدي تتلظّى دماءُ الاستشهاد
أحرفٌ من نميرٍ... وحروفٌ داميات ... وأحرفٌ من رماد
إنما لا تزالُ خلفَ حروفي جمراتٌ مشبوبةُ الاتقاد

***

لا تراعوا إذا تخضّبَ شِعري أنا أبكي على السيوفِ الجداد
مُترعاتٍ في موكبِ النصرِ حتى تختفي في الثرى بلا أغماد
أنا أبكي به على الخُلُقِ السمح على الفكرِ والحِمى والرشاد
أنا أبكي مجاهداً في سبيل الله ندباً يسمو عن الأحقاد
حينَ سارَ اللهيبُ في جنباتِ القدس وانفضَّ سامرُ الفُؤاد
جالَ في ساحِها مع الغضبِ حتى يطفئَ النارَ بالدموعِ الصوادي
هاتفاً بالضحى والغمراتِ السود والشوكِ واللظى والسهاد
كم له من يدٍ هناك بيضاءَ ومن ذا يعدُّ بيضَ الأيادي
دون منٍّ أسدى ودون رياءٍ أنا أدرى بالأريحيِّ الجواد

***

إيه شيخَ العروبةِ قل لي وقد أعياك طولُ السُّرى وطولُ الجِلاد
هل جراحُ الصحابِ والأهلِ أدمى بين جنبيك أم جراحُ الأعادي
فبها لم تلِنْ قناتُك يوماً بل تعاليتَ على القنا الميّاد
ثم أنبتَّ حفنةً من ترابٍ مقدسيٍّ وكان خيرَ وساد
فرعيتَ الوسادَ حُباً وميتاً أينَ من يحفظون حقَّ الوداد

***

من وراءِ الترابِ من حرمِ القدسِ سمعنا أبا عليٍّ(١) ينادي
هذه داركَ فلسطينُ داري فعلى الدارِ كيف تعدو العوادي
في الليالي تغفو ضحايا فلسطين وأبناؤها هُمُ أولادي
صوتُ شيخِ الملوكِ يدوي على الدهرِ ويعلو الصدى مع الترداد
زكيةٌ ما تزالُ في الأفقِ تبدي هاشميَّ الأنوارِ والأمجاد
تتراءى الأعلامُ بذروةِ الموسمِ خفّاقةً على الروّاد
نزلوا في جوارِ عبدِ منافٍ ورحابِ البيتِ الرفيعِ العماد
أصغِ لي يا أبا الملوكِ فإن الداءَ داءُ الأساةِ والعُوّاد
لو تراهم يضمّدون الجراحاتِ فتدمى من هولِ ذاك الضماد

***

إيه شيخ الكماة ! هذي فلسطين سجاها اللقاءُ بعدَ البعاد
نم على صدرها المجرّح وانعم آن أن تستريح بعد الجهاد
يوم سادوا دار النجاح على القمّة سادوا جيل النهى والمبادي
ناهلاً من معين « نابلس » العزّ فلم تبق من بنيها صوادي
حملوا الغار من جميع الميادين وزفّوا الثنا بطول النجاد
نبتوا من جبالها النار والنور ليوم الندى ويوم التنادي
فيدٌ تصنع الحياة وأخرى قد أكبّت على أحرّ الزناد
نَمْ غنيّ على بقايا « فلسطين » وغنِّ على بقايا السواد

***

جئت أرض الخلود أرضي لتجري في عروقي نضارة الأوراد
أحمل الجمر في يدي ... وفي عينيّ شظاياه ... واللهيب بزادي
وأجرّ السنين ... دامية الأوزان أسامها ثياب حداد
وإذا بالشباب ... ملء إهابي وإذا القلب للهوى والطراد
وإذا بالنجوم ... تعثر في دربي وتمضي معي ... إلى الميعاد

***

يا شباب الحمى !... وراء دموعي وطني بالخلود والأحفاد

آن ... أن تحطموا القيود وأن تمحوا حدود الهوان والاضطهاد
آن ... أن يلتقي التراب ... وأن يعتنق الخافقان ... بعد البعاد

***

جئت أفق الدنيا ... وحيداً شريداً أتحرى عن أمتي وبلادي
لم أجد بعد نكبتي ... غير أهلي شهد الله ... عدتي وعتادي

نابلس ١٩٦٤

***

---

(١) المغفور له الشريف الحسين بن علي راعي الثورة العربية الاول مدفون في القدس .

عوني عبد الهادي (١)

كيف نبكيك أحرفي الداميات   هكذا ... تنزف الدم العبرات
أجهشت بالبكاء أحرفي الخضر   اللواتي ... لم تبكها النكبات
يا أبا مازن ! ... نداني جريح   وفؤادي ... وأين أين الأساة ؟ ! ..
أين أقصيت عن تراب «فلسطين»   ولم تحتضن التراب الرفات
من وراء الحدود ... تبكيك «نابلس» و«يافا» و«القدس» والربوات
وإذا لم تحتضن أرضي بنيها   كيف تشفى صدورها المثخنات

* * *

كيف أبكيك ؟ ... أنت للشعب والتاريخ ، في ثورة الدجى مشكاة
أن أبكي الأحياء ! ... عاشوا وماتوا   وتساوت حياتهم والممات

* * *

يا أبا مازن ! ... برئت من الود ... إذا لم تؤجج الحسرات
كنت في ذلك الطليل ... أغني   لبلادي فتعذب الأغنيات
وأنا الآن ... بعد ما صوح الروض ... شريد ضاقت به الفلوات

خلق عاطر ... كنفح الأزاهير   تناجي الدنى به النفحات
وإباء ... أصفى من الطل في الصبح . ولم تعتلق به الشبهات
وجهاد ترفده الخلق والعلم ...   وتكتنفك بينها المحنات
نهر هادئ ... يفيض عطاء   والزعامات عندنا جعجعات

* * *

أيها الزاهد الذي صدق الأهل ...   وما غيرت به النزوات
لم تهن مرة ... ولا خانت الأسباب يوماً أو خانت العزمات
سرت والشعب في المسيرة حتى   دميت في المسيرة الخطوات
وعلى أرضنا تزوجت مع الفجر ...   فدبت في جانبيها الحياة
أيقظت شعبها بروح «فلسطين» ...   وولى - عن مقلتيها - السبات
في ظلال النضال ... واشتدت النار لهيبا ... وشبت الثورات
وإذا بالديار ... أشلاء دار   وفلسطين ... تستبيها الغزاة
إنما النصر للشعوب ... ولن تفنى ... ولا أرضها ... وتفنى الطغاة

* * *

أيها الصامدون في وطني المسلوب ! ... أنتم تحية الحسرات

أنتم الخالدون فوق تراب   خلدته الأمجاد والحسنات
أنتم والجبال ... أبناء جيل   وكروم الزيتون والسروات
باسمكم ... تنتشي الميادين ... في أرض بلادي ... وتهزج الشهوات
فاذكروا غيبة العيد(٢).. وما غابت ـ عن الدار والحمى ـ الذكريات
إن صمت الجهاد ألمع قولا   جن عنا، عن الندى، نغمات

* * *

نسمات «الأردن» أنفاس أهلي   يعبق في كل منحنى، عطرات
وجراحاته ... جراحات قومي ...   تتلظى في قلبها الحسرات
نخبة تنبت البطولة ... في كل   طريق ... غراسه خيرات
بلد الأردن الشمال ... ونبض الدم والدمع ... تلتقي النسمات
شهداء يخلدون ثراها ...   بالدم الحر تكتب نفحات

* * *

ووراء الأفق المضمخ بالنجم ...   أناس أتخمتهم الشهوات
ودفاعا عن العروبة تجتاح النايا ...   ومنها   الدعوات
ودموع الخليج خضبت البحر ...   وفي مكة ... تبكي عرفات

يحرقون الأطفال والمسجد الأقصى ...   ولم تختلج لهم عضلات
ويقولون : ـ ما لنا و« فلسطين » ...   لدينا البترول والشركات
يتغنون بالكنوز ضلالا   وهم ـ لو سألت عنهم ... جباة

* * *

ليت شعري ! ... متى يغادرنا الليل ... وأنى تشرق البسمات
وبلادي كانت موحدة الأرجاء ...   والوجه واحد ... والسمات
وإذا بالحمى ... مواطن شتى   وإذا بالوجود فيها ... فئات
دول ... أينما ذهبت ... عديدات ، وفي كل دولة ... سلطات
وحدود ! .. لا بارك الله فيها   بين أهلي المشردين ... بنات

* * *

وقوى الرجعية ... وقوى الثورة والحق ... كلها جبهات
وحدة الشعب والقيادة في الساحة ...   أغلى ما تنشد الأمنيات
والقيادات ! ... كيف تسمو إلى الشعب، إذا لوحت بها النزعات
هي إن لم تعد إلى الشعب في الحكم...   تهاوت عظامها النخرات
شر ما في دنيا العروبة ... أن يعزل شعب ... وتحكم النكبات

والحروفُ التي تُضيءُ الليالي   سَوارِيَ وتُطَهِّرُ البَصَماتُ
وبطيشُ الرَّصاصُ ... في غَمْرَةِ الْحَوْلِ   إذا لَمْ تُوَجِّه الكلماتُ
وتضيعُ الشُّعاعُ ... إنْ لَمْ يَثُرِ الشَّعْبُ دَوْماً ... وتُحَطِّمِ الظُّلُماتُ

* * *

كيفَ أنهارُنا الذليلةُ تجري   لَمْ تَعُدْ في الضِّفافِ عَذْبَ فُراتِ
كيفَ زيتونُنا الجريحُ يُخْضَرُّ ! ...   وأرضُ الشعبِ العظيمِ مَواتُ
أنا أخشى إحراقَ ثورتِنا الكُبْرى ...   فقدْ حَوَّمَتْ عليها الطُّهاةُ
كيفَ ؟ ! .. والشعبُ لا يُباعُ ويُشْترى   عَبَثَتْ بأشْرِعَتِنا الصَّفَقاتُ

* * *

يا أبا مازنٍ ! ... على الدَّرْبِ والعَهْدِ   حِفاظاً ... حتى يَلُمَّ الشَّتاتُ
نَتَحَدّى شِراعُنا الرِّيحَ حتى   تَرْتَمي فوقَ أرضِنا المِرْساةُ
ونُغَنّي للعائدين « فلسطينَ » ...   وتَشْدو السُّفوحُ والهَضَباتُ

* * *

(١) أُلقيت في عمان بتاريخ ٦/٤/٧٠ في حفلة تأبين المرحوم عوني عبد الهادي عميد حزب الاستقلال ومن قادة الحركة الوطنية في فلسطين ومن رجالات النهضة العربية .

(٢) عميد حزب الاستقلال .

النســـر العربـــي

مُدَّ جَناحَكَ على الكَرْمَلِ   و« اللُّدِّ » و« الرَّمْلَةِ » و« الْجَليلِ »
« يافا » تُناجيكَ . تَعَرَّجْ بِها   وقُلْ « لِبَيّاراتِها » هَلِّلي
هذي بلادي .. مَسَحَتْ دَمْعَها   وابْتَسَمَتْ لِنَسْرِها المُقْبِلِ
أما تَعَطَّرْتَ بأطْيابِها   أطيابِ « بِئْرِ السَّبْعِ » و« القَسْطَلِ »

* * *

يا أيُّها النَّسْرُ انْطَلِقْ في الذُّرى   أضِئْ دُروبَ النَّجْمِ بالمِشْعَلِ
واكْتُبْ بِريشٍ مِنْ جَناحَيْكَ في   تاريخِنا ، عَنْ ثَوْرَةِ الجَحْفَلِ
وثَوْرَةِ الشَّعْبِ التي أطْلَعَتْ   مِنْ نارِها ، أنوارَ مُسْتَقْبَلِ
وكَيْفَ سالَ الدَّمُ في أرْضِنا   يَسْقي غِراسَ المَجْدِ والأمَلِ
مُتَّجِداً ، في السَّفْحِ والمُنْحَنى   في المَرْجِ والصَّحْراءِ والجَدْوَلِ
يَنْبَعُ مِنْهُ عَرَبِيُّ السَّنا   يَهْدي الذي ضَلَّ — إلى المَنْهَلِ

* * *

يا أيُّها النَّسْرُ الحَبيبُ ! .. انْطَلِقْ   رِفَّ على مَوْطِنِنا الأوَّلِ

تجددن فيك أمانينا   وأنت دنيا بالمنى الحفل
أحلامنا الخضر على أرضنا   بل في قلوب الأهل لم تذبل
حرّة « فلسطين » وأرض الحمى   وقل لهذا الليل ... أن ينجلي

* * *

مأساة شعبي (١)

نشرت أجنحتي .. إلى بغداد   ودمي وأشواقي وشعري زادي
بغداد ! جئتك من فلسطين الهوى   هل تذكرين عروبتي وجهادي
أشكو إليك الشامخين جراحها   يا ليتها كانت بغير ضماد
لما تركت القدس دامية الخطا   تمشي على التاريخ بالأصفاد
ألفيت . أنى سرت . كل مدينة   عربية حملت على الأعواد
والشعب في واد هناك مشرداً   والحاكمون وحكمهم في وادي
لم ألق في الساح المبادئ حرة   ورأيت في الأسواق بيع مبادي
أما الوجوه فإنها عربية   لِمَ في قلوب الأهل بغض أعادي
مأساة شعبي جئت أحملها وما   في الركب يا بغداد غير فؤادي
بالليل متشحاً وأية جبهة   عربية لم تصبغ بسواد
مالي مسحت الدمع قبل الملتقى   فرأيت في عينيك دمعي بادي
وطويت في قلبي الجراح ولا أرى   بغداد إلا من جراح بلادي
ومنعت عن مجرى الخفوق لهيباً   فتبددت الجهشات في الإنشاد
خلفت أردني الحبيب مخضباً   وإذا الفرات مخضب الأبراد

يَدُ الكرامةِ للربوعِ مُجيبةٌ   والنارُ تنبعثُ منْ وراءِ رمادِ
وتمرّسي في الخندقينِ تركتُها   تحمي حدودَ العُربِ دونَ سِنادِ
راياتُهم لمّا تزلْ مطويّةً   وسيوفُ أجنادينَ في الأغمادِ
بغدادُ خالٍ منْ نخيلِ ترابِهِ   تنضو عنِ الثمراتِ والأحصادِ
هل رُفِعَتْ عنِ العروبةِ عارَها   أنُعارُ للأحفادِ والأجدادِ
أتطهّرينَ منَ الحصى أدرانَهُ   وتحطّمينَ أغلالَ استعبادِ

* * *

بغدادُ! دنيا الناشرينَ تفتّحتْ   وعلى ثراكِ مواكبُ استشهادِ
وترقّبَ المستعمرونَ خمودَها   لكنّها جلّتْ عنِ الإخمادِ
بغدادُ! مطلعُ النجومِ ذا انطوى   نجمٌ طلعتِ بكوكبٍ وقّادِ
جئنا نحيّي فيهِ ذكرى « كاملٍ »   ذكرى العميدِ على حِجىً وسدادِ
لمّا خبا في جنبِ دجلةَ نورُهُ   نعتتْ « الأهالي »[2] في ثيابِ حدادِ
صحفُ الرّوادِ في العراقِ جريحةٌ   جُرحَ المروءةِ عِطرَ كلِّ صدادِ
بغدادُ! يا أمَّ المدائنِ هل أرى   منْ أفقِكِ الداجي السطوعَ الهادي
أزفتْ منْ أطلقتِ كلَّ سحابةٍ   عادتْ لنا عربيّةَ الإبرادِ
أوَلستِ منْ حرّرتِ « عمّوريةً »   لمّا تعالتْ صرخةُ استنجادِ

أوَما سمعتِ منَ « البُراقِ » نشيجَهُ   والمسجدُ الأقصى الحزينُ ينادي

* * *

بغدادُ والأنامُ خلفَ ردائها   موصولةُ الأنسابِ بالأمجادِ
وترى البطولةَ والعروبةَ حولَها   تتهاديانِ على مدى الآبادِ
والرافدانِ يرفُّ فوقَهما السنى   ما أنبتتْ منْ نُبْلٍ وبيضِ أيادي
بغدادُ ما زالتْ على عهدي بها   تتساقطُ الثمراتُ في ميعادِ
إنّي لألمحُ منْ خلالِ حروفِها   «يافا» و«نابلسًا» «وبابَ الوادِ»

* * *

---

[1] ألقيت في حفلة تأبين الأستاذ كامل الجادرجي في بغداد يوم الجمعة ١٢ نيسان سنة ١٩٦٨.

[2] جريدة « الأهالي » لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي في العراق.

أين العواصم ؟!..

هذي الحروفُ جريحةُ الكبدِ   مثلي ومثلِ الشعبِ والبلدِ
كيفَ السبيلُ إلى تفتّحِها   والجمرُ في شفتي وفوقَ يدي
في كلِّ عامٍ نلتقي... وعلى   أفواهِنا حلَقٌ من الزردِ
كلُّ الحروفِ تظلُّ شاردةً   إنْ لم تقلْ ما دارَ في الخلدِ

* * *

في المهرجانِ دمىً.. يصفّقُها   ذو الأمرِ أنّى شاءَها يجدِ
شعراءُ!. قد حملوا مباخرَهم   وأتوا إلى الميدانِ بالعددِ
جاؤوا وقد مسحتْ شفاهُهم   أعتابَ «مستبدٍ» و «مستعبِدْ»
ويصفّقونَ لكلِّ مقتربٍ   ويصفّرونَ لكلِّ مبتعدِ
يدعوهمُ الشعبُ المشرّدُ..لا   .. لا تدّعِ.. ليسَ هناكَ من أحدِ
أهدابُهم بالسوطِ عالقةٌ   ونفوسُهم عقدٌ على عقدِ
يا تعسَ قومٍ في الحياةِ إذا   ضاقتْ صدورُهمُ بمنتقدِ
مَنْ لمْ يذدْ عنْ حرفِهِ أبداً   فعنِ الحمى والشعبِ لم يذدِ

* * *

في أرضِنا الشعراءُ ما عبدوا   في الحقِّ غيرَ الواحدِ الأحدِ
نبتوا على أرضٍ مطهّرةٍ   بالنارِ من «رفح» إلى «صفد»
طُبعتْ على الينبوعِ أحرفُهم ... إنْ لم يعزَّ الماءُ لم تردِ
وتحرّرُ الإنسانِ عندهمُ   والحرفِ، قبلَ تحرّرِ البلدِ
وتحرّرُ الأحرارِ وحدهمُ   ليسَ العبيدُ.. مرابعَ الخلدِ

* * *

أحبابَنا!.. أنتمْ هنا وهنا   بطعمُ مزقةٌ منَ الكبدِ
ليستْ حدودُكمُ تبعدُنا   إنَّ الحدودَ كثيرةُ العددِ
عبرَ الزمانِ.. وفي معركةٍ   جنباً لجنبٍ بلْ يداً بيدِ

* * *

أحبابَنا!.. كيفَ الشموخُ وهلْ   مِن بعدِنا وردٌ هناكَ ندي
أنغامُنا الحرّى.. أما برحتْ   أمْ قد طواها سالفُ الأمدِ
قالتْ لنا الأنسامُ حاملةً   أخبارَ أهلِ الحيِّ والبلدِ:
عادَ الربيعُ إلى الديارِ ولمْ   يُزهرْ بها... إذْ نحنُ لمْ نعدِ

* * *

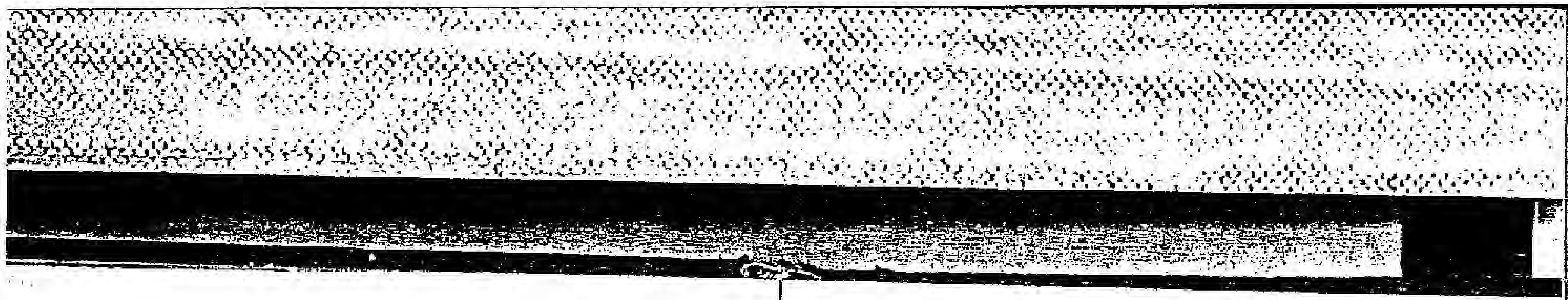

أحبابَ «حيفا»!.. إنني دنِفٌ لم تُوهِنِ الأيامُ من جَلَدي
وهواكمُ ما زالَ ملءَ دمي ويَنبضُ في قلبي وفي جسدي
ما زالَ منديلُ الوداعِ على عهدِ الهوى والقلبِ، لم يجدِ
نديانَ.. من دمعي القديمِ وقد روّيتُه بدموعيَ الجُدُدِ

* * *

هذي «فلسطينُ» الهوى خلعتْ فوقَ الدُنى قُدسيّةَ البُردِ
بُردٌ موشحةٌ بأدمعنا متوّجةٌ بدمٍ ومعتقدِ
مَنْ للعروبة؟!.. مَنْ لثورتها إن نحنُ لم نبذلْ ولم نجُدِ
شعبي الذي صنعَ الظلامَ ضحىً وأوى إليه كلُّ مضطهَدِ
شعبي محطِّمُ كلِّ سلسلةٍ في أرضنا ومقوِّمُ الصيَدِ
وفداهُ كلُّ بيادةٍ جنحتْ وفداهُ كلُّ زعامةِ الرغَدِ

* * *

فلِمَ الطغاةُ شعوبهم جزعاً مَن لي بطاغٍ غيرِ مرتعدِ؟!...
تطغى على الكرسيِّ منفرداً والشعبُ يعصفُ غيرَ منفردِ
وعلى النيوبِ الزُرقِ معتمدٌ وعلى العروبةِ غيرُ معتمدِ

إني لأعجبُ من جبابرةٍ تخشى هبوبَ الريحِ والبَرَدِ
حسِبوا بأنَّ الحكمَ يعصمهم وإذا بهم... يدٌ على يدِ
لن يستقرَّ الحكمُ في وطنٍ ما دامَ بين ضغينةٍ ووددِ

* * *

أينَ العواصمُ؟!.. كدتُ أنكرُها أخشى الذي أخشى على أبدِ
إني لألمحُ خلفَ أدمعها عارَ الزمانِ وسُبّةَ الأبدِ
تلكَ المناراتُ التي رُفعتْ يا نعشَها في الساحِ... من مددِ
حملتْ لنا الأوزارَ مثقلةً من يبتني بيتاً بلا عمدِ؟!..

* * *

زعماءُ!.. ساوى الذلُّ بينهمُ لا فرقَ بينَ العبدِ والوتدِ
باسمِ العروبةِ يفتكونَ بها ويقطّعونَ وشائجَ العضدِ
دولٌ... وأجنادٌ... وألويةٌ لا تنثني... إلا على حرَدِ

* * *

يا أمتي!.. طالَ الزمانُ بنا والقهرُ والأحزانُ... فاتحدي

يا حبّذا لُبنا ظلّ يضجّ في وحدة، تربية السند
في قلبها وطني... يسمُ حتى تهتدي الشعوب الى حياة غد

⁂

متفرقــات

ألنـــور

هَلْ أُبْصِرُ النُّورَ إذا تَلْبَسِيَ لَمْ يَحْتَرِقِ
وَهَلْ تُخَبِّيءُ أَحْرُفِي وَهَلْ يُخَبِّيءُ أُفُقِي
والنَّجْمُ لَوْلاَ مُقْلَتَاكِ رَنَتَا لَمْ يَخْفِقِ
وَلا أَطَلَّ الْفَجْرُ فِي مَوْكِبِهِ مِنْ مَشْرِقِ
والزَّهْرُ لَوْلاَكِ غُمِرْنَ بِهِ لَمْ يَعْبَقِ
ولا شَكَا الْبُلْبُلُ يَوْماً حُبَّهُ لِلزَّنْبَقِ

* * *

أَبَعْدَ مَا عَلَّمْتِنِي مَعْنَى الْجَوَى والأَرَقِ
وَبَعْدَمَا دَمْعِي رَوَى بِالشِّعْرِ فَوْقَ الْوَرَقِ
وَبَعْدَمَا ذُقْتُ الْهَوَى نَحْيَا عَلَى مُفْتَرَقِ

* * *

قُولِي لِمَنْ أَوْدَعَ فِي عَيْنَيْكِ سِرَّ الأَلَقِ
هَلْ تَجْمُلُ الْحَيَاةُ والْعُمْرُ إذا لَمْ نَعْشَقِ
وَكَيْفَ يَحْلُو الشَّوْقُ فِي الدُّنْيَا إذا لَمْ نَلْتَقِ
ومَا الْهَوَى - إذا تَلاَقَيْنَا - وَلَمْ نَعْتَنِقِ

⁂

عـاقدة الحاجبين

عاقِدَةَ الْحَاجِبَيْنِ دَلاًّ مَاذا عَلَى الْفَجْرِ لَوْ أَطَلاَّ
أَبَعْدَ مَا شَفَّنِي غَرامِي تَقُولُ لِي مُقْلَتَاكِ: كَلاَّ
وَكَيْفَ والدَّمْعُ فِي قَصِيدِي؟! لَوْ كَانَ هَذا الصُّدُودُ قَبْلاَ
لاَ تَنْفِرِي مِنْ خُفُوقِ قَلْبِي يَقُولُ هَذا الْخُفُوقُ: أَهْلاَ

* * *

صِبَاكِ غَالٍ عَلَى فُؤَادِي لَكِنْ عِنْدِي هَوَاكِ أَغْلَى
وَكَمْ حَلاَ فِي الرِّيَاضِ وَرْدٌ لَكِنَّ عِطْرَ الْوُرُودِ أَحْلَى
غَداً سَيَذْوِي الصِّبَا وَيَفْنَى غَداً تَرَى الْحُسْنَ قَدْ تَوَلَّى
وَلَيْسَ يَبْقَى سِوَى هَوَانَا يَنْضُرُ فِي الشِّعْرِ لَيْسَ يَبْلَى
فَاسْتَمْتِعِي بِالْحَيَاةِ عَلاًّ كَمَا يَشَاءُ الْهَوَى وَنَهْلاَ

* * *

مَا غِبْتِ عَنْ نَاظِرَيَّ إِلاَّ حُبِّي وَقَلْبِي عَلَيْكِ دَلاَّ
أَثْمَنُ مَا فِي الوجودِ قَلْبِي فَكَيْفَ تَرْضَيْنَ أَنْ يُذَلاَّ

⁂

طــــرد الهــوى

عندما كان مصطفى وهبي التل طالبا في مكتب عنبر تعرف الى فتاة من جيرانه اسمها فوزية اهدته وردة وضعها بين دفتي دفتر له ولما عاد الى اربد تذكر الوردة والدفتر فلم يجدها وعرف ان ابنه وصفي اخذ الدفتر والوردة وصار يتاجر بشعر ابيه لاصطياد الفتيات . فكتب قصيدة ارسلها الى ابو سلمى في عكا وجاء فيها .

أمنا وبين صحيفتين سطورها   باحت بسر لم يكن بمباح
ابني واحدة بواحدة نقل   لأبيك الحسناء قول وباح
أبني لقد سألت جراح فؤاده   كيما يضمد في الغداة جراحي

فأجابه ابو سلمى من عكا ونشرت ابياته في جريدة الاردن بعمان . أبيات لها نغمة طرد الهوى :

مهداة الى وصفي وأبيه

مالي أرى طرْدَ الهوى يا صاح   لم يبقَ غيرُ الدمع في الأقداح

أمّا الجراحُ فلا أطيقُ فراقها   والقلبُ لا يحيا بغيرِ جراحِ
أبو أبا وصفيَ وأنت أخو الهوى   إنّ الزمانَ طغى وقصّ جناحي
أيامَ وادي السلط يحرسه الصبا   ما بينَ أزهارٍ وبينَ أقاحِ
أيام نجمعُ من أزاهير المنى   ما كان عند بلابل الأدواحِ
كانت لنا الدنيا ونحسبُ أنها   في حفنتي منديلٍ وخضب وشاحِ
نمشي على حلم الحياة لأننا   نمشي على نور الهوى الوضاحِ

ابو سلمى

عكـا :
كتاب عرار ص ٩٨
للبدوي الملثم

أغنيــة المــوج

أنشدتها امواج البحر الأبيض المتوسط على رمال اللاذقية عام ١٩٥٦ تحية للبطل جول جمال فرددتها بحار العالم .

أمَّنا ... قبَّلَ الصَّباحُ الوليدا   تاركاً في الجبينِ نوراً جديدا
أمَّنا ... سَلَّمَ الرَّبيعُ عليه   وغَدَا « جول » طائراً غِرّيدا
مدَّ في الأُفقِ جانحيهِ فرفَّا   أملاً باسماً وظِلاً مديدا
أمَّنا الشاطيءُ المقدَّسُ ناجاهُ   قلبي متيَّماً معمودا
أمَّنا غنَّت الرِّمالُ وقد سارَ عليها،   زينُ الشَّباب ، وغيدا
هذهِ تربةُ البطولةِ فاخشعْ   والثمِ المجدَ طارفاً وتليدا
هيَ أرضي ، وكلُّ يومٍ شهيدٌ   يهبُ الأرضَ عزَّةً وخلودا

* * *

في الدَّياجي ، دعت قراصنةُ البحرِ ، ذُنابى المستعمرين ، اليهودا
حشدوا الطائراتِ تقذفُ ناراً ، ومن البحرِ ، يقذفونَ الحديدا
مَنْ رأى البحرَ عاصفاً بالأساطيلِ ، مُغيراً على الطُّغاةِ ، مُبيدا

إنَّهُ الشعبُ ، ثائراً عربياً   هُوَ أقوى جيشاً وأعلى بنودا
طلبوا الصَّيدَ عندنا ، وأبى الصَّيدُ سوى أن يردَّهم ويَصيدا

* * *

الأغاني على شواطيءِ بحرِ العُربِ ، منشورةٌ ، تحيي الشهيدا
مَنْ رأى البحرَ فاتحاً صدرهُ الرَّحبَ ليلقى فتى البحارِ الفريدا
ناسجاً مِن غلائلِ الزَّبدِ الأبيضِ ، للثائرِ الشهيدِ برودا
هدهدَ البحرُ جانبيهِ ليستقبلَ « جولاً » ولا أقولُ الفقيدا
إنَّهُ لم يزلْ حَيٌّ كُلَّ قلبٍ عربيٍّ يهدي السَّبيلَ الرَّشيدا
طهَّرَ البحرَ بالدَّمِ العربيِّ الحُرِّ ، والأُفقَ والثَّرى والصَّعيدا
حوَّلَ ملءَ الدُّنى ، وتحملُهُ الرِّيحُ ، إلى عالمِ البحارِ ، نشيدا

* * *

دمُ أهلي في بور سعيد يُنادي   أنَّ للحقِّ دولةً وجنودا
دمُ أهلي على بقايا فلسطين   يُروِّي ترابَها المعبودا
ووراءَ الدُّموعِ « غزَّةُ » تبكي   وطناً ضائعاً وشعباً شريدا
دمُهم في الجزائرِ الخُضرِ ، يَستنبتُ الدَّوحَ ، حتى يزكو بهِ ويجودا
دمُهم حطَّمَ السَّلاسلَ والأحلافَ ، طرّاً ... فهل ترونَ قيودا

دُنْهُمْ وَحْدَ العُروبةِ شعباً ودياراً ... فهل تَرَوْنَ حدودا
أيُّها الحابلون ألْوِيَةَ الأعداءِ ... حالفتُمُ العدُوَّ اللَّدُودا
نحنُ خُضْنا معاً معارِكَنا الحُمْرَ ، ألا تذكرون تلكَ العهودا
عندما أقسمتْ دماءُ الضحايا بترابِ الحِمى على أن تذودا
وحطَمْنا المستعمرين سُيُوفَهُمْ قد مسخْنا المستعمرينَ قرودا
نحنُ ثُرْنا معاً ، على الظُّلْمِ ، واليومَ أنتُمْ ـ ما بينَ أهلي ـ سدودا
عَجَباً تطلبون تحريرَ شعبي وتكونون للعدُوِّ عبيدا

* * *

أيُّها الثائرونَ في أرضنا الحُرَّةِ . لا تتركوا الليالي سُودا
زيِّنوها بالأنجُمِ الزُّهْرِ منكُمْ لِتُضيءَ الذي لنا والوُجودا
كيفَ تخبو نارُ العروبةِ يوماً وَنَذَرْنا لها النفوسَ . وقودا
لا تُعيدوا القناةَ والزيتَ حتّى تستعيدوا فردوسَنا المفقودا

* * *

اللاذقية : ٤ كانون ثاني سنة ١٩٥٧

أجنحة الهدى

لِئنْ خفقتْ في الأفقِ أجنحةُ الهُدى وَرَفَّتْ مُروءاتٍ ومَجداً وسُؤددا
لِئنْ نسجتْ شمسُ الصباحِ أشعةً وأهدتْ إلى البطحاءِ بُرداً ومَجسَدا
لِئنْ لبستْ تلك الصحارى غُلالةً لمنْ نضَّرَ اللهُ السُّفوحَ ونضَّدا
لِئنْ وقفتْ شُمُّ الجبالِ خواشِعاً لِئنْ هبطتْ زُهْرُ الكواكبِ سُجَّدا
لِئنْ غسلَ النورُ الدروبَ من الدُّجى لِئنْ حَمَلَ التاريخُ سِفْراً مُخَلَّدا
لِئنْ طهَّرَ اللهُ الحجازَ وأقبلَتْ مواكبُ حُورٍ تنثرُ الطِّيبَ والنَّدى
وما بالُ هذا الركبُ في أرضِ مكةٍ فهلْ جعلوا من قلبِ مكةَ موعِدا
أجلْ!.. حشدُوا ما في السمواتِ مِنْ مُنىً وجاءُوا يُحيُّونَ النبيَّ مُحمَّدا

* * *

ألا يا رسولَ اللهِ!.. عفواً ورحمةً سَتَزْوَرُّ عنّا ، عندما نلتقي غدا
حَبَتَ ديارَ العُرْبِ ثُمَّ صَهَرْتَها ووحَّدْتَها قلباً وسيفاً ومقصدا
وها هيَ ما بينَ الديارِ غريبةٌ ترى دُوَلاً شتّى وشملاً مُبدَّدا
وعلَّمتَنا أن نعبدَ الربَّ وحدَه فما بالُ هذا الربِّ فينا تعدَّدا
وحرَّرْتَنا من كُلِّ قيدٍ وذِلَّةٍ وإنّا نرى من فوقِ أرضِكَ أعبُدا

فَمِنْ رَجُلٍ يَزْهو بِوَشْيِ رِدائِهِ   وَيَخْتالُ ما بَيْنَ الجَماهِيرِ مُزْبِدا
يُتاجِرُ بالدِّينِ الحَنيفِ وَهَمُّهُ   يُضَلِّلُ باسْمِ الدِّينِ فينا مَنِ اهْتَدى
وَمِنْ حاكِمٍ للشَّعْبِ يَهْتِفُ باسْمِهِ   وَيَجْبِي دَماً مِنْ شَعْبِهِ. ذَلِكَ النَّدا
إذا هَدَّدَ المُسْتَعْمِرونَ بِلادَهُ   تَراهُ مَعَ المُسْتَعْمِرينَ مُهَدِّدا
عَجِبْتُ لِمَنْ يَسْعَى لِتَحْريرِ أُمَّةٍ   وَيَزْحَفُ خَلْفَ الأَجْنَبِيِّ مُقَيَّدا

* * *

ألا يا نَبِيَّ العُرْبِ!.. أَنْتَ مَنارُهُمْ   وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُبْصِرُوا اليَوْمَ فَرْقَدا
عَصَفْتَ بأَصْنامٍ وَجاءُوا بِمِثْلِها   مِنَ النَّاسِ. ما أَخْزَى الدُّمَى والتَّعَبُّدا
تَمَرَّدْتَ حَتَّى لا يَبِيتُوا على أذى   وَقَدْ أَنْكَروا، رَغْمَ الهَوانِ، التَّمَرُّدا
وَحارَبْتَ دُنْيا الظُّلْمِ حَتَّى مَحَوْتَها   وَصاروا يَرَوْنَ الظُّلْمَ رَوْضاً وَمَوْرِدا
وَعَهْدي بِمَسْرَى القُدْسِ طاهِراً   فَما بالُهُ، بَعْدَ النَّوى، قَدْ تَهَوَّدا

* * *

أرى وَطَني خَلْفَ الدُّموعِ وأَنْحَني   لأَلْثِمَهُ وَجْداً، فأَعْتَنِقُ الصَّدى
وأَسْأَلُ عَنْ أَهْلي؟.. وَمَنْ ذا يُجِيبُني   وَقَدْ أَصْبَحوا في الكَوْنِ، شَعْباً مُشَرَّدا
تَرَى في الكُهوفِ الحُمْرِ أَشْلاءَهُمْ لَقَىً   تَصيحُ: لَقَدْ كُنّا عَنِ العُرْبِ. الفِدا

عَلى كُلِّ دَرْبٍ، مِنْ فِلَسْطِينَ، لاجِئٌ   كَأنَّ جَحِيمَ النّارِ فيهِ تَجَسَّدا
فِلَسْطِينُ!.. يا مَسْرَى النُّبُوَّةِ!.. هَلْ سَرَى   عَلى تُرْبِكِ القُدْسِيِّ، نُورُ الهُدَى سُدى
لَقَدْ كُنْتِ بَيْنَ العالَمِينَ. ضَحِيَّةً عَلَيْكِ. جَنَى الخَصْمانِ: مَسْخُكِ والعِدَى

* * *

ألا ثَوْرَةٌ، مِلْءَ الدُّنَى، عَرَبِيَّةٌ   تُطَهِّرُنا بالنّارِ، نَفْساً وَمَوْلِدا
تُقَلِّبُنا. مُعْتَزَّةً، فَوْقَ جَمْرِها   وَلَنْ يَخْبُوَ الجَمْرُ النَّبيلُ، وَيَخْمُدا
الى أنْ يَغِيبَ اللَّيْلُ أَسْوَدَ حالِكاً   وَيَغْمُرَنا فَجْرُ الفُتوحِ مُوَرَّدا
هُناكَ نَبِيُّ المُصْطَفَى، عِنْدَ ما يَرَى   لَنا عَلَماً فَرْداً وَجَيْشاً مُوَحَّدا
تُطِلُّ عَلَيْنا وَحْدَةٌ عَرَبِيَّةٌ   وَفي ظِلِّها يَحْيا الزَّمانُ مُغَرِّدا
وَتَحْيا فِلَسْطِينُ الحَبيبَةُ حُرَّةً   تُحَيِّي رَسُولَ اللهِ والعُرْبَ، أحْمَدا

* * *

تحت الدرج

هناك ... تحت الدرج مذ أمسك لم تخرجي
بلغنا نبيل الهوى معاً ولا من حرج
النجم لا يدري بنا ولا يحس أنهج
والياسمين همسة حكاية البنفسج
ولا يرانا عاذل نحن سروح ونجي
ونهتدي لغرفتي إلى غرفة رغم الدلج
على سنى أغنية بما بها من وهج

* * *

حتى رنا قلبي إلى قلبك بالتهدج
وأغنتنا وأصبحنا في عالم متوهج
ثم علتنا أرج يا طيبه من أرج
في كل منعطف شذاً منك وفي المنعرج
يسأل من أسرارنا ما كان تحت الدرج

* * *

مع الصبح

أطلّتْ مَعَ الصُّبحِ لمّا أطلّ   فلمْ أدرِ أيُّهما قدْ أطلّ
فتلكَ الغزالةُ تُهدي النعاسَ   وهذي الغزالةُ تُهدي القُبَل
وكلتاهما مِنْ وراءِ السوادِ   تُغيثانِ قلبي وقلبَ الأزلْ
وما تلكَ نفسي ولكنّني   أهيمُ بمَنْ علّمتني الغزَلْ
أطيرُ إليها وقلبي وشِعري   جناحانِ قدْ خفقا بالأمَلْ

* * *

تقولُ : أتنسَ حبّي ، ساطوي شبابي   وعنّي وعنْ جسدي لا تسَلْ
أأنسى وكيفَ وفي كلِّ دربٍ   أراكِ معي تحمِلين الشُّعَلْ
أأنسى ؟ وحبُّكِ في الدمِ يجري   ومنهُ الخفوقُ ونبضُ المُقَلْ
وهذا شبابُكِ فاستمتعي   غداً تندمينَ إذا ما أفَلْ
وجسمكِ يعبقُ حبّاً وعطراً   فترويه بالعلّ أو بالنَّهَلْ
إذا ما تلعثَمَ باسمكِ ثغري   حلا الشعرُ بينَ عسى أو لعلّ
وأصبحتِ أغنيةً في بلادي   يردّدها سهلُنا والجبلْ
ويذكركِ الأنجمُ الساهراتُ   ويذكركِ الفجرُ إمّا اكتحلْ

وَيَذْكُرُكِ النَّهْرُ فِي شَدْوِهِ   إذا ما رَوَى الذِّكْرَيَاتِ الأُوَل
وَيَذْكُرُكِ الرِّيمُ عِنْدَ النُّفُور   وَيَخْجَلُ - عِنْدَ المَسِيرِ - الحَجَل
فَعَرْشُكِ فِي القلبِ أعلى العُروش   وَدَوْلَةُ حُبِّكِ أحلى الدُّوَل

***

الحفيد

عبد الكريم بن الدكتور سعيد الكرمي

ولد الساعة السادسة والثلث من صباح يوم السبت ١٤ رمضان سنة ١٣٩٢ الموافق ٢١ تشرين اول سنة ١٩٧٢ في المستشفى الرئيسي بعمان

الى وَلَدي سعيد :

وَلَدِي الحبيبَ... وأنتَ لِي كُلُّ الدُّنى
قَلْبي يُقيمُ هَواه حَيْثُ تُقيمُ
حَمَلَ السَّعادَةَ لِي جَناحُكَ فانْتَشى
عُمْري بِها، وإذا الحَياةُ نَعيم
ما أجْمَلَ الدُّنْيا وَأنْتَ طَبيبُها
ما فِي الجُسوم ولا القلوبِ كُلومُ
أصْبَحْتُ جَدًّا، والحَياةُ تَجَدُّدٌ
فالشُّكْرُ لِلّهِ الكَريمِ، عَظيمُ
بِكَ يا سَعيدُ، زَها شَبابي وارْتَوَتْ
- مِنْ بَعْدِ ما رَفَّ الحَفيدُ - كُرُومُ

وَرَأَيْتُ فِيكَ فُتُوَّتِي وَتَوَهَّجَتْ
فِي أُفْقِ قَلْبِي . مِنْ صِبَاكَ . نُجُوم
وَرَأَيْتُ فِي « عَبْدِ الكَرِيم » طُفُولَتِي
فِيهَا يَلُوحُ مَع الجَدِيدِ قَدِيم
وَالشَّوْقُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا غَداً
فِي حَيْرَةٍ . أَنَّى وَكَيْفَ يَحُوم
وَالكَوْنُ لِلتَّارِيخ : أَشْرَقَ ضَاحِكاً
لَمَّا أَطَلَّ عَلَى الوُجُودِ « كَرِيم »

* * *

سنة ١٩٧٤

جراح فلسطين (١)

وَحَمَلْنَا مِنْ فِلَسْطِينَ الجِرَاحَا   أَلْسُناً فِي المَهْرَجَانَاتِ ، فِصَاحَا
وَشَظَايَانَا اللَّوَاتِي انْتَثَرَتْ   قَدْ عَصَبْنَاهَا وِشَاحاً فَوِشَاحَا
جَلَّتِ الثَّوْرَةُ أَيَّامَ اللِّقَا   جَبَهَاتٍ تَفْضَحُ الشَّمْسَ صَبَاحَا
وَغَدَتْ أَشْعَارُنَا صَابِئَةً   إِنَّهَا فِي صَمْتِهَا ، أَمْضَى سِلَاحَا

* * *

يَا فِلَسْطِينُ !.. أَتَيْنَاكِ عَلَى   صَهْوَةِ الجُرْحِ ، رُعُوداً وَرِيَاحَا
تَقِفُ الشُّعَرَاءُ فِي سَاحِ الوَغَى   تَتَحَدَّى الأَسَدَ النَّدْبَ ، كِفَاحَا
حَسِبُوا أَنْ رِمَاحِي انْكَسَرَتْ   إِنْ لِي فِي كُلِّ مَيْدَانٍ ، رِمَاحَا
كُلَّمَا حَطَّمَ لِي الدَّهْرُ جَنَاحَا   بَصَرٌ ، مَدَّتْ لِي عَلَى الأُفْقِ ، جَنَاحَا

* * *

شَيَّعَ الشِّعْرُ « عَزِيزاً » وَبَكَى   خُلُقاً فِيهِ وَنُبْلاً وَسَمَاحَا
لَا عَرُوسُ النِّيلِ فِي مَوْكِبِهَا   لَا وَلَا مَوْكِبُهَا ، زَفَّ المِلَاحَا
لَا اللَّيَالِي خَافِقَاتٌ بِالسَّنَى   لَا وَلَا النَّجْمُ عَلَى المَوْجِ اسْتَرَاحَا

لا الرياحينُ على الشطِّ زهتْ   لا ولا الوردُ بسرِّ العطرِ باحا
وانثنى الفارسُ عن رايتِه   وارتمتْ ثملاً دنياها ، نواحا

* * *

يا عزيزَ الشعرِ .. من بعدِ النوى   لم نجدْ للشعرِ ، فرساناً وساحا
فالحروفُ العربياتُ انطوتْ   والمجيداتُ تصدّرنَ المزاحا
هانتِ الأنفسُ فالشعرُ غدا   مرتعاً ـ مثلَ بلادي ـ مستباحا

* * *

أرضُنا أرضُكِ يا مصرُ وقد   بسطتْ فوقَ ظلالِ الخلدِ راحا
ونسماتُ الربى ما اختلفتْ   والعبيرُ العذبُ ما زالَ قراحا
وغرسنا الشوقَ في كلِّ ثرى   ورعيناهُ . غدواً ورواحا
وسقيناهُ معاً . من دمعِنا   وغذوناهُ . إباءً وطماحا
وحّدَ التاريخُ فيما بيننا   والدمُ الحرُّ الذي روّى البطاحا
فترابٌ ومصيرٌ واحدٌ   أينَ من يقطعُ أوشاجاً صحاحا

* * *

كلَّ يومٍ . بقطعةٍ من كبدي   تتشظّى ربّما الموتُ أطاحا

لي في كلِّ الساحاتِ . أخٌ   لم يجدْ قبراً ولم يلقَ أقاحا
وهوى السيفُ الدمشقي عارياً   دونَ غمدٍ . والردى بذَّ الجماحا
لم تثنِه بقايا أدمعي   لا ولا توديعُه . كانَ متاحا
والرفاتُ المستجيراتُ . ألم   تسمعوا منها احتجاجاً وصياحا
شهداءُ قد كساهم دمُهم   نضّروا . روحاً وبدناً وصفاحا
وهمُ في كلِّ دربٍ . مشعلٌ   أطلعتْ من ظلمةِ الليلِ صباحا

* * *

قلْ لمنْ أغفوا على الذلِّ ألا   بئسَ من كانَ عن العزِّ أشاحا
باسمِ شعبي حكموا . لكنهم   ظلموهُ ثمّ يرجونَ فلاحا
تاجروا باسمي ودمعي ودمي   ثمَّ باعوا وطني . بيعاً سماحا
إنْ تسليمَ بلادي للعِدى   جعلوا منه انتصاراً ونجاحا

* * *

أيها اللاهونَ بالنصرِ لا   تجعلوا أرضَ فلسطينَ بداحا
ذرةٌ من وطني فيها الدنى   أينَ من يبغي بديلاً أو براحا
أيُّ فلكٍ لبني العربِ إذا   لم يفكّوا من فلسطينَ السراحا

* * *

أيُّها الحُرُّ الَّذي فارَقْتَنا   إنَّ لِلقَيدِ على الأرضِ اجْتِراحا
أيُّها الصَّدّاحُ ما الرَّوضُ إذا   كُنتَ لا تَملأُ جَنْبَيهِ صُداحا
لا يُضيءُ النُّورُ في الجِنْسِ إذا   لَمْ يَكُن مِنكَ الجَبينُ الطَّلْقُ لاحا
أيُّها الشّاعِرُ ما المَحْفِلُ إذا   كُنتَ لا تَسْقيهِ مِن سِحْرِكَ راحا
مِثلَ زَيتونِ بِلادي، خالِدٌ   سِحْرُكَ الغَضُّ، اخضِرارًا واتِّشاحا

* * *

يا عزيزَ الشِّعرِ! ما زِلْنا علَى   عَهْدِهِ، نَعْتَنِقُ الوُدَّ الصُّراحا
أيْنَما سِرْنا، على أعطافِنا   عَبَقٌ مِن سِحْرِكَ المِعْطارِ. فاحا
أنتَ دافَعْتَ عَنِ الحَرْفِ فلَمْ   يَهْوِ في الوَحْلِ ولَمْ يُولَدْ سِفاحا

* * *

أيُّها الماضي إلى الدُّنيا الَّتي   لا تَرى فيها اعْتِسافًا واجْتِراحا
تِلكَ دُنيانا، كما خَلَّفْتَها   ماسِحٌ طالِحُها فيها الصَّلاحا
وَيَعُدُّ العَدلَ ظُلْمًا صارِخًا   وَيَرى حُرِّيَّةَ الفِكرِ جُناحا

* * *

جُرْحُنا جُرْحُكِ يا مصرُ وفي   جانِبَيْهِ اللَّهَبُ ازْدادَ التِياحا
نَحنُ لا نَشكو جِراحًا إنَّما   نَشتكي مِن صَمْتِنا تِلكَ الجِراحا

* * *

---

١) قيلت في حفلة تأبين المرحوم عزيز أباظة في القاهرة ٨ نيسان سنة ١٩٧٤

الخالدان

الشعب والوطن

دَمي رَوَى فَلْتَصمُتِ الأَلْسُنُ   أَرْوَعُ شِعْرِ القَلْبِ لا يُعْلَنُ
ما أَبلَغَ الصَّمتَ إذا ما رَوَى   مأساةَ شعبي، قلبيَ المُثخَنُ
يُعَبِّقُ شِعري بِشَذا مَوطِني   لَولاهُ لا يَزكو ولا يَحسُنُ
شِعريَ جِسرٌ يَلتَقي فَوقَه   أهلي بما يَحلو وما يَشجُنُ
وكُلُّ شِعرٍ لم يَصُغْهُ الهوى   وتُربَتي السَّمراءُ، مُستَهجَنُ
وكُلُّ حَرفٍ لم يَكُنْ نُورُهُ   مُقتَبَساً مِنْ نارِنا يُلعَنُ
نَعصِفُ كالأرواحِ لا نَنثَني   في الرَّوعِ أو نَخضَعُ أو نُذعِنُ
ولا نُبالي في سَبيلِ اللِّقا   نُقتَلُ أو نُصلَبُ أو نُسجَنُ

* * *

يا وَطَني... حَتّامَ لا نَلتَقي   وأنتَ في قُلوبِنا تَسكُنُ
باعُوكَ بَخْساً، لَيتَهم أدرَكوا   أنّكَ مِنْ عالَمِهم أثمَنُ
وذَرّةٌ مِنكَ تُساوي الدُّنى   بَل أنتَ مِنْ كُلِّ الدُّنى، أوزَنُ

لَيْسَتْ روابي الخُلْدِ أحلى الرُّبى   أحلى الرُّبى «الرّامَةُ» «واللِّبنُ»(1)
على ذُراها النَّجمُ يَغفو هَوىً   وحَولَهُ الزَّعتَرُ و«الفَيجَنُ»(2)
تَغزِلُ لِلشَّمسِ بُنَيّاتُنا   وِشاحَها فكَيفَ لا يَفتِنُ
الغارُ لا يُزرَعُ في أرضِنا   وإنّما في أرضِنا يَقطُنُ
نَحنُ فِلِسطينُ وفينا نَمَتْ   عَبْرَ الزَّمانِ الشّامُ والأُردُنُّ
كُرومُها نَحنُ وزَيتونُها   نَحنُ رُباها الخُضْرُ والأَعيُنُ
نَحنُ فِلَسطينُ وتاريخُها   فيهِ شَذى ثَوراتِنا يَكمُنُ
وكُلُّ شَعبٍ ثائرٍ يَشتَري   حُرّيّةً بالدَّمِ لا يُغبَنُ
ضَمائِرُ الأُمّةِ تَحيا على   جِراحِنا. وهيَ الّتي تَحضُنُ
قالوا كِتابُ النَّصرِ جِئنا بهِ   يَكفيكَ بأنْ تَقرأَ ما عَنوَنوا
ما نَصْرُ «تِشرينَ» إذا لم يَعُدْ   لي بَيدَري والكَرْمُ والمَسكَنُ
وأيُّ نَصرٍ وأنا لم أزَلْ   مُشَرَّداً وليسَ لي مَوطِنُ

* * *

هَلْ لي في الأوراسِ رَجْعُ الصَّدى   أمِ انطَوى الجَوهَرُ والمَعدِنُ
أهلي هُنا في السّاحِ أمْ غَيرُهم   حَيَّرَني الأَعجَمُ والأَلكَنُ
هَمُّهُمُ التَّحريرُ، عَهدي بهم   فهَلْ تَناءى الهَمُّ والدَّيدَنُ

دماؤهم مَنْبُوبَةٌ . نَزَّةٌ   لَوْ جُمِّدَتْ دماؤهم تأسَن
ما بالهُم!!.. هَلْ أجْدَبَتْ أرضهُم؟!..   أم أظهرتْ غيرَ الّذي تُبطِن
هلْ خَمَدَتْ جذوتُهم أمْ خبا لهيبُها   أمْ قَرَّتِ الأعيُن

* * *

غابتْ وراءَ النّارِ أرضُ الحِمَى   والقُدْسُ في الدّمعِ و«بويدين»(١)
ـبـاءُ، والجُولانُ لَنْ يَنْبلا فَكُّها   والأصلُ مُرْتَهَن
إنْ لَمْ تَصِلْ بينَها بَلْدتي   لا مَغْرِبٌ أوْ مَشْرِقٌ مُحْصَن

* * *

ما لِبَني قومي يلومونَنا   قالُوا: لنا الوازعُ والمُمْكِنْ
قـالَ ذَنْبُنا حُبُّ «فلسطينِنا»   وأهْلُنا عَنْ ذاكَ لَنْ يَثْنُوا
يا ظالمي شَعبي!... ألم تَعْلَموا   أنَّ العِدى ظُلْمُهُم أهْون
شَعبي يكفيهِ جِراحاتُهم   وأيّ جَنْبٍ فيه لم يَطْعَنوا
تَبْنُون مِنْ أشلائِنا هدنةً   وشَعْبُنا في قاعِها يُدْفَن
وكَيْفَ تَدْعُونَ إلى وَحْدةٍ   وليسَ فيها قلبُها المؤمِن

* * *

فِتْيانُ قَومي استُشْهِدوا وَحْدةً   وَنَحْنُ في تَمْزيقِها نُمْعِن
يا عُصْبَةَ «النّجار»(٢) أنتِ التي   جَعَلْتِ أهْلَ الكونِ أن يُؤْمِنوا
أنَّ فلسطينَ لأبنائِها   وأنّهم عَلى الرّدى وَطَّنوا
أعراسُهم تَسابَقَ في الفِدا   قَدْ انحنى الموتُ ولَمْ يَنْحَنوا
تَوَزَّعُ بالموتِ على أرضِنا   خياناتُنا نَحْنُ، وَمَنْ يَجْبُنْ؟!
وَكَيْفَ يَسْقي الدَّمُ أرضي ولا   تُخْصِبُ والأشْجارُ لا تُغْصِن
على لَظَى أحرارِنا وخَذْلِهم   تَذُوبُ الأغلالُ أو تُطْحَن

* * *

لا يُحَطِّمُ القَيْدَ الزّعيمُ الّذي   إنْ هَبَطَ الوَحْيُ، بدا يَرْطُن
يَحْكُمُ باسْمِ الشّعبِ، لكِنّما   وراءَهُ المُسْتَعْمِرُ المُزْمِن
الظّالِمُ الباغي على شَعْبِهِ   على العَدُوِّ النّاعِمُ اللّيِّن
زَوَّرَ للنّاسِ شِعاراتِهم   واخْتَلَطَ الغامِضُ والبَيِّن
فأيْمَنٌ ظاهِرُهُ أيْسَرٌ   وأيْسَرٌ ظاهِرُهُ أيْمَن
ومُحْزِنٌ باطِنُهُ مُضْحِكٌ   ومُضْحِكٌ باطِنُهُ مُحْزِن
إنْ لَمْ يُوَلِّ الشّعبُ حُكّامَهُ   فالحُكْمُ لا يُغْني ولا يُسْمِن

* * *

مَتى نَرُدُّ اللَّيْلَ عَنْ دارِنا وَيَدْلِفُ الصُّبْحُ وَيَسْتَوطِن
وَيُرْجِعُ الشُّحْرورُ أَلْحانَهُ وَيَنْتَشي «الْجَوزُ» والأَرْغُن
يَنْتَظِرُ النَّفْحُ خُطَى أَهلِنا لِيَنْبُتَ الرَّيْحانُ والسَّوْسَن
والمَسْجِدُ الأَقْصى يُناديهِمُ غابُوا فَمَا صَلُّوا ولا أَذَّنوا
وَكَيْفَ نَهْدي الفَجْرَ أَعْلامَهُ وَجُنْحُ هذا اللَّيلِ لا يَظْعَن
كأنَّنا نَسِيرُ في مَهْمَهٍ دَليلُهُ الجاهِلُ والأَرْعَن

* * *

يا وَطَني!.. لا تأسَ إنّا على عَهْدِكَ، مَهْما طالَتِ الأَزْمُن
تَغْنَى الزَّعاماتُ وأَشباهُها والخالِدانِ: الشَّعْبُ والمَوْطِن

* * *

الجزائر ٧٥/٤/٢٨

رسالة الى حفيدي « كريم »

رِسالَتي لَوْ يَسْتَطيعُ النَّسيمُ تَسْليمَها إلى حَبيبي «كَريمْ»
حَمَّلْتُها ما لَمْ يَقُلْ شاعِرٌ أَوْ عاشِقٌ مُنْذُ الزَّمانِ القَديم
أَحْرُفُها مِنْ نُورِ عَيْنَيَّ وَفي نِقاطِها. خَفْقُ فُؤادي الكَلِيم
والشَّوْقُ في أَسْطُرِها عاصِفٌ شَوْقي الَّذي يَمْلأُ هَذا السَّديم
دَمْعي وَراءَ الحَرْفِ أَخْفَيْتُهُ كَيْ لا تَرى فيهِ عَذابي الأَليم

* * *

وَقُلْتُ فيها بَعْدَ شَرْحِ الهَوى: الجُرْحُ - مِنْ بُعْدِكَ - لي في الصَّميم
جَدّاكَ خَلَّفْتَهُما في ضَنًى يا حَسْرَتا - وَرَهْنَ هَمٍّ مُقيم
ما لَهُما - بَعْدَ النَّوى - مِنْ أَخٍ أَوْ مِنْ طَبيبٍ أَوْ صَديقٍ حَميم

* * *

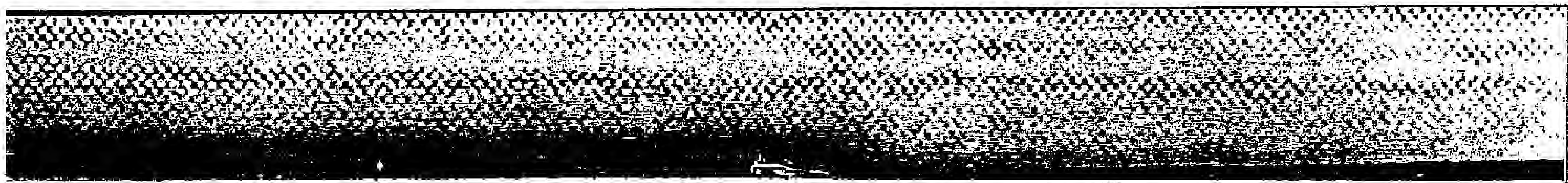

كانت غُصُوني الخُضرُ فَينانةً في ظِلّها نَحيا معاً في نَعيمْ
وأنتَ فيهِ مَلَكٌ حارسٌ يَحرُسُكَ اللّهُ العَليُّ العَظيم
يَشدُو لكَ الطَيرُ ويَهفو إلى لَثمِ يَديكَ الياسَمينُ النَديم
وَبعدَما جَفّتْ عُروقي نأى عَنّي « سَعيدٌ » وَحَبيبي « كَريمْ »

※※※

سرت ٢٦/٩/٧٥

فتى الثورة(١)

صَوَّحَ الحَرفُ هَواناً واغتِراباً أتراهُ يَصِفُ اليَومَ مُصابا
لَيسَ في قَلبيَ ما يَرفدُهُ غَرَسَ الأهلونَ في قلبي حِرابا
حارَبوا بالخُطَبِ البِيضِ العِدَى والمواضِي لَمْ تَزَلْ أمضى خِطابا
عَبَقُ الرَيحانِ والوَردِ لَهُم وَعلى أهليهِم كانوا ذِئابا

* * *

يا بَقايا الصِيدِ!.. مَنْ مِثلُكُم عِندَ هَولِ الخَطبِ، شِيباً وشَبابا
كُنتُمُ حَرباً على الخَصمِ ولَمْ تَهِنُوا حَتّى جَلا الخَصمُ وغابا
وَزَحفتُم لِلوَغَى في وَحدةٍ صَهرَتها النارُ فِكراً ورِغابا
وَخَطَطتُم بالظُبى النَصرَ لَنا وَمَحَوتُم بالدَمِ الحُرِّ انتِدابا
يومَ فَجَّرتُم مِنَ الدَّجنِ سَنىً وَمِنَ الرَملِ اليَنابيعَ العِذابا
وَتَرَنَّمتُم في المَيادينِ اللَظَى وَتَهاوَتُم شِهاباً فَشِهابا
طَلَعَ الفَجرُ على راحاتِكُم بَعدَما ألقَتْ عَنِ اللَيلِ الحِجابا

* * *

هَذِهِ الثَورَةُ لَولاكُم لَما وَرَفَتْ ظِلاً ولا رَفّتْ سَحابا

والتُّرابُ الطُّهرُ لولا ريُّكم   ما غدا مِسْكاً فتيتاً ومَلابا
ودمشقُ الفتحِ لولا دمُكم   ما زكتْ غرساً ولا طابتْ رِحابا

* * *

صنعتُم الرايةَ مِنْ أهدابِكم   ومن الأكبادِ خفقاً والْتِهابا
مَنْ يعزّي الساحَ مِنْ بعدِكم   والسيوفَ الخُضْرَ والخيلَ العِرابا
كيفَ تنسى الثورةُ الحمراءُ مَنْ   قدّموا أرواحَهم فيها احتسابا
أينَ مَنْ يغتالُ تاريخكم   نحنُ مَنْ يفتحُ للتاريخِ بابا
يا فتى الثورةِ !.. خضّبتَ الصِّبا   بالبطولاتِ فأغليتَ الخِضابا
ودمشقُ الشامِ شقّتْ صدرَها   ثمّ ضمّتْكَ حناناً وحِجابا
يا فتى الفتيانِ !.. أيامَ اللِّقا   سألتْ عنكَ فألفتْكَ الجوابا

* * *

أيها الغائبُ !... إنا لم نزلْ   عن فلسطينَ الهوى نشكو الغيابا
كلّما طالَ المدى زدنا هوىً   كلّما زادَ الهوى زادوا عذابا
كلُّ نصرٍ عربيٍّ لم يكنْ   دونَ تحريرِ الحمى إلا سرابا
لا رعى اللهُ رُبوعاً لا نرى   في سماها مِنْ فلسطينَ القِبابا

* * *

ما لقومي غفرَ اللهُ لهمْ   يقطعونَ العُمْرَ خُلْفاً واحترابا
وأراقوا دمَهم ما بينهُم   أتراهم حرّروا أرضي غِلابا
وفلسطينُ بلادي ألهبتْ   بشظاياها شعوباً وشِعابا
وهمُ في كلِّ وادٍ هوّموا   لا نرى إلا كلاماً وضَبابا
ما يقولونَ إذا الداعي دعا   وإذا ما طلبَ الشعبُ الحِسابا

* * *

مَنْ رأى الفتيانَ يمشونَ على   لهبِ الموتِ رأى الأمرَ العُجابا
والبناتُ على دربِ الرَّدى   في فلسطينَ يحطّمْنَ الصِّعابا
ولدَ الأطفالُ أبطالاً على   وهجِ الثورةِ لم يحنوا الرِّقابا
شرُفتْ دنيا فلسطينَ بهمْ   وبها قد شرُفوا الدنيا انتسابا
كلّما ساروا على أرضِهم   نضّروا بالدمِ والدمعِ الترابا
لَلْحِجارُ الصُّمُّ في أيديهم   تصرعُ الوحشَ المُدمّى والعِقابا
رجموا النخوةَ فيما رجموا   والمروءاتِ التي باتتْ كِذابا
أشرفُ الراياتِ أسمالُهُم   وأعزُّ الناسِ في الرَّوعِ جَنابا
والعصافيرُ لدى أعشاشِها   تتحدّى كلَّ ريحٍ بالزُّغابى

* * *

يا فَتى الثورةِ !... عفواً لا تلُمْ   كيفَ أرثيكَ ودَمعي ما استَجابا
لَمْ يَعُدْ بَعْدَ فِلسطين لَنا   مِنْ دُموعٍ .. أينَ مَنْ يَبكي الصِّحابا

٢٨ / ٤ / ١٩٧٦

* * *

---

[1] ١ ـ قيلت في حفلة تأبين المرحوم صبري العسلي في قاعة نقابة المحامين بدمشق .

عيد الجلاء

النُّجُـــوم العَرَبِيَّــــةْ   خَفَقَتْ في كُلِّ قَلْبٍ عَرَبي
وَدِمَشْـــقُ الأُمَوِيَّـــةْ   هَتَفَتْ يَومَ جَلاءِ الأَجْنَبي :
أَنـا صَافَحْـتُ الخُلُـودْ   أَنـا حَطَّمْـتُ القُيُـودْ

* * *

سَجَّلَ الدَّهرُ أهازيجَ الجَلاءْ   وَجَلا لِلكَونِ تاريخَ الفِداءْ
فَاشْهَدِي يا أُمَّتي خَفْقَ اللِّواءْ   وَانْثُري الأَنجُمَ في كُلِّ سَماءْ

* * *

قَدْ أَرادَتْ أُمَّتي أنْ تَلْتَقي   فَالتَقَتْ في فَجْرِ يومٍ مُشْرِقِ
إيهِ يا نَسْرَ بِلادي انْطَلِقِ   كَيفَما شِئْتَ فَهذا أُفُقي

* * *

الْجَنَاحَانِ أَمَامَ الْغَضَبِ   حَمَلا مَجْدَ الظُّبَى وَالْكُتُبِ
فَجَنَاحٌ فَوْقَ شَطِّ الْعَرَبِ   وَجَنَاحٌ فَوْقَ أَرْضِ الْمَغْرِبِ

* * *

فِلَسْطِينُ تُنَادِي يَا رِفَاقِي   أَنَّ تَحْرِيرِي وَتَمْزِيقُ وَثَاقِي
أَنَا مِنْ وَحْدَةٍ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ   بَيْنَ مِصْرٍ وَشَآمٍ وَعِرَاقِ

***

نشيد

يا ربى القدس

أَنْشِدِي يَا رُبَى الْقُدْسِ وَالْخَلِيلْ   أَقْبَلَ الثَّائِرُونْ
زَغْرِدِي يَا ثَرَى اللُّدِّ وَالْجَلِيلْ   إِنَّنَا قَادِمُونْ

- ١ -

يَا فِلَسْطِينُ! بِاسْمِكِ الْقَسَمْ   أَنْتِ مَا زِلْتِ عِنْدَنَا الْحَرَمْ
هَا هُوَ الْفَجْرُ حَوْلَنَا ابْتَسَمْ   أَنْظُرِيهَا تَمْسَحِ الظُّلَمْ
قَدْ رَفَعْنَا الْمَجْدَ وَالْعَلَمْ   وَرَكَزْنَاهُمَا عَلَى الْقِمَمْ

- ٢ -

انْطَلَقْنَا مِنْ جِبَالِ النَّارْ   وَاسْتَجَبْنَا لِنِدَاءِ الثَّارْ
نَحْنُ فِي سَاحِ الْوَغَى إِعْصَارْ   قَدْ أَزَلْنَا بِاللَّهِيبِ الْعَارْ
وَاسْتَرَدَّتْ أَرْضَهَا الْأَحْرَارْ   وَالْتَقَى بِالدَّارِ أَهْلُ الدَّارْ

- ٣ -

قَدْ مَحَوْنَا بِالدَّمِ الْحُدُودْ   وَالْبُطُولاتُ بَيْتُنَا شُهُودْ
أُمَّةُ الْعُرْبِ كُلُّهَا جُنُودْ   خافِقاتٍ فَوْقَهَا الْبُنُودْ
وَاسْتَعادَتْ مَوْطِنَ الْجُدُودْ   فَلَهَا الْيَوْمَ وَحْدَهَا الْخُلُودْ

* * *

نشيد

تاريخ العروبة

إِرْفَعِي يا مِصْرُ تارِيخَ الْعُرُوبَةْ   وَانْشُرِي فِي أُفُقِ الثَّوْرَةِ طِيبَهْ
سَطِّرِي مِنْ دَمِكِ الْحُرِّ لَهِيبَهْ   وَاكْتُبِي الأَمْجَادَ يا مِصْرُ الْحَبِيبَةْ
هذِهِ مِصْرُ تُنادِي   أَنَا تارِيخُ الْجِهادِ
يُصْبِحُ الْعالَمُ حُرّاً   يَوْمَ تَحْرِيرِ بِلادِي
نَحْنُ جِئْناكِ مَعَ الصُّبْحِ الْمُبِينْ   وَحَمَلْنا الْمَوْتَ لِلْمُسْتَعْمِرِينْ
طَهِّرِي بِالنّارِ أَرْضَ الثّائِرِينْ   إِنَّهَا حُرِّيَّةٌ لِلْعالَمِينْ

* * *

أَيُّهذا النِّيلُ يا نَهْرَ الْخُلُودْ   حَدِّثِ الأَجْيالَ عَنْ أَرْضِ الْجُدُودْ
سِرْ مِثالَ الْحَقِّ حُرّاً فِي الْوُجُودْ   وَامْحُ لَيْلَ الظُّلْمِ وَاعْصِفْ بِالْقُيُودْ

* * *

عَلَمَ الثَّوْرَةِ لُحْ فَوْقَ الْقِمَمْ أيُّها الخَفَّاقُ حَرَّرْتَ الأُمَمْ
أَنْتَ في ظِلِّكَ يَخْتَالُ الحَرَمْ عِشْتَ لِلأَحْرارِ رَمْزاً يا عَلَمْ

* * *

من أغاني الاطفال

الوحدة العربية

سورية :

أنا الفَجْرُ مُنِيرُ الْكَوْنِ قَلْبُ الْعُرْبِ سُورِيَّةْ
وَتَارِيخِي بُطُولاتٌ وأَمْجَادٌ وَحُرِّيَّةْ

* * *

العراق :

أنا العِراقُ الأَبِيُّ الْفارِسُ الْعَرَبِيُّ
تَارِيخُ بَغْدادَ يَرْوِي أَنِّي الْمُحِبُّ الوَفِيُّ

* * *

الأردن :

أنا الشَّبابُ الصّاعِدُ الأُرْدُنُّ الْمُجاهِدُ

أنا الّذِي يقول: إنَّ الْعُرْبَ شَعْبٌ واحِدُ

* * *

لبنان :

النَّسِيمُ العَذْبُ والمَاءُ الّذِي يَشْفِي الْغَلِيلْ
كُلُّ ما يُغْنِي عِنْدِي أنا لُبْنانُ الجَمِيلْ

* * *

مصر :

أنا والنِّيلُ كِلانا رَمْزُ عِزٍّ وَحَمِيَّة
سائِلِ الأجْيالَ عَنّا أنا مِصْرُ العَرَبِيَّة

* * *

السودان :

أنا السُّودانُ يا صَحْبُ وَعِنْدِي المَنْبَعُ العَذْبُ

تُرابي كُلُّهُ ذَهَبٌ وأهلي كُلُّهُمْ عُرْبُ

* * *

الحجاز:

أنا الحجازُ لِي وَطَنٌ ما أرْخَصَ الرُّوحَ ثَمَنْ
قَدْ عَلِمَ النّاسُ المَدَى وكَيْفَ تَحْطِيمُ الوَثَنْ

* * *

اليمن :

أنصِتُوا لِي : أنا سَمْراءُ اليَمَنْ حُرَّةٌ عِشْتُ عَلى طُولِ الزَّمَنْ
أنا أسقي قَهْوَتِي كُلَّ فَتىً عَرَبِيٍّ هامَ في حُبِّ الوَطَنْ

* * *

ليبيا :

أنا الّتي تاهَتْ بِها عَلى الّذى إفْريقِيا

فَهَلْ عَرَفْتُمْ مَنْ أنا أنَا فَتَاةُ لِيبيا

* * *

تونس :

تُونُسُ الخَضْرَاءُ داري دَارُ عِزٍّ وَفَخَارِ
في ظِلالِ المَجْدِ نَحْيا بَيْنَ صِغارٍ وَكِبارِ

* * *

الجزائر :

إنّي هَوَى كُلِّ ثائِرٍ أنَا وَرُبُوعُ الجَزائِرْ
وَلِلعُروبَةِ يَحْيَا أحْرارُها والجَزائِرْ

* * *

مراكش :

أنا بِلادُ الجَمِيلَةِ مُرّاكُشُ العَرَبِيّة

وَلَمْ تَزَلْ فِي سَمَائِي أعْلامُ جَيْشٍ أُمَيّة

* * *

فلسطين :

أيْنَ يا قَوْمِي بِلادِي إنّهَا عِنْدَ الأعادِي
لَيْسَ لِلحَرْبِ حَيَاةٌ وَفِلَسْطِينُ تُنَادِي

* * *

الوحدة العربية :

دَعُوا كُلَّ الّذي قُلْتُمْ وَجِدّوا اليَوْمَ فِي طَلَبي
فَإنّي الوَحْدَةُ الكُبْرَى سَأحْمِيكُمْ مِنَ النُّوَبِ
وَعِنْدي رَايَةٌ خَفَقَتْ سَأرْفَعُها عَلَى الحِقَبِ
فَقُولُوا : رايَتِي عاشَتْ وَعاشَتْ وَحْدَةُ العَرَبِ

* * *

الانهار الثلاثة

النيل (يخاطب بردى) :

إليكَ تحيّةَ العُرْبِ مِنَ القلبِ إلى القلبِ
أزفُّ إليكَ يا بَرَدَى سَلامَ النيلِ والشَّعبِ

بردى :

إليكَ أخي أمُدُّ يداً تفيضُ عُروبةً ونَدَى
وقدْ غنّيتَ لي أبداً (سَلامٌ من صَبَا بَرَدَى)

النيل :

وما لي لا أرى الأُردنَّ يَجري في أراضينا
أرى في مائِهِ دمعاً ترقرقَ في مآقينا

بردى :

أخي الأُردنُّ - طولَ الدهرِ - في الشدّةِ واللّينِ
فإنْ يفرحْ فرحتُ لهُ وما يُبكيهِ يُبكيني

الاردن (يدخل)

أنا الأُردنُّ ما تبغي سِوَى مِنْ أرضِ أجدادي
ولنْ أُنكِرَ تاريخي ورَاباني وأمجادي
عُروبتُنا تُوحّدُنا بآمالٍ وآلامِ
فما الأُردنُّ إلاّ مِصرُ ما مِصرُ سِوى الشامِ.

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ـ مقدمة	٥
ـ فلسطين	١١
ـ حمام الوادي	١٣
ـ جبل النار	١٥
ـ يا فلسطين	١٧
ـ شباب	١٩
ـ لب القصيد	٢٠
ـ الدماء تصيح	٢٧
ـ الشهيد المجهول	٢٩
ـ ولدي	٣٠
ـ ارض الجهاد	٣٢
ـ جفنة الترب	٣٣
ـ رمضان السمح الكريم	٣٤
ـ فقير أبي	٣٦
ـ كله استعمار	٣٨

الموضوع	الصفحة
ـ التقسيم	٣٩
ـ يا اخي	٤٠
ـ اين انت يا ابراهيم	٤٣
ـ دار النجاح	٤٥
ـ نور ونار	٤٨
ـ ابو الاحرار	٤٩
ـ الى فرسان بياستوبول	٥٠
ـ البنفسجية اليتيمة	٥٢
ـ مرحبا بالرفاق	٥٤
ـ مؤتمر العمال في يافا	٥٥
ـ وطني	٥٧
ـ رفيق التاريخ	٦٠
ـ النيربان	٦٣
ـ ابو سلمى	٦٥
ـ طيف العيد	٦٦
ـ ابو خالد	٦٧

*** *** *** *** شعر الغزل *** *** *** ***

الموضوع	الصفحة
ـ شعر الغزل	٧٠
ـ في الليل	٧٢
ـ بعد عام	٧٤
ـ طوى الزمان ـ كان وكان	٧٦
ـ بقية ذكرى/ المنديل	٧٨
ـ يا بلبلي	٨٠
ـ تعطري بالاماني	٨٢
ـ الربيع	٨٣
ـ أين انتِ؟	٨٤

*** *** *** *** ذات الخال *** *** *** ***

الموضوع	الصفحة
ـ ليلة على الشاطىء	٨٨
ـ خذي بيدي	٩٠
ـ يا حبيبي	٩١
ـ طيف الحبيبة	٩٣

الموضوع	الصفحة
ـ تل الزهور	٩٥
ـ نحن في لبنان	٩٧
ـ خير ما في الوجود	٩٩
ـ نسيم الشمال	١٠٠
ـ يا مرحبا	١٠٢
ـ وما الشاطىء الغربي ؟ !	١٠٣
ـ الشاطىء الغربي	١٠٤
ـ من بين الضباب	١٠٧
ـ يا ليتنا	١٠٩
ـ دنيا الهوى	١١١
ـ ما لبنان لولاها	١١٣
ـ بلبلي الشادي	١١٦

*** *** *** *** أغنيات واناشيد *** *** *** ***

الموضوع	الصفحة
ـ وردة الشاطىء	١١٨
ـ انشودة الخافقين	١٢٠
ـ وداع الحبيب	١٢٢

الموضع	الصفحة
ـ لا ادري	١٢٤
ـ ربة الخال	١٢٦
ـ اغاني الأطفال	١٢٨
ـ راعي الغنم	١٢٩
ـ داري	١٣٠
ـ الببغاء	١٣١
ـ قطتي	١٣٢
ـ العنادليب	١٣٤
ـ نسيم الربى	١٣٦
ـ النهر	١٣٨
ـ يا بلبلي	١٤٠
ـ الولد الأعمى	١٤٢
ـ لا أحد	١٤٤
ـ لو كنت عصفورا	١٤٦
ـ الشريد	١٤٨
ـ يا رفاق السلاح ! . . .	١٥٠

الموضوع	الصفحة
- تل الزهور	٩٥
- نحن في لبنان	٩٧
- خير ما في الوجود	٩٩
- نسيم الشمال	١٠٠
- يا مرحبا	١٠٢
- وما الشاطىء الغربي ؟ !	١٠٣
- الشاطىء الغربي	١٠٤
- من بين الضباب	١٠٧
- يا ليتنا	١٠٩
- دنيا الهوى	١١١
- ما لبنان لولاها	١١٣
- بلبلي الشادي	١١٦

*** *** *** *** اغنيات واناشيد *** *** *** ***

الموضوع	الصفحة
- وردة الشاطىء	١١٨
- انشودة الخافقين	١٢٠
- وداع الحبيب	١٢٢

الموضع	الصفحة
- لا ادري	١٢٤
- ربة الخال	١٢٦
- اغاني الأطفال	١٢٨
- راعي الغنم	١٢٩
- داري	١٣٠
- الببغاء	١٣١
- قطتي	١٣٢
- العندليب	١٣٤
- نسيم الربى	١٣٦
- النهر	١٣٨
- يا بلبلي	١٤٠
- الولد الأعمى	١٤٢
- لا احد	١٤٤
- لو كنت عصفورا	١٤٦
- الشريد	١٤٨
- يا رفاق السلاح ! . . .	١٥٠

الموضوع	الصفحة
ـ نشيد	١٥٢
ـ بعد النكبة منذ سنة ١٩٤٨	
ـ الاهداء	١٥٥
ـ المشرد	١٥٦
ـ التراب الخضيب	١٥٨
ـ داري	١٦٠
ـ شعاع	١٦٣
ـ الافق المعطر	١٦٥
ـ النازحون	١٦٨
ـ إبنة بلادي	١٧٠
ـ سنعود	١٧٢

*** *** *** *** اغنيات بلادي *** *** *** ***

دمشق سنة ١٩٥٩

الموضوع	الصفحة
ـ لولاك يا سمراء	١٧٦
ـ على شعاع الصباح	١٧٧
ـ هي والشاعر	١٧٨

الموضوع	الصفحة
ـ نداء القلب	١٧٩
ـ قلبي الجناح	١٨٠
ـ مرحبا	١٨١
ـ لقاء على الطريق	١٨٣
ـ في الغوطة	١٨٤
ـ درب الهوى	١٨٥
ـ يا ناشر الطيب	١٨٧
ـ اخت النجوم	١٨٩
ـ كيف لا اغني	١٩١
ـ الموعد	١٩٢
ـ قال وقيل	١٩٣
ـ انا المذنب	١٩٤
ـ هوى الاسمر	١٩٥
ـ غيرة	١٩٧
ـ التربة السمراء	١٩٩
ـ شباكها الأخضر	٢٠١

الموضوع الصفحة

ـ مع الريح ٢٠٣
ـ المتجاهلة ٢٠٤
ـ بعد عشر سنين ٢٠٥
ـ بور سعيد ٢٠٧
ـ أغنيات بلادي ٢٠٩
ـ حلم الهوى والصبا ٢١٢
ـ كفى ! ٢١٣
ـ أرض فلسطين ٢١٥
ـ نجمة الصباح ٢١٨
ـ وراء الحدود ٢١٩
ـ رجاء ! . . ٢٢٢
ـ الخيمة السوداء ٢٢٤
ـ جيل الهوى العربي ٢٢٦
ـ رجال الفكر ٢٢٧
ـ الشهيد ٢٣٠
ـ بعد الفراق ٢٣٤
ـ بغداد ٢٣٩

الموضوع الصفحة

*** *** *** *** المشرد *** *** *** ***

سنة ١٩٦٣

ـ الدم العربي المطلول ٢٤٣
ـ اطياف ٢٤٦
ـ بقايا اهلي ٢٤٨
ـ ارضنا تنتظر ٢٥١
ـ لبنان ٢٥٣
ـ الأفق الحبيب ٢٥٦
ـ مصرع ثائر ٢٦٠
ـ رجاء عماشة ٢٦٤
ـ النهر الباكي ٢٦٧
ـ حلم الشاعر ٢٧٠
ـ الغمازة ٢٧٢
ـ أحبة يتساءلون ٢٧٤
ـ قلبان ٢٧٧
ـ في المصيف ٢٧٩

الموضوع	الصفحة
ـ عينان أمويتان	٢٨١
ـ ألف هلا	٢٨٢
ـ دمشق	٢٨٤
ـ الطائر الغريب	٢٨٦
ـ سحر بلادي	٢٨٩
ـ هاتف الشوق	٢٩٠

*** *** *** *** من فلسطين ريشتي *** *** *** ***

الموضوع	الصفحة
ـ فلسطينية	٢٩٣
ـ نسائم الأردن	٢٩٥
ـ درب الدموع	٢٩٦
ـ أحبيتك اكثر	٢٩٩
ـ الأحرف الحمر	٣٠٢
ـ قصيدة وشاعر	٣٠٦
ـ من فلسطين ريشتي	٣٠٨
ـ دم اهلي	٣١٨

الموضوع	الصفحة
ـ التلافي	٣١٨
ـ الفجر في بلادي	٣٢١
ـ عوني عبد الهادي	٣٢٦
ـ النسر العربي	٣٣١
ـ مأساة شعبي	٣٣٣
ـ ابن العواصم ؟ ! . . .	٣٣٦

*** *** *** *** متفرقات *** *** *** ***

الموضوع	الصفحة
ـ النور	٣٤٢
ـ عاقدة الحاجبين	٣٤٣
ـ طرد الهوى	٣٤٤
ـ أغنية الموج	٣٤٦
أجنحة المدى	٣٤٩
ـ تحت الدرج	٣٥٢
ـ مع الصبح	٣٥٣
ـ الحفيد	٣٥٥

الموضوع	الصفحة
ـ جراح فلسطين	٣٥٧
ـ الخالدان/ الشعب والوطن	٣٦٢
ـ رسالة الى حفيدي كريم	٣٦٧
ـ فتى الثورة	٣٦٩
ـ عيد الجلاء	٣٧٣
ـ نشيد يا ربى القدس	٣٧٥
ـ نشيد تاريخ العروبة	٣٧٧
ـ الوحدة العربية	٣٧٩
ـ الأنهار الثلاثة	٣٨٤